الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 404 - من الثلاثاء 30 أفريل إلى الاثنين 6 ماي 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

أزمة الماء بين تونس والجزائر خطيرة ومسكوت عنها

سرّ الانتعاشة المفاجئة والخطيرة للنقد المتداول

قيس سعيد في الحكم :
هل أصبح الرجل ناصريا ؟

بقلم : خالد الكريشي

افتتاحية

«إذا جاء نصر اللّه والفتح...»

بقلم : العميد الصادق بلعيد

«إذا جاء نصر الله والفتح...»

قرآن كريم 110 «النصر» 1

بقلم : العميد الصادق بلعيد

جاء في القرآن العزيز آية كريمة تقول: "... من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا...(5 المائدة 34) . هذه الآية الكريمة دليل على ان بني إسرائيل هم من أول من تلقوا انذارا إلهيا من عاقبة الاعتداء على النفس "... بغير نفس أو فساد في الأرض". كما نزّل عز وجل حكم الرحمة الثوري الذي حرّم منذ ذلك العهد الثأر المفرط فيه فقال بكل شدّة: " وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين ....فمن تصدّق به فهو كفارة له". ثم ختم حكمه بالتذكير بإنذاره فقال: " ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون" (5 المائدة 47).

بعد هذ التشريع الإلهي جاء ما شرّع العباد في ما يسمى اليوم "القانون الجنائي" فاستلهموا منه مبدأ الرحمة والمسامحة كأساس لأحكامهم ووضعوا المجلات القانونية وألّفوا المدونات ونصبوا لتطبيقها ولردع الجرائم العديد من المحاكم العامة والمتخصصة الوطنية والدولية منها وكأن البشرية بذلك دخلت عصر الحضارة والإنسانية...

إلا أن الإجرام والإجرامية انتشرا مؤخرا وكأنهما أصبحا جزءا من حضارتنا بوحشية تجاوزت وحشية ملك الغاب الذي لا يفترس الا إذا جاع وإن شبع اكتفى بذلك وقَالَ. لكن تختلف الحال مع البشرية وبالخصوص اذا تحضرت: فهم من اخترعوا وسائل القتل وأدوات الإبادة كلّها بدقّة فائقة وبسرعة مذهلة... وفي أغلب الحالات يصبح اكثرهم تقدّما اكثرهم توحشا لاستسهالهم القتل والتدمير والإفساد. فالعميد "بول تيبت" والنقيب "كرميت بيتران" اللذان امرا بألقاء القنابل الذرية على "هيروشيما" و"ناغازاكي" رجعا الى وطنهما "'فرحَين مسرورَين" بعد قتلهما اكثر من مئاتي ألف ياباني... وأجرم الأمريكان في كوريا وفي فيتنام وما راود الندم ضمائرهم عمّا فعلوا... كما أجرمت فرنسا في الهند الصينية وفي مدغشقر وفي الجزائر وفي رواندا وكذلك إنقلترا في الهند وهولندا في إندونيسيا واليابان في الصين وألمانيا في أوروبا وفي افريقيا وروسيا في القارتين الآسيوية والأوروبية... ولا تعجب اذا اعطيت وسائل القتل والتدمير "المتقدمة" هذه الى كيان سياسي فاسق أن يأتي بما هو اكثر فسادا فيسعى الى توسيع ترابه "من البحر الى النهر" بكل المعايير الزمنية والعسكرية والإنسانية ويرتكب اجراما شنيعا .

*- لقد قام الجيش الصهيوني بهدم وتدمير أكثر من ستين في المائة مما بني لإيواء أكثر من مليوني ونصف المليون غزاوي وقتل وأباد عشرات آلاف الضحايا شيوخا وكهولا ونساء واطفالا قتلا ودفنا ورَدمًا تحت الرُكام وتجويعا وحرمانا من العلاج والتداوي ومن الإسعاف الطبي بما في ذلك اغتيال المئات من الموظفين والأطباء والطواقم العلاجية والصحافيين.

*- والقى الطيران الإسرائيلي على رقعة أرض لا تتجاوز مساحتها الـ 360 كيلومتر مربّع ما يفوق ما أُلقي على "هيروشيما" و"ناغازاكي" من القنابل النووية وأكثر مما أُلقي من المدمرات والقنابل على كامل المدن الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية. كل ذلك زعما بمطاردة ناشطي "حماس" و"الجهاد". ونالت كل القرى والمدن في غزة ما يفوق نسبيا ما تسببت فيه "المحرقة الأكبر" خلال الحرب العالمية الثانية التي دامت خمس سنوات....

*- واستهدفت إسرائيل شبكات المستشفيات والمؤسسات الطبية والإسعافية وكل المعدّات الجراحية والعلاجية وآلات الانقاذ كلها دُمّرت قصدا وبكل دراية. كما عمد الإسرائيليون الى اجلاء المرضى والمصابين من المستشفيات والى تهجيرهم وكأنهم قطعان من البعير.... وإن استقرّ الغزاويون في أي ملجأ كان أو اجبروا عل الرحيل فهم يلاقون الموت او التشريد المضني فُقتل منهم 35.000 نسمة وأُصيب منهم ما يقارب الـ80.000 اخرين. زد الى ذلك ما لا يقل عن 10.000 نسمة رُدموا تحت الأنقاض.

*- ولننظر بالخصوص الى وضعية النساء والأطفال لنتبيّن جحم المأساة التي يعانون منها حاليا: فالقتلى من النساء والمصابات والأرامل بعشرات الآلاف. أما الحوامل فمنهن من أجهضت أو قتلت ومن بينهن من قتلن بحملهن. وأما الأطفال فالناجون منهم من الموت والتشويه حرموا من حقهم في التعليم والتكوين وحتى من الماء والغذاء وحكم على عشرات الآلاف منهم باليُتم والتشريد والتعذيب فسجل الجيش الصهيوني رقما قياسيا في قتل الأطفال حتى ان السيد غوتيراس الأمين العام للأمم المتحدة شبّه "غزة" بـ"مقبرة الأطفال".... وفي هذا السياق ليُسمح لنا بالترحم على روح الشهيدة "هند رجب" تلك الطفلة الفلسطينية بنت الست سنوات التي اودَى بحياتها الجنود الصهاينة في ظروف جدّ مؤلمة فباتت رمزا لآلاف الأطفال الفلسطينيين الذين استشهدوا في سبيل الوطن وذهبوا ضحية ظلم الصهاينة ووحشتيهم.

*- لكن بعد استشهاد "هند رجب" حدثت ضجّة كبيرة في وسائل الإعلام العربية والأجنبية وحتى الصهيونية حول ظروف استشهادها فطالب العديد بفتح تحقيق محايد حولها. لكن الحكومة الصهيونية زعمت ان التحقيق الداخلي – أي الاداري – لم يفض الى أية نتيجة وآل الى دفن الملف. لكن في 24 فيفري الفارط طالب الرئيس الأمريكي إسرائيل باجراء تحقيق رسمي وموثق حول هذه المأساة. والغريب هنا ان الرئيس "بايدن" الذي لم يحرّك ساكنا بعد اغتيال الآلاف من الأطفال الفلسطينيين خوفا من إغضاب الصهاينة الأمريكان تفطّن بعد شهر ونصف من الحادثة الى ان من مصلحته مغازلة المسلمين من الأمريكان أيضا فسارع بهذا التحرك الغريب سعيا منه لكسب المزيد من الأصوات الانتخابية لا غير.

-*-*-

رغم كل هذه الجرائم والبشاعات فإننا نقول لإخواننا الفلسطينيين ولإخواننا في جميع البلاد العربية "اصبروا صبرا جميلا" فإن "مع العسر يسرا" وإن موعده قريب ان شاء الله.

/*/* سيفاجأ الصهاينة قريبا بأنه "...سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" (قرآن كريم 26 الشعراء 226). فرغم بعض التردد قامت المحكمة الجنائية الدولية بإعداد ملف مقاضاة جزائية ضد رئيس الحكومة ووزير الحرب ورئيس اركان الجيش الصهيوني بتهمة ارتكابهم جرائم حرب في غزة. وبمجرد نشر هذا المعلومة هرع الصهاينة لطلب المساندة من أصدقائهم وهم قليل. ولكن ومهما يكن من أمر فان اقل ما ينتظر هؤلاء المجرمون هو امكانية ملاحقتهم ولو طال الزمن والحكم عليهم بالسجن المؤبد في بلادهم...

/*/* من جهة أخرى حدث انقسام عميق داخل الكيان الصهيوني وتنامى الغضب الشعبي على الحكومة الحالية ونادى الكثير منهم بإسقاطها وطالبوا بإجراء انتخابات سابقة لأوانها.

*- لقد انتبهت الأكثرية الصهيونية الى ان دأب رئيس الوزراء الحالي على التمديد اللانهائي للحرب في غزة انما هو مناورة للإفلات من محاكمة لا مفر منها إما في المحاكم الوطنية او امام المحاكم الدولية او في جميعها. وإن المثير للغضب في المجتمع الصهيوني هو ادراكهم ان رئيس حكومتهم هو رهينة الشق السياسي اليميني المتطرف من الأحزاب الذي يبتزه لبلوغ أقصى مطالبه وحتى الجنونية منها.

*- وحتى الحليف و"الشريك" لإسرائيل في جرائم غزة أي الولايات المتحدة الأمريكية فقد بات يرتاب ويتوقّى منه لأسباب سياسية وحتى عدلية فـ"قلب الطاولة" عليه وأصبح يتوسّل الإعانة شمالا ويمينا لفرض حلّ نهائي للمأساة الفلسطينية. بل وأكثر من ذلك فها هي الولايات المتحدة تتوسل للصين التدخل لدى إيران لتضغط هذه الأخيرة على وكلائها في الشرق العربي حتى يقلّصوا من شدة ضغطهم على إسرائيل...

*- كما تحول الرأي العام العالمي من التعاطف مع إسرائيل – ضحية "المحرقة الكبرى"... – الى التعاطف مع الشعب الفلسطيني ضحية المجزرة الإسرائيلية الشنيعة وضحية الاستهتار الصهيوني بالقانون الدولي والقانون الإنساني الدولي وبالمؤسسات الدولية بأنواعها. ولقد بلغ اقتناع الكثير من أمم العالم بعدالة القضية الفلسطينية الى اندلاع حركات الاضراب والاعتصام في العديد من البلاد الغربية التي أفرطت في مساندتها لإسرائيل مما تسبب في رد فعل معاكس من طرف النخبة الطلابية في العديد من العواصم والمدن الغربية ومساندتهم الوثيقة للقضية الفلسطينية. وليتذكر الجميع ان التاريخ يشهد على ان تمرّد الفئة الطلابية غالبا ما يكون علامةً واشارةً قويّةً على حلحلة الأزمات السياسية وغيرها: كان ذلك شأن الحركات التحرّرية في بلاد العالم الثالث مثل البلاد الإفريقية كأفريقيا الجنوبية وكينيا والكونغو والبلاد الآسيوية مثل الصين الهندية وكوريا والهند وكذلك البلاد العربية من بينها المغرب وتونس والجزائر والقارة الامريكية ومنها الولايات المتحدة مثلما شاهدنا ذلك مؤخرا.

لقد تطور ميزان العلاقات الدولية في الأيام الأخيرة لصالح القضية الفلسطينية: استفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقوة لم يعد لصالحها مما سينجر عنه تقلّص سيطرتها وحلفائها ورعاياها بما يعني ان من استفاد من ذلك التوازن مثل إسرائيل سيفقده الشيء الذي سيتسبب عاجلا او آجلا في تغيير كبير في المنطقة التي كانت لمدة طويلة تحت سيطرة الولايات المتحدة وطفلها المدلّل. وبالتالي فإنّا نرى ان على فلسطين ان تخطط لمستقبلها على اساس هذه المعطيات الجديدة والثورية. وانّا نرى ان المستقبل الفلسطيني ليس مرهونا في أي من التجمعات السياسية الحالية بل في ما يفرض نداء المستقبل الجديد. وبكل صراحة نقول إنه على الطاقم الذي ناضل وضحّى في سبيل تحرير وطنه ان يتخلى عن السلطة وان يفسح المجال لطاقم جديد مهمّته النظر الى المستقبل وابتكار الأهداف المستقبلية لبناء البلد على أسس جديدة ووضع المنهجية والطرق والمراحل المناسبة لخلق مجتمع جديد وطموحات متناسبة وظروف ومعطيات جديدة.

"والله ولي التوفيق...".

أزمة الماء بين تونس والجزائر خطيرة ومسكوت عنها

كوثر زنطور

كان عيسى حليمي المدير العام للموارد المائية بوزارة الفلاحة مرتبكا ويحاول انتقاء كلماته بعناية في تصريح لاخبار الثامنة مساء (القناة الوطنية) بخصوص اتفاقية ادارة المياه الجوفية المشتركة بين الجزائر وتونس وليبيا التي تم توقعيها الاسبوع المنقضي. يلخص التصريح شكلا ومضمونا السياسة التونسية في تعاطيها مع توسع جزائري خطير في استغلال المياه المشتركة .

تضمن البيان الختامي لقمة تونس الثلاثية التي جمعت رئيس الجمهورية قيس سعيد ونظيره الجزائري عبد المجيد تبون ورئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد يونس المنفي، نقطة تتعلق بالتعجيل في تفعيل الية مشتركة لادارة المياه الجوفية المشتركة في الصحراء الشمالية. والنقطة قدمت في باب القطاعات ذات الاولوية، والتي تم الاتفاق على تشكيل فرق عمل لتفعيل اهدافها، ومنها تحقيق الامن المائي .

بالفعل، اصبح الامن المائي مهددا بشكل جدي منذ فترة بسبب السياسات المائية التوسيعية للجزائر. وفي ظل غياب اية اتفاقيات مشتركة تؤطر التعاطي مع هذا الملف الدقيق تضررت تونس خلال السنوات الاخيرة من مشاريع جزائرية تستهدف بنيتها التحتية لادارة الماء، وقد يكون القادم أسوأ ان مضت الجزائر قدما في عمليات تنقيب واستخراج "غاز الشيست"، وذلك سيكون بمثابة كارثة بيئية تهدد طبقة المخزون المائي المشترك .

خطوة ايجابية

وضعنا القطار على السكة، هكذا قال مصدر من وزارة الفلاحة لـ"الشارع المغاربي" في تعليق على توقيع الاتفاقية الثلاثية المشتركة لادارة المياه الجوفية المشتركة، مستدركا بالتشديد على ان "العمل سيكون مضنيا للتوصل الى استغلال عادل ومستدام للمخزون المائي المشترك وللنظر في كل المسائل المتعلقة به".

اهمية هذه الاتفاقية من الجانب التونسي، تتمثل في ارساء اطر تنسيق لم تكن موجودة بين الدول الثلاث على الرغم من الغضب الشعبي في المناطق التي ضرب سكانها العطش وانتهكت فيها الزراعة دون ان تتحرك الجهات المعنية للبحث عن حلول مع تفاقم المخاطر، ومع تتالي التشكيات والاحتجاجات .

يُوصف ملف الماء بملف أمن قومي، ومع ذلك غيبت المعطيات حول الاتفاقية التي تمثل خطوة ايجابية تنهي ما يسميه خبراء بغياب عدم تكافئء في استغلال المياه المشتركة. واكد مدير عام الموارد المائية بوزارة الفلاحة عيسى حليمي ان الاتفاقية تهدف الى " ضمان الاستغلال المستدام للمياه الجوفية المشتركة والتزويد للاجيال القادمة" وعلى انها "ستمكن من دعم الاستقرار الاجتماعي و(ارساء) الثقة بين الدول الثلاث".

ووقع على الاتفاقية وزير الفلاحة عبد المنعم بلعاتي ووزير الري الجزائري طه دربال ووكيل وزير الموارد المائية الليبي محمد فرح قنيدي، ونص على انشاء الية مقرها الجزائر تؤول اليها مهام التشاور حول ادارة المياه الجوفية المشتركة على الحدود بين الدول الثلاث. ونقل التلفزيون الجزائري الرسمي عن بلعاتي اشارته الى ان "الاتفاقية تفتح افاقا كبيرة للتعاون الاقليمي وتساهم في تعزيز الامن الغذائي والمائي وبالتالي الامن القومي للبلدان الموقعة".

يقول الوزير الجزائري ان الاتفاقية "تفتح صفحة جديدة وواعدة في مجال التنسيق والتعاون بين البلدان الثلاثة في مجال حيوي الا وهو الموارد المائية التي ترتبط بها كل عملية تنموية". وتحيل تصريحات الوزير الجزائري الى ازمات وتوترات عاشتها المناطق الحدودية بسبب المياه المشتركة، انطلقت بشكل واضح مع بداية استغلال " النهر العظيم" في ليبيا، والذي يصفه حمدي حشاد الخبير في الشأن المناخي لـ" اصوات مغاربية" بـ " لغم جيوسياسي" موجود في المنطقة المغاربية وقد يؤدي الى نزاع بين الدول الثلاث."

وعام 2022، اكد تقرير صادر عن لجنة الامم المتحدة الاقتصادية لاوروبا، وجود ضرورة وصفتها بالملحة لاتخاذ تدابير عابرة للحدود لمواجهة التهديدات التي تؤدي الى تدهور طبقة المياه الجوفية التي تتقاسمها تونس وليبيا والجزائر، والتي ذكرت بانها واحدة من أكبر مخزونات في العالم، وبأنها اهم احتياطي مائي في شمال افريقيا وتمثل ضعف ما تمتلك فرنسا من هذه الثروة وتمتد على اكثر من مليون متر مربع يقع اكثر من 80 في المئة منها بالاراضي الجزائرية.

ملف مسكوت عنه

عام 2016، سخر كثيرون من فيديو نشره رئيس حزب صوت الفلاحين فيصل التبيني وظهر فيه امام سد بربرة في معتمدية فرنانة التابعة لولاية جندوبة، واتهم التبيني السلطات التونسية بالتلاعب بالامن المائي والغذائي للبلاد عبر تحويل كميات من المياه الى الجزائر .

كان التبيني انذاك نائبا بالبرلمان، وهو موقع يمنحه امكانية التواصل مع المسؤولين واحراجهم ومتابعة هذا الملف، لكن تصريحاته قوبلت بتهكم وسخرية، وتكذيب من مسؤولين قدموا نصف الحقيقة ،بنفي رواية التبيني التي لم تكن دقيقة، دون اية اشارة الى الخطورة التي اصبحت تشكلها السدود الجزائرية قيد التشييد على الامن المائي التونسي، والمعاناة التي اصبح يواجهها الفلاحون بسبب الجفاف و صعوبة ولوجهم الى المياه الجوفية المشتركة.

حسب المنسق العام للمرصد التونسي للمياة علاء المرزوقي، تعمدت الجزائر خلال العشر سنوات الاخيرة الى الافراط في استغلال المياه المشتركة، وقال في تصريح لموقع "الكتيبة "ان الجزائر لجأت خلال العقد الاخير الى تشييد سدود بشكل احادي الجانب لمجابهة ازمة الجفاف والتغيرات المناخية .

واعتبر ان هذه السياسة تسببت في هجرة فلاحي سيدي بوبكر من ولاية قفصة والاستغناء عن فلاحتهم مقابل محافظة سيدي بوبكر الجزائرية على ثرواتها الزراعية المستنزفة للمائدة المائية.

وتونس التي اقرت سياسة تقشف مائي، وفرضت نظام حصص تقطع فيها الماء لساعات وفي بعض المناطق لايام ، وتقود حملات لترشيد استهلاك الماء واصبحت فيها ندرة الماء محرك الاحتجاجات الشعبية، لم تتحرك لمواجهة الخطر القادم من السياسات المائية التوسعية للجزائر على حساب البشر والشجر .

واضحت نسب امتلاء السدود، ومنها سدي وادي مجردة تتصدر الاخبار وسط تعدد صيحات فزع فلاحين وناشطين بسبب الاضرار التي خلفها توجه الجزائر نحو تشييد سدود جديدة في خطط لحماية امنها المائي. تطمح الجزائر الى بلوغ 139 سدا بحلول عام 2030. وقد اثرت اقامة سد " عين الدالية" على مستوى المنبع وادي مجردة بسعة 75 مليون متر مكعب (انطلق استغلاله عام 2017) على الكميات التي تصل إلى المصب .

وقد اقرت وزارة الفلاحة بالاضرار الناجمة عن هذه السياسة، حسب مراسلة نشرها موقع " كتيبة" في شهر فيفري المنقضي، اكدت فيها ان الجزائر لم تعلم ولم تتشاور مع الجانب التونسي بخصوص السدود التي تم انجازها كسدي ولجة ملاق وعين الدالية. كما نفت انشاء أية تنسيقية مشتركة بين البلدين التي من شأنها متابعة التصرف في المياه المشتركة .

.لذلك تحسب اتفاقية الادارة المشتركة للمياه الجوفية المشتركة بالخطوة الايجابية لطرح مختلف المسائل الخلافية، بما في ذلك امكانية تنقيب واستخراج الغاز الصخري، وادارة مستدامة لهذا المخزون المائي الذي يمثل ملاذا للدول الثلاث التي تعيش فقرا مائيا، وتصنف كواحدة من اكثر المناطق تاثرا بالتغيرات المناخية .

هذه الخطوة قد تفتح النقاش امام الاضرار الناجمة عن سياسات التوسع الجزائري في تشييد السدود، وما خلفت منذ بدء تنفيذها من تداعيات تغاضت عنها السلطات المتعاقبة التي غلبت السياسي والوقتي على حقوق مواطنيها والاجيال القادمة ومصالحها الحيوية والبيئية والاقتصادية.

المعايير «القَيْسِيّة» للرئاسية...

صالح مصباح

في الدول التي يتداول حكمَها حُكام منتخبون، تنطبع السنة الأخيرة من العهدة بعناصر الانتخابات المرتقبة. من هذه العناصر الموعد المحدد المعلوم، و التأهب السياسي، و بداية التّبلور لمحور المنافسة و أطرافها، و استتباب المناخ الملائم لذلك إذا لم يَشُبْهُ أمر عارض ذو شأن.

إلا أن أهم ما تختص به الأشهر الأخيرة من السنة الأنتخابية في الصعيد الشعبي إنما هو تراخي الغضب الشعبي على الحاكم أو على الجهة الحاكمة إذا كان ثمة موجب للغضب. ذلك أن تراكم الغضب يتراخى عداده في هذه الفترة. ويأتى هذا التراخي من أن الوعي الشعبي يخفت غضبه بالتّعلّل باحتمال أن يتغير الحاكم أو الجهة الحاكمة في الانتخابات المراقبة. فهي فرصة لصرف الغضب عن الشارع إلى الصندوق. و لعل هذه الدورية الانتخابية هي من أذكى ما توصلت إليه الطبقة الرأسمالية التي ابتدعت الانتخابات الدورية ابتداعا يرسخ في ذهن المواطن أنه جهة الإختيار للحكام. فالانتخابات، آليةً ديمقراطيةً، إنما تحفظ العقد المجتمعي و السياسي و لا تنسخه. و كل تطوير فيه يكون من داخل العقد الجامع نفسه. فأين تونس اليوم و هي في الأشهر الأخيرة من العهدة الرئاسية؟

إن موعد انتخاباتنا الرئاسية هو الموعد المتوقع دستوريا. و بخلاف ذلك، ما من جهة أعلنت الخبر اليقين. و ما يزيد هذا الصمت غرابة أن الرهان مصيري حاسم. فهو انتخابات رئاسية في نظام رئاسوي محض. و أفق هذا الرهان هو إما استمرار هذا النظام باستمرار واضعه أو انتساخه على الأرجح بانتقال الرئاسة إلى غيره.

ويبدو السياق الانتخابي اليوم بعيدا عن الانفراج السياسي الذي يبشر بانتخابات يسلّم بنتائجها الجميع تسليما سلسا. فأزمة الثقة سائدة بين الجميع و الأسئلة المتوجسة تخامر خواطر الجميع و تبادل التهم سار أشواطا و ينذر بأخرى. و لعل السلطة هي الجهة الأولى المطالبة بأن تتدارك على هذا التوجس و ذاك الغموض. ثم إن القانون الانتخابي يلزم هيئة الانتخابات بأن تعلن عن موعدها إعلانا يُشفع بدعوة الرئيس الناخبين إليها. لكن رئيس الهيئة سلم زمام الأمر للرئيس بغير وجه قانوني. و قد يومئ ذلك إلى صعوبة أن تكون الهيئة حَكَما انتخابيا محايدا لا سيما أن الرئيس، مترشحا متوقعا، هو مصدر تعيينها و هو جهة الإعفاء لبعض أعضائها أو لتمامهم.

و ما يزداد به السياق الانتخابي بعدا عن الانفراج هو أن من أعلنوا ترشحهم ترشحا سيكون جديا تلاحقهم القضايا فضلا على مترشحة جدية ، و هي عبير موسي الأبعد ما تكون عن لوثة "أحضان الخارج"، هي اليوم سجينة سجنا لا تختلف اقوال أهل القانون المعلنة في أن موجب سجنها لا ينهض على قانون.

وإن ما يبعث على التساؤل اليوم، من زاوية أخرى، هو أن رئيس رئيس السلطة قد كرر مرارا أنه لن يمكّن من الترشح " المرتمين في أحضان الخارج"و أنه" لن يسلم لهم السلطة". و إن هذا القول الذي يرشح منه التصميم على "استصفاء الرئاسي مسبق" يحيل على ثلاثة معايير. أما المعيار الأول فأخلاقي. و هذا المعيار يُجيز ألا يُمكّن من حكم تونس مَن سيطوّعون حكمهم لمصالح غير وطنية. و إذا افترضنا أن خيانة الأمانة متوقعة فعلا من هؤلاء الحكام المحتملين، فإن هذا المعيار الأخلاقي الذي يجيز منعهم ليس الوحيد رغم وجاهته.

وأما المعيار الثاني فسياسي.و هو معيار يصادم المعيار الأول لا بل ينسخه. فقد يقول قائل إن المعيار الأخلاقي مصادرة مسبقة على النوايا أو على الوقائع غير الثابتة بحكم بات. و لا بد من تحكيم المعيار السياسي الذي الأصل فيه المنافسة المفتوحة. و إذا كان هذا المنافس أو ذاك مشكوكا في وطنيته، فإن من حق المنافس الوطني أن يكشف للناخبين حقيقة منافسه غير تلوطنية كشفا سياسيا مبينا يصرفهم عنه إليه. ثم إن التنافس السياسي يقوم على تحكيم الخيار الانتخابي الشعبي الحر. و في تحكيم المعيار الأخلاقي المانع هو استصفاء مسبق تفقد به الإرادة العامة الناخبة كل معنى. لا بل تصبح الانتخابات نفسها بلا معنى.

و أما المعيار الثالث فقانوني. و آيته أن ما بين الحاكم و الشعب من جهة أولى، و ما بين هذا المترشح أو ذاك من جهة ثانية، و ما بين هذا الخيار الشعبي أو ذاك من جهة ثالثة إنما هو العقد القانوي بمختلف منازله و مجالاته. و إن هذا المعيار ينسخ بدوره المعيار الأخلاقي نسخا. إذ لا يحق أن يمنع مترشح غيره من الترشح أو أن يمنع الإرادة العامة من انتخابه ما لم يمنعه مانع قانوني مسبق الوضع. و يبقى التنافس القانوني الفضاح لمعادن المتنافسين مكفولا للجميع.

و قد يقول قائل إن الشعب الناخب قد ينخدع فيختار من ليس وطنيا ، لذلك وجب توجيه اخياره. و ها هنا لا يستوي هذا التعليل لسببين اثنين. الأول هو اصطدامه كما ذكرنا بالمعيارين السياسي و القانوني. السبب الثاني أن الشعب الناخب قد يخطئ الإختيار فعلا، و قد أخطأ و سيخطئ سواء في بلادنا أو في غيرها. فهذا هو هامش خطأ يلازم الناخبين دوما. لكن الرد على هذا القول هو أن ذلك الهامش هو من قواعد اللعبة الانتخابية. و هي قواعد تُقبل مسبقا بتمامها أو تلغى بتمامها.

على ذلك هل يبدو إصرار الرئيس المعلن على استصفاء المترشحين وفق المعيار الأخلاقي خاليا من كل وحاهة؟.

إذا تركنا جانبا الأعراف و القواعد الدولية الناظمة للانتخبات، و إذا نزلنا إصرار الرئيس المذكور في سياقنا الراهن و في عناصره المتشابكة وطنيا و إقليميا و دوليا طيلة سنوات ما بعد 2011، فقد تكون له وجاهة بشرط وحيد كما نقدر. و هذا الشرط هو ألا يترشح الرئيس و أن يعلن نفسه حكما في انتخابات يخوضها ساسة يكون هو من يضبط بمعيار معلل أكيد وطنيتهم. ففي هذه الحال، قد يصمد المعيار الأخلاقي ، شعبيا و نخبويا، أمام المعيارين السياسي و القانوني و إن على مضض. فلا أحد سيقول إن الرئيس، مترشحا، قد قام مقام الإرادة العامة الناخبة، و أنه اختار منافسيه على مقاسه حتى و إن صدق في ذلك المعيار الأخلاقي الذي لا ينكر أحد وجاهته الوطنية و الاخلاقية. فكم تأذت تونس طيلة هذه السنوات من حكام هو سفراء لمصالح الخارج. و في هذه الحال، قد قد يزيح المعيارين السياسي و القانوني المعيارُ الأخلاقي إزاحة تزكّيها، في ظرف استثنائي منزل في مرحلة دربة انتخابية مقترنة بما تقدم من مرير التجارب الانتخابية. و ليس بالعهد الإخواني من قدم. و قد يخفف الرئيس مما في هذا الاستصفاء المسبق من غلو في استعمال السلطة، بالقول إني أصر على استصفاء تلمترشحين من أجل تونس، و إني سأكون من موقعي حَكَما أخلاقيا لا منافسا و خصما، و إني آمنت بالبناء الشاهق فأقت صرحه (الذي لا نرى له اليوم علوا)، و إن أمره متروك للارادة العامة بعدي، و أني سأكون رئيسا سابقا وقد تركتُ السلطة اختيارا و لم اتركها مثل أولئك الذين سبق أن قلتُ عنهم إنهم يتركونها "مطرودين أو مقتولين". ففي هذه الحال، قد يسجل التاريخُ لقيس سعيد حسنة.

سرّ الانتعاشة المفاجئة والخطيرة للنقد المتداول

مختار لعماري - أستاذ مبرز في الاقتصاد بكندا/ترجمة : الحبيب القيزاني

شهدت مؤخرا الكتلة النقدية المتداولة بتونس انتعاشة مفاجئة... تضخم نقدي كبير على علاقة مباشرة بالسياسة النقدية التي تعمل الآن على تسييل الدين عبر امتصاص جزء من عجز الميزانية وضخّ المزيد من الأموال في السوق والنتيجة أن فقّاعة السيولة هذه على وشك اغراق محرّكات النموّ مهددة في الاثناء قيمة الدينار.

في ما يلي محاولة لفك طلاسم هذا اللغز.

راكمت تونس، تحت تأثير صدمات متعاقبة (سياسية واقتصادية والكوفيد والجفاف الخ) اضرار وانحرافات سياساتها الجبائية والنقدية. فنحن أمام الشيء ونقيضه : فمن ناحية حطّم حجم النقد المتداول أرقاما قياسية بتسجيل ارتفاع بـ12 ٪ بين أفريل 2023 وأفريل 2024. ومن ناحية أخرى شهد الاقتصاد كسادا بتسجيل ركود على امتداد ثلاثيتين متعاقبتين مع نهاية سنة 2023 فيما التهب التضخم وتعدد فقدان العديد من المواد من الأسواق.

ربما كان في جيب المواطن وفرة من الدنانير ولكن طاقته الشرائية انخفضت.

هل التضخم ظاهرة نقدية؟

يقول ميلتون فريدمان، الخبير الاقتصادي وصاحب النظرية النقدية الجديدة : "ان التضخم دائما وأينما وُجد ظاهرة نقدية". لكن هذه المقولة لا تنطبق على الحالة التونسية إلا جزئيا. ذلك أن التضخم يتأرجح بين 10 و7,5 ٪ فيما لا جدوى لأسعار الفائدة المديرية في مواجهة تقلبات الأسعار.

ويمكننا شرح كلام فريدمان لنقول إن التضخم في تونس والدول المماثلة ظاهرة تجمع بين سوء إدارة ملفات النقد والجباية والميزانية.

فقد بلغت كتلة النقد المتداول رسميا 21,5 مليار دينار لكن الأرقام الحقيقية غير معروفة. ويوجد جزء هام من هذه الكتلة النقدية في خزائن القطاع غير الرسمي الذي ينتج 45 ٪ من ثروات البلاد وسط لامبالاة السلطات والنخب السياسية. وفي الأثناء تستفيد السلطة التنفيذية من ذلك.

فالمال يعكس إشارات الأسعار وعلاقاتها عبر قطاعات وأنشطة متعددة. وان ضخّ الأموال بشكل مصطنع لدفع رواتب الموظفين لا يؤدي إلاّ الى التسبّب في اضطراب إشارات النّدرة وتشويه الحوافز المخصصة لتوفير الموارد والمنتجات المتبادلة والمطلوبة من السوق بشكل فعّال.

ان الأمر يشبه اعداد عجينة "خبز الطابونة" : فهي تحتاج للماء والدقيق طبقا لجرعات مقدّرة بكل دقة ومتناسبة.

ذلك ان إضافة المزيد من الماء لا يغيّر شيئا في كمية الفارينة لكن تحويلها الى محلول اكثر سيولة يجعل تناولها باليدين ثم طهوها صعبا. فالعجينة الليّنة جدا لا تلتصق بجدران الطابونة لكن درجة حلها في الماء هامة ولذلك هناك حاجة لتوازن تكون معه العجينة لا سائلة جدا ولا صلبة جدا.

إن مفعول حجم الأموال التي طبعها البنك المركزي بشكل مصطنع شبيه بمفعول الماء (الزائد) الشيء الذي يتسبب في التضخّم ويُغرق الاقتصاد في طوفان من الأوراق النقدية التي تذوب قدرتها الشرائية مثلما يذوب الثلج تحت أشعة الشمس.

ان عملية خلق الأموال من طرف البنك المركزي من عدم لا تمثل البتة في حدّ ذاتها خلقا للثروة (لأنه يضيف الماء وليس الفارينة). في المقابل فإن اهتمام وردود فعل الفاعلين الاقتصاديين إزاء خلق النقد هي التي يمكن ان تولّد تأثيرا اقتصاديا (سعر الفائدة الحقيقي السلبي، الوهم الاسمي، القضاء على مخاطر السيولة...).

فعلى المدى الطويل لا تولد الثروة الاّ من عائد الأموال المستثمرة في صورة كان العائد أكبر من كلفة التمويل.

ان إضافة النقد الى الدورة الاقتصادية يخلق وهما نقديا اذ يذهب في بال الفاعلين "السذّج" ان امتلاكهم المزيد من المال في جيوبهم يجعلهم أكثر ثراء.

تغيير العملة لا يغيّر في الوضع شيئا

يخطئ من يعتقد أننا في حاجة الى تغيير العملة لتوجيه الكتلة النقدية من القطاع غير الرسمي إلى دوائر النقد الرسمية لأننا نتناسى بذلك أن سبب هروب السيولة الى القطاع غير الرسمي هو تجنّب التعطيلات البيروقراطية وعدم الاستقرار على المستوى الجبائي و"القمع الذي تمارسه البنوك" عبر فرض رسوم باهظة على المعاملات والودائع.

إن تغيير العملة عملية محفوفة بالمخاطر نتيجة كلفته الفعلية (مليارا دينار) ولا يؤدي الاّ الى زعزعة ثقة المواطن في الدينار.

فالانقليز يسعون لتغيير عُملتهم لتعويض صورة الملكة الراحلة بصورة الملك الجديد لكنهم يفعلون ذلك تدريجيا وبشكل فعّال درءا لاهتزاز الثقة في الجنيه الإسترليني.

السينغال بدورها على وشك مغادرة منطقة الفرنك ممّا سيفرض عليها بعث عملتها الوطنية. وهناك دول أخرى غيّرت عملاتها لأنها غيّرت نظامها الاقتصادي أو لأن كتلاتها النقدية شهدت انخفاضا كبيرا أو تعرضت لطوفان من تزوير أوراق العملة.

لا يمكن تغيير الأوراق المالية المتداولة باشارة إصبع والسبب أن النقود تلعب 3 وظائف : وظيفة كوسيلة للتبادل (التجارة والمعاملات وغير ذلك) ووظيفة كوحدة حساب (أي القاعدة المشتركة لتحديد الأسعار) ووظيفة كمخزون للقيمة (الادخار والاكتناز). ومن هنا فإن من شأن تغيير الأوراق النقدية ضرب هذه الأدوار الرئيسية الثلاثة للعملة لمدة طويلة.

زيادة الأموال عن الحدّ يُضرّ بإعادة التوزيع

ليست العلوم الاقتصادية بسيطة ولا مثالية. فـ"توزيع" الأموال الفائضة ليس مفيدا بطريقة متجانسة ومباشرة على كل الفاعلين الاقتصاديين باعتبار أن التضخّم النقدي يؤدي الى تآكل الطاقة الشرائية ويبطؤ نسق الاستثمار ويقلل من قيمة الإرث وأصوله.

وحاليا، يؤدي تسييل الديون التونسية من طرف البنك المركزي الى تمويل ميزانية الدولة لكنه يتسبب في تفاوت في توزيع الثروة اذ أنه يتم توزيع الأموال التي طبعها البنك المركزي عبر نفقات الميزانية التي تتوافق بطريقة شرعية مع أولويات الحكومة (تمويل رواتب الموظفين غير المنتجين وشركات الدولة محدودة النجاعة).

وبذلك يتم تحويل الأموال التي يقع ضخّها في الدورة الاقتصادية الى الفاعلين الاقتصاديين بشكل غير متساو ومنحرف بفعل بنود الميزانية التي تحددها الدولة. ونتيجة لذلك يزيّف هذا التحويل أسعار السلع والخدمات المسدات ضاربا بالعلاقات التنافسية المحدّدة بين القطاعات الاقتصادية وبين المنتجين وكذلك بتوازن القوى بين الموظفين والشركات عرض الحائط.

وتؤثر عمليات ضخّ نقدية مماثلة على أوضاع الفاعلين الاقتصادية وعلى القطاعات حسب كيفية استهدافهم من طرف صنّاع القرار العموميين الذين يحددون الإعانات والضرائب والاسعار والمداخيل والاستثمارات العمومية.

وقد يضرب التأثير مجموعات معينة من الفاعلين الاقتصاديين في الصميم. لكن مالكي مخزونات من الأصول والحقوق المالية يتمتعون بميزة على أولئك الذين يتعيّن عليهم البدء من الصفر (نتيجة ارتفاع الأسعار). أما المتقاعدين من ذوي المنح شبه الثابتة فيتعرضون الى عقاب فيما تصبح الطبقة الوسطى والفئات المعوزة أكثر فقرا.

إن الدينار كوحدة للحساب وآلية صرف واحتياطي للقيمة يتعرض للاهتراء بشكل متزايد وقد انخفضت قيمته بسبب السياسات النقدية والجبائية التي تم اعتمادها طيلة سنوات.

فليستجب الواقع .. للحلم المغاربي الضاغط

د.محمد اللومي

يروي التاريخ أن عديد المحاولات لانشاء الاتحاد المغاربي انطلقت منذ بدايات النصف الثاني من القرن العشرين.. ولكنها لم تفلح في تجسيمه على أرض الواقع ليبقى مشروع الاتحاد المغاربي حلما يراود مختلف شعوب المنطقة..

والأكيد أن الحلم المغاربي هو حلم مشروع، لأنه يتغذى من الحقيقة.. حقيقة الماضي المشترك، والحاضر الواحد، ووحدة مصير مختلف الشعوب المغاربية، مهما تنوعت الحساسيات، واختلفت الرؤى، وتعددت الاعتبارات.. ولكن الحلم المغاربي ظل يصطدم، في كل مرة، بواقع يجانب الحقيقة حينا، ويناقضها أحيانا.. ظلت الشعوب المغاربية، لعقود متتالية، منذ عهود الإباء المحررين والمؤسسين، تعيش تحت وطأة الضغط الذي يسببه لها الواقع المؤلم، في كل مرة يصدم فيها ذلك الحلم الجميل الممكن.. والحلم المغاربي ككل حلم يتوق الى تخفيف وطأة الضغوطات..

وأعتقد أن الاجتماع التشاوري الأول الذي انعقد بتونس يوم 22 أفريل 2024 بين قادة كل من تونس والجزائر وليبيا، انما يندرج في اطار ما يتيحه احياء الحلم المغاربي من تخفيف للضغوط المسلطة على المنطقة المغاربية عموما، في خصوص واقعها الراهن كما بالنسبة للتحديات المتمترسة أمامها.. وشخصيا فأنا من أولئك الذين يستبشرون أيما استبشار بالأحلام الجميلة.. هي فعلا تخفض في ذهني منسوب الضغوط التي يفرضها الواقع ويتنبأ بها المستقبل..

فانعقاد مثل هذا اللقاء الثلاثي، التونسي- الجزائري- الليبي، يجعلني أصر على أن الصعوبات الماثلة أمام تحقيق الحلم المغاربي، ما هي إلا صعوبات ظرفية وطارئة، وان امتدت في الزمن.. والعلاقات البينية الطيبة بين البلدان المغاربية الثلاثة، لن يمنعها أي عائق، لأن تكون مدخلا حقيقيا وأرضية صلبة من أجل دفع مسار الاندماج المغاربي المنشود.. ففي اعتقادي أن ما يعطل مسيرة الاتحاد المغاربي يتجاوز إطار العوائق السياسية..

فقادة الأقطار المغاربية الخمسة توصلوا الى الالتقاء معا بمراكش ذات 17 فيفري 1989، بالرغم من العوائق.. والاتحاد ثابت في وجدان الشعوب المغاربية، بالرغم من كل شيئ وبالرغم من العوائق.. وها أن الاتحاد تدب فيه الحركة- من خلال هذا اللقاء التشاوري الثلاثي- في اتجاه ركب الزمن بالرغم من العوائق..

ويسجل التاريخ أن الشعوب المغاربية حققت إرادتها في الحرية والكرامة والانعتاق بالرغم من كل العوائق.. والشعوب المغاربية حققت إرادتها في الارتقاء إلى السيادة وتقرير المصير بالرغم من كل العوائق..

ولكن الشعوب المغاربية هي اليوم تدفع باهظا ثمن تخلف مسار الاندماج المغاربي.. الشعوب المغاربية هي اليوم بصدد إضاعة فرص حقيقية لتطوير مؤشراتها في المجال الاقتصادي خاصة، وفي مجال التنمية البشرية عامة بسبب تخلف مسار الاندماج.. لذلك فان المطروح اليوم على الشعوب المغاربية هو أن تحقق إرادتها في الوحدة والاندماج بالرغم من كل العوائق.. وهي لعمري في أغلبها عوائق وهمية، لا أساس لها في الواقع الفعلي لمجمل شعوب المنطقة، ولا مفرز لها سوى الذهنيات المتكلسة والعقول الشريدة.. فما هي، يا ترى، تلك العوائق التي تمنع مثلا الشعب الليبي الشقيق من فرض مصالحته الوطنية الشاملة حالا؟.. وقد مضى على سقوط نظام الزعيم الراحل معمر القذافي ما يناهز الثلاثة عشرة سنة، علما بأن الشعب الليبي يعد من أكثر شعوب العالم تجانسا في كل ما يتعلق بمؤشرات وروافد الاجتماع البشري.. ما هي، يا ترى، تلك العوائق التي تمنع الشعب الليبي الشقيق من الانصهار في اطار قوة مجتمعية وسياسية وسطية واسعة، ضاغطة وملزمة، من أجل إرساء- فورا- نظام سياسي، جمهوري، رئاسي، قوي، قوامه القانون والمؤسسات، ديمقراطي، يكفل دولة ليبية قوية، مستقرة، وقابلة للاستمرار؟.. وبالتالي، ما هي، يا ترى، تلك العوائق التي تمنع الشعب الليبي الشقيق من الحفاظ على ثروات أبنائه، ومن توظيف سخائها رخاء، ومن جعلها وقودا لبناء مستقبل واعد، بدل مما هي عليه اليوم، كمجلبة لأطماع الخارج وفساد الداخل ولضنك عيش المواطن الليبي؟.. وفي حيز اخر، ما هي، يا ترى، تلك العوائق التي من شأنها أن تمنع كل من الجزائر وليبيا، الجارتين الشقيقتين، من ضبط حدودهما البرية مع تونس بشكل غير قابل للنفاذ، بما يمكن من وضع حد نهائي وغير قابل للتقادم، لمشكلة الهجرة الغير شرعية لأفارقة جنوب الصحراء والاتجار بالبشر، والتي ما انفكت تؤرق بلادنا، اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا؟..

من ناحية أخرى، ما هي، يا ترى، تلك العوائق التي من شأنها أن تمنع كلّا من الجزائر وليبيا، من النزول عند احتياجات الشعب التونسي، تحقيقا لمعادلة أسعار المحروقات في السوق التونسية مع ما هي عليه من بخس في الأسواق الجزائرية والليبية؟.. فدعم المحروقات، في تونس، يستحوذ تقريبا على ثلثي ميزانية الدعم .. وبالتالي فانه اذا تم تجاوز دعم المحروقات يتم توفير ما يفوق 10 بالمائة من ميزانية الدولة.. وهو ما يعادل تقريبا ميزانية أكثر وزارة تمويلا.. وهي وزارة التربية.. وهو ما يمكن بلادنا خلال حيز كبير، من سد فجوة العشرة الاف مليون دينار، التي لم تجد ميزانية سنة 2024 الى اليوم حلا لجلبها، في ظل انسداد افاق التمويل الأجنبي المفروض علينا من قبل المؤسسات العالمية المانحة.. زد على ذلك فاذا ما علمنا وأن واردات النفط في تونس تبلغ 50 بالمائة من الطلب المحلي، فان الارتفاع الكبير لفاتورة الطاقة يكبد ميزانية الدولة جزءا هاما من عجزها التجاري.. متسببا بذلك في تعميق الدين العمومي.. واستنزاف مدخراتنا من العملة الصعبة.. بما يزيد في انخفاض قيمة العملة المحلية وارتفاع التضخم وكذلك غياب المواد الاستهلاكية الأساسية.. وبالتالي انهيار مستوى عيش المواطن التونسي.. فحين يتعلق الأمر بتحقيق الحلم المغاربي، عن أي عوائق نتحدث وتتحدثون ويتحدثون؟..

فالوقت قد حان لتستوعب الشعوب المغاربية بأنها ليست العوائق السياسية هي التي تتسبب في تخلف مسار الاندماج.. فالتاريخ يروي أن أن الشعوب الأوروبية مثلا، لم تحل العوائق السياسية التي نتجت عن الحرب العالمية الثانية، دونها والاندماج والوحدة بكل ثبات وقوة.. فليست العوائق السياسية هي التي تتسبب في تخلف مسار الاندماج.. ولكن تخلف مسار الاندماج هو المتسبب في جعل العوائق السياسية تراوح مكانها.. التاريخ يحكي أن الشعوب الأوروبية، حققت إرادتها في الاندماج والوحدة حول الصلب والفحم، فكتب لكل سحب العوائق والمركبات السياسية العالقة بين أقطارها أن تنقشع.. لذا فاني أقترح، أسوة بما في التاريخ من مواعظ راشدة، أن تأخذ منظمات الأعراف ورجال الأعمال - في الأقطار المغاربية الثلاثة - على عاتقها أن تكون الضمير الحي والمتوقد، المؤتمن على تحقيق إرادة الشعوب المغاربية في الاندماج والوحدة، حول مشاريع منتجة في كل مجالات الصناعة والفلاحة والخدمات، متعضدة في ذلك بما تجود به الأدمغة المغاربية في كل المجالات من نتائج بحث وتطوير وابتكار.. علما أنه في اعتقادي، لا عائق اليوم يحول دون بعث فوري وحيني، لبنك مغاربي للاستثمار بمساهمة الجزائر وليبيا وتونس، ودون الشروع، حالا، في بعث سوق مغاربية مشتركة تجمع دولنا الثلاثة..

في المحصلة، الاتحاد المغاربي يجب أن يمثل الفضاء الأمثل لحل المشاكل السياسية العالقة في المنطقة.. والاتحاد المغاربي يجب أن يكون الفضاء الأرحب للاندماج الحضاري والثقافي بين كل شعوب المنطقة، وحساسياتها.. والاتحاد المغاربي يجب أن يشكل مساهمة شعوب المنطقة في تحقيق الاندماج بين مختلف الشعوب العربية، وطوقها إلى الوحدة.. قدر الاتحاد المغاربي، أن يرتقي إلى مصاف الأقطاب الفاعلة في العالم، وأن يضمن المستقبل الأمثل للأجيال القادمة.. الحلم المغاربي الضاغط يجب أن يتحول فورا الى حقيقة.. فقط لنقرّ العزم.. ونتوكل على الله، بمن حضر.. لنرى أن العوائق الموهومة على درب الاندماج المغاربي تنهزم الواحدة تلو الأخرى.. ذلك أن الله يحب المتوكلين عليه.

المحاماة التّونسيّة : نحن هنا!

منير الفلّاح

في باب الحديث على المحامين والمحاماة أنا وأعوذ باللّه من كلمة أنا، وككلّ النّاس البسطاء من جيلي وإلّي كانوا ياسر متأثّرين بنظرة أجدادهم وجدّاتهم، تتنازعني زوز مشاعر (على خاطر أنا أبسط من أن يكون عندي موقف): الأوّل هو النّظر لأصحاب "الرّوب الأسود" بحذر وما نحبّش نقول ريبة على خاطر JUSTEMENT الشعور الثّاني إلّي ماهوش جاي من موروث لكن من معارف وصداقات ووقائع تكوّنت لشخصي المتواضع طوال حياتي لتوّة...

خلال هالعشرات السّنوات قريت وشفت قدّاش المحاماة أثّرت في ماضي وحاضر وأكيد مستقبل تونس...موش لازم باش نذكر أسماء بعينها على خاطر كلّ واحد ووحدة منهم يستحقّ كتب...

لكن اليوم باش نحاول وبكلّ تواضع نحكي على موقع العمادة في المدّة الأخيرة وبوضوح منذ 25/7/2021 .

خلّيني نذكّر بسرعة بالدّور الهامّ إلّي قاموا بيه المحامين والمحاميات منذ إنتفاضة الحوض المنجمي مرورا بالثّورة والحركات الإحتجاجيّة إلّي بلغت ذروتها بعد إغتيال الزعيم السّياسي والمحامي الشّهيد شكري بلعيد وبعده الشهيد محمّد البراهمي... وكلّنا نتفكّرو التّناغم الكبير إلّي كان يسود بين المنظّمات الكبرى وتشكّلها في رباعي الراعي للحوار الوطني إلّي كان عنده دور كبير في إنقاذ البلاد من تطاحن كان ملموسا ومنذرا بالمزيد بعد بلوغ الصّراع لحدّ الإغتيالات...

لكن وبعد انتخابات 2019 وخاصّة بعد 25/7/2021 جسم المحاماة كيف الأجسام الوسيطة المهيكلة الأخرى "أصابتها البهتة" ومن بعدها جاءت فترة متاع إنقسامات وإنكفاء على القطاعيّة البحتة وترك ساحة الشّأن العام شبه خالية إلّا من بعض الأصوات... أكثر من هكّة، شفنا وسمعنا تعبير واضح عن دعم السّلطة التّنفيذيّة...Bon bref بعد مديدة وقدّام الوقائع وخاصّة منها إلّي تهمّ السّلطة القضائيّة تحديدا، بدأ التّململ وزاد الشّعور بأنّو الأمور "موش هي"!

وللحقيقة، الشيء هذا ماكانش حكر على هياكل المحاماة ومسّ برشة منظمات ومن غير ما نسمّيو، إتّحاد الأعراف مازال لتوّة يستنّى... في شنوّة؟ ما نِدروش !

نرجع للمحاماة وبعد مديدة من التّركيز على الشّأن المهني البحت، تبيّن أنّ حياة المحاماة ماهيش معزولة حتّى طرف على الشّأن العام ...خاصّة بعد ما شملت بعض الحملات زملاء وزميلات ليهم، أكثر من هكّة، البعض منهنّ ومنهم إمّا في الإيقاف أو على الأبواب... بون يزّي لحدّ هنا، شكون يعرف على البلاوات؟

نهاية الأسبوع، لفت إنتباهي مقال يحكي على ملتقى مبدئيّا مُخصّص للرقمنة والولوج للعدالة والشّفافيّة، بمشاركات تونسيّة وجزائريّة وبطبيعة الحال كان واحد من المتدخّلين العميد الأستاذ حاتم المزيو إلّي دعا وزارة العدل للإلتزام بتعهّداتها وتفعيل إجرآت التّقاضي الإلكتروني وتعميمه ورقمنة القطاع وتوفير ضمانات النّفاذ الى العدالة بإعتبارها مقوّما أساسيّا للتّنمية والإستثمار ...وتحدّث العميد المحترم زادة على أنّ العدالة الإلكترونيّة هي واحدة من أكبر ضمانات النّفاذ إلى العدالة وهو "ما يستوجب توفّر إرادة سياسيّة قادرة على تجسيد التعهّدات على أرض الواقع"!

في نفس الملتقى وحسب ما فهمت، وربّما يكون فهمي محدود، مُشارك آخر الأستاذ الدكتور محمود داوود يعقوب وهو أستاذ بالجامعة التّونسيّة ومحامي ناب مؤخّرا في عدّة قضايا منها تلك المتعلّقة بدعوة الصحفيّة خلود مبروك للتحقيق على خلفيّة لقاء صحفي مع وزير سابق مشمول بواحدة من القضايا وهو أيضا أحد من الأساتذة الذين رفعوا الصّوت وبوضوح ضدّ تواصل ايقاف عدد من القادة والنّاشطين السّياسيّين بعد إنقضاء الحدّ الأقصى للإيقاف (أربعطاش شهر)، الأستاذ محمود داوود يعقوب وفي الملتقى المذكور، ذكّر أنّ الدّولة هي المسؤولة عن تأمين مرفق قضائي يسهل الولوج إليه وزاد أنّو المتقاضين التّونسيّين اليوم مثقلون بجملة الإجراءات التي تحول دون قدرتهم على التقاضي والتمتّع بحقوقهم وزاد أنّ عدم النفاذ للعدالة له إنعكاسات إقتصاديّة خطيرة على الأمن الإجتماعي لا سيما في ظلّ تنامي ظاهرة القصاص الشّخصي...

صحيح أنّي ما حضرتش هالملتقى، لكن وكيف ما كانوا يقولوا كبارنا "الوِكلة" (جمع وكيل وكانوا يقصدوا المحامين) هم ناس يحسنوا إستعمال القانون والخطاب باش يوصلوا للّي حاجتهم باش يوصل للمتلقّي والحديث على مسؤوليّة الدّولة في تأمين المرفق القضائي والمتقاضين يرزحوا تحت ثقل الإجراءات وتنامي ظاهرة القصاص الشّخصي هو تعبير "مُقنّن" عن سوء الحال...

وسوء الحال هذا يخلّي حتّى "أكثر" المحامين والمحاميات المتشبّثين والمتشبّثات بالقطاع أوّلا يُدركوا محدوديّة التّركيز على المطالب الماديّة للمحاماة وأنّهم كسابقيهم "ملزمون" بالإهتمام والإدلاء بدلوهم في الشّأن العام والحقيقة ماهياش بوّابات الولوج للمسألة الّي تُنقص !

وآخر الأخبار تقول أنّ فرع تونس باش يشنّ إضراب حضوري بعد غدوة 2 ماي يعني نهار الخميس!

هم المرّة هذي) وفمّة إلّي باش يقول: "هاهم إستفاقوا أخيرا" وفمّة زادة إلّي باش يجري طول للبحث على أناهي غرفة مغلقة تِطبخ فيها هالقرار وعندوش علاقات بهذا وإلّا الآخر... لكن الأكيد أنّو المحاماة، بنساءها وبرجالها هي الحلقة الأهمّ بين المتقاضين والقضاء وفي الفترة هذي المحامين في جانب كبير منهم ولّاوا يحسّوا بالخطر على مهنتهم، لا حرفاءهم في وضع مريح أمام القضاء ولا القضاة حاسّين أنفسهم ماسكين بكلّ خيوط عملهم وفق القانون...

يعني المحاماة التّونسيّة عادت، فقط، لواجهة الأحداث وموش مهمّ مُجبرة أم لا، المهمّ أنّو فمّة واحدة من أهمّ المهن وأخطرها تستعيد، تماما، مكانتها وهانا نستنّاو في مآلات هالإستفاقة.

قيس سعيد في الحكم:
هل أصبح الرجل ناصريا ؟

خالد الكريشي - محام وكاتب

"عليك حتى تفكر سياسيا بشكل جيد، أن تقرأ تاريخيا بشكل جيد"

***بير فيلار**

حين زار الرئيس قيس سعيد ضريح الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في افريل 2021 دوّن في سجل الزيارات كلمات قليلة في عددها ..كثيرة في معانيها، ثقيلة بأمانيها ما نصها:

"بسم الله الرحمن الرحيم.. وقفت اليوم أمام ضريح الزعيم جمال عبد الناصر ترحما على روحه الطاهرة ومتذكرا مواقفه ومناقبه".

كنا في تونس نتابع خطبه، ولا زالت العديد من مواقفه إلى حد اليوم حاضرة في أذهان الكثيرين.. رحمه الله رحمة واسعة وألحقه بالنبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.. "

*** رئيس الجمهورية التونسية قيس سعيد".**

هل كان سعيد يقصد نفسه وذهنه حين كتب ان خطابات عبد الناصر كانت محل متابعة في تونس، وان العديد من مواقفه الى حد اليوم حاضرة في أذهان الكثيرين ومن بين هؤلاء الكثيرين ذهنه؟ بعد ان عُرف عنه اعجابه الشديد بشخص وتجربة عبد الناصر في الحكم (1952-1970) وانه يحفظ عن ظهر قلب بعض خطبه وانه كان ايام دراسته الجامعية من المتعاطفين مع الطلبة العرب التقدميين الوحدويين يتابع اجتماعاتهم العامة بكلية الحقوق وحواراتهم ونقاشاتهم مع بقية ممثلي التيارات الطلابية السياسية في الجامعة من يساريين واسلاميين ودون ان يكون له ارتباط تنظيمي بهم.

قد يستقيم هذا القول اذا تتبعنا تجربة قيس سعيد في الحكم منذ انتخابه رئيسا للجمهورية التونسية في اكتوبر 2019 الى اليوم مرورا بحدث 25 جويلية 2021..

وليست هذه القراءة انجذابا للماضي الجميل ولا تأصيلا للتجربة الناصرية الممتدة في الزمن واسقاطها على الواقع التونسي بقدر ما هي استشرافا للمستقبل انطلاقا من الماضي والحاضر رغم اختلاف الزمان والمكان وان كان تغيّر الزمان اصعب بكثير من تغير المكان الثابت والمنتمي الى الفضاء الواحد فضاء الوطني العربي الذي أنطلق منه جمال عبد الناصر وقيس سعيد مع اختلاف زمان وعصر كل منهما.

في البدء وصل قيس سعيد الرجل المدني الى السلطة في تونس عن طريق انتخابات ديمقراطية حرة نزيهة وشفافة بقرابة ثلاث ملايين ناخب في الدور الثاني ولقى تأييدا منقطع النظير من الشعب وقواه السياسية ومن بينهم الناصريون، في حين اختلف الأمر بالنسبة لجمال عبد الناصر الرجل العسكري الذي وصل الى السلطة في مصر سنة 1952 عبر حركة عسكرية قادها الجيش ونواته التنظيمية "الضباط الاحرار" سرعان ما تحولت الى ثورة حقيقية بفضل التفاف الشعب حولها والاجراءات التي اتخذتها ..ولم تتأثر الثورة الناصرية في صيرورتها التاريخية ولم تقف عند ضرورة حسم تكييف ما وقع في 23 جويلية 1952 ، ثورة ؟ ام إنقلاب عسكري ؟ مثلما لم يقف حدث 25 جويلية 2021 عند حسم طبيعته السياسية، حركة تصحيحية ام إنقلاب ؟ وفي كلا الحالتين تحول الأمر الى ترف فكري وحديث صالونات ولمواضيع تخرّج لطلبة كليات العلوم السياسية.. ملك كلاهما عبد الناصر وسعيّد الميدان فملكا قوة القرار، فالسياسة في النهاية بالنتائج لفائدة الوطن والمواطن.

أعلن عبد الناصر على 6 مبادئ للثورة الناصرية :

-1 القضاء على الإقطاع.
-2 القضاء على الاستعمار.
-3 القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم.
-4 إقامة جيش وطني قوي.
-5 إقامة عدالة اجتماعية.
-6 إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

وهي مبادئ عبارة عن أجوبة عن الخور ودواء للأدواء (جمع داء) التي كانت تنخر جسد النظام الملكي الذي اسقطته الثورة الناصرية .

بهذه المبادئ الست والعمل على تطبيقها ميدانيا رغم العراقيل والتعثرات قطع عبد الناصر نهائيا مع النظام الملكي ونفى الملك فاروق خارج مصر ليعلن النظام الجمهوري في دستور 1956 في حين واصل سعيّد تبني النظام الجمهوري في دستور 2022 ولم يقطع معه منذ ان اعلن عن قيامه الحبيب بورقيبة سنة 1957 على انقاض النظام الملكي ووضع الامين باي قيد الاقامة الجبرية في شقته ذات الغرفتين بلافيات الى أن توفي في 30 سبتمبر 1962.

قد تكون المراوحة في التاريخ بين الماضي والحاضر صعبة كصعوبة الاسقاطات التاريخية لاختلاف المكان والزمان. وان كان التعاطي مع اشكالية تغير المكان سهلة لثبوته ووحدته وانتمائه لنفس فضاء الوطن العربي فان التعاطي مع اشكالية تغير الزمان صعب جدا لتغيره باستمرار وعدم استقراره وتكراره بنفس الاسباب والنتائج . فمعايير وشروط خمسينات وستينات القرن الماضي ليست هي نفسها معايير وشروط سنوات بداية الالفية الحالية. لذلك صح القول ان التاريخ لا يعيد نفسه الا في شكل مهزلة.

ومثلما كانت اجراءات 25 جويلية 2021 في ذكرى اعلان الجمهورية علاجا ودواء للازمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع استفحال وباء كورونا وصراع الاحزاب السياسية - الفاسدة بعضها - المدمر على السلطة وتدخل السفارات الاجنبية في الشأن السياسي الداخلي التونسي بما شكل تهديدا حقيقيا للسيادة الوطنية مع تهديدات حقيقية للجماعات الارهابية المدعومة خارجيا كانت الثورة الناصرية ردا على فساد النظام الملكي والملك فاروق وصراع الاحزاب السياسية (الوفد ، الحزب الشيوعي المصري، جماعة الاخوان المسلمين ، الهيئة السعدية ...) واحتداد الازمة السياسية بينها وبين القصر الملكي ووصل الفساد الى اهم مؤسسة سيادية وهي الجيش المصري بصفقة الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين مع العدو الصهيوني سنة 1948 وقد اكتشفها جمال عبد الناصر العسكري وهو محاصر في الفالوجة ..

لذلك كان المبدأ السادس من مبادىء الثورة الناصرية اقامة حياة ديمقراطية سليمة خالية من الاحزاب فاصدر عبد الناصر في 18 جانفي 1953 يقضي بحلها جميعا باستثناء جماعة الاخوان المسلمين لانها جمعية أهلية وليست حزب وتقدم نفسها على انها دينية توعوية لا علاقة لها بالسياسية مما استوجب اصدار قانون خاص بحلها في 29 اكتوبر 1954 عقب محاولتها اغتيال جمال عبد الناصر بالاسكندرية.

وتواصل تعاطي عبد الناصر مع الاحزاب في انتخابات المجالس النيابية سنوات 1957 ، 1958 و1964 بنفس الاسلوب اذ منعت من المشاركة فيها بصفتها الحزبية مقابل مشاركة منتسبيها فيها بصفتهم الفردية وفاز بعضهم بعضوية المجالس النيابية واكتفى عبد الناصر بمؤسستين قريبتين من الطبيعة الحزبية هما هيئة التحرير القومي والاتحاد الاشتراكي العربي كجسمين وسيطين بين السلطة والشعب مع الحفاظ على بقية الأجسام الوسيطة من جمعيات اهلية ونقابات ومنظمات لكن دون مخالب وفاعلية تذكر في الواقع بعد احتوائها وتدجينها الى حدود سنة 1969 حين فكر عبد الناصر عقب نكسة 1967 والمظاهرات الشعبية والطلابية المطالبة بالديمقراطية والتعددية الحزبية والاصلاحات السياسية باعادة الحياة الحزبية لكن "بشروط" تجعلها اكثر فاعلية لكن وفاته بعد أشهر حال دون ذلك .

وهو نفس التمشي تقريبا الذي اعتمده قيس سعيّد في التعاطي مع الاحزاب رغم الاختلافات الكبيرة بين التجربتين نوعا وكما ودون ان يصدر قانون بعد 25 جويلية 2021 يقضي بحل الاحزاب السياسية. فالنتيجة واحدة اذ تم الانتخاب لعضوية مجلس نواب الشعب والمجالس المحلية على أساس الافراد وليس الاحزاب التي انحسر دورها وتأثيرها شيئا فشيئا شأنها شأن بقية الأجسام الوسيطة من منظمات ونقابات وجمعيات الى ان ذابت وسط الزحام وهو ما توقعه لها قيس سعيد في حواره اليتيم مع جريدة "الشارع المغاربي" في اوت 2019 ... كان الرجل متناسقا مع نفسه وفيا لما يدور في ذهنه انذاك وعمل على تنفيذه بعد 25 جويلية 2021 ..فلماذا يدّعون التفاجؤ منه وأن الرجل قد خانهم وانقلب عليهم؟

وبذلك ومن خلال تطبيق المبدأ السادس عمل عبد الناصر على تحقيق الديمقراطية السياسية السليمة في سياق تاريخي اتسم بسيطرة مفهومين لها (الديمقراطية الليبرالية والديمقراطية الشعبية) احدهما تابع للمعسكر الغربي والاخر للمعسكر الشرقي في نظام عالمي ثنائي القطبية بينما يتحرك قيس سعيّد اليوم في نظام عالمي أحادي القطبية وسيطرة النموذج الغربي.. فهل كان عبد الناصر سيتبع نفس الاسلوب لو عاش بيننا الى اليوم؟ أو هل سيقفز قيس سعيد على الزمن ويتوخى نفس اسلوبه المتبع اليوم لو قيض له تولي رئاسة الدولة التونسية في خمسينات وستينات القرن الماضي ؟

بالنسبة لعبد الناصر هناك ارتباط وثيق بين المبادئ الأول والثاني والثالث والخامس قوامه تحقيق مجتمع الكفاية والعدل وتذويب الفوارق الاجتماعية بين طبقات المجتمع الواحد (المبادئ الاول والثالث والخامس) ورفض الاستعمار بكل اشكاله العسكري والاقتصادي والسياسي والثقافي والتعويل على الذات (المبدآن الثاني والرابع) ولنا في قوانين الاصلاح الزراعي وفي قصة بناء السد العالي الذي رفض صندوق النقد الدولي تمويل تشييده عقب تأميم قناة السويس سنة 1956 وما تلا

ذلك من عدوان ثلاثي بريطاني/فرنسي/صهيوني على مصر مثال على ذلك. وقد وجد عبد الناصر في الاتحاد السوفياتي خير داعم وممول لبناء السد العالي .

وترجمة هذا تونسيا الآن هنا في خطابات قيس سعيد المتتالية حول الانتصار للدور الاجتماعي الحمائي للدولة وتحقيق العدالة الاجتماعية عبر الشركات الاهلية والتنمية الجهوية للجهات الداخلية الاكثر فقرا وتهميشا وتمويل ذلك من الأموال المتأتية من الصلح الجزائي والحفاظ على مؤسسات القطاع العمومي وعدم خصخصتها وضرورة التعويل على الذات بعيدا عن املاءات صندوق النقد الدولي وشروطه الماسة باستقلالية القرار الوطني ...لكن هنا من هي الجهة التي ستعوض الاتحاد السوفياتي وسد ثغرة انعدام تمويل الجهات المالية الدولية ؟

البعد القومي والقضية الفلسطينة

لم تأت القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني في المبادئ الستة للثورة الناصرية. كما غابت عنها أي إشارة للبعد القومي رغم ان عبد الناصر شارك في حرب 1948 بفلسطين أين بدأ يتشكل الوعي القومي العربي لديه مثلما ذكر ذلك في كتابه "فلسفة الثورة" وترجم ذلك عمليا في أول دستور بعد الثورة دستور 1956 الذي نصت مادته الاولى على ان الشعب المصري جزء من الأمة العربية "وفي مادته الثالثة على ان "الاسلام دين الدولة ..واللغة العربية لغتها الرسمية " ليحقق بعد ذلك سنة 1958 أول وحدة عربية اندماجية في التاريخ الحديث للامة العربية مع سوريا وخوضه بعد ذلك عدة حروب مع العدو الصهيوني (حرب 1967 ، حرب الاستنزاف بعد ذلك..) دفاعا عن فلسطين كل فلسطين التاريخية من النهر الى البحر ومن الناقورة الى رفح معتبرا ان الصراع العربي الصهيوني هو صراع وجود لا صراع حدود ورافضا كل مشاريع تقسيم فلسطين خاصة القرارين الاممين عدد 181 و242 الى ان توفاه الاجل بعد سويعات من توصله الى إيقاف شلال الدم الفلسطيني في الاردن خريف 1970 .

وهذا التصور الناصري للصراع العربي الصهيوني وللقضية الفلسطينية لا يبتعد كثيرا عن تصور قيس سعيد الذي يتمسك بفلسطين التاريخية كل فلسطين رافضا لكل قرارات التقسيم ولكل مشاريع تصفية القضية الفلسطينية وهو موقف تجاوز حتى فصائل المقاومة الفلسطينية اليوم التي قبلت بقرار 242 وبحدود سنة 1967 ..وهو الذي بنى حملته الانتخابية سنة 2019 على ان التطبيع مع العدو الصهيوني خيانة عظمى واعاد التاكيد عليها وتكرارها عديد المرات بعد وصوله لقصر قرطاج ..واستعمل في بيانات رئاسية مفردات من القاموس السياسي القومي العربي على غرار " فلسطين التاريخية " و" شعبنا العربي في فلسطين" .... كل ذلك في اطار بعد وحدوي ظاهر من خلال الفصل السادس من دستور 2022 :" تونس جزء من الأمة العربية واللغة الرسمية هي العربية " ، ومن خلال خوضه تجربة وحدوية جديدة مع كل من الجزائر وليبيا حتى وان بدت في انطلاقتها خطوة محتشمة مقتصرة على التشاور حول الملفات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية وتوحيد المواقف والمخاطب في علاقة بالملفات الخارجية واولها ملف الهجرة جنوب/شمال المتوسط.

الم تكن اتفاقية الفحم والحديد هي النواة الاولى لبناء الاتحاد الاوربي ؟

لذلك لم يسلم قيس سعيد من وصفه بـ"الرئيس الشعبوي" لكنه لم يكن الرئيس الوحيد ولا الأخير الذي وصف من قبل خصومه ومعارضيه بذلك الوصم . فقد كانت وسائل الاعلام الصهيونية والغربية وخاصة الامريكية منها تصف الرئيس جمال عبد الناصر " بالرئيس الشعبوي" وانه " رئيس شعبوي تسلطي" وذلك لم يكن له أي تأثير في الشعب والتفافه حوله في تنظيمات شعبية كهيئة التحرير القومي والاتحاد الاشتراكي العربي وبرز ذلك اكثر في مظاهرات 11 جوان 1967 الرافضة لتنحيه عن السلطة عقب نكسة 1967 بعد خطاب التنحي معلنا بشجاعة فريدة تحمله لوحده المسؤولية ...واثناء تشييعه لمثواه الأخير في جنازة تعتبر من أعظم الجنازات في التاريخ ..فقد كان بينه وبين الشعب وقواه العاملة عقد خاص ومن خلال تمثيل العمال والفلاحين في البرلمان بنسبة 50 بالمائة....كان حبا متبادلا بينه وبين حركة الشعب العربي في صيرورتها التاريخية ولم يكن حبا من طرف واحد.

مصر عبد الناصر كانت في حالة حرب دائم مع العدو الصهيوني المدعوم من الغرب وكانت محاصرة من اعداء الخارج ومن قوى الرجعية في الداخل (الاخوان المسلمين وحزب الوفد...) ومكبلا بأجهزة الدولة العميقة الملكية ..ورغم ذلك حققت مصر عديد الانجازات الاقتصادية والاجتماعية دون الإستعانة بصناديق التمويل العالمية ليترك مصر وهي غير مدينة للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ... لكنه فشل في تحقيق انجازات سياسية .طبعا حسب المعايير المتبعة حاليا (في هذه النقطة بالذات فقط يمكن اسقاطها) ...

ولم تعرف مصر الطوابير من أجل الحصول على الزيت والسكر وقوارب الموت السرية وارتفاع منسوب الجريمة... وتخلفا على كل الاصعدة الا في العهد الافتتاحي للسادات (كان من اكثر المتملقين لعبد الناصر وهناك العديد من الدلائل والطرائف حول ذلك) بعد انقلابه على المشروع الناصري في ما يعرف بمعركة مراكز القوى في ماي 1971 أو كما سماها هو بثورة التصحيح وتصفية رجالات عبد الناصر في السلطة (علي صبري ، سامي شرف ، محمد فوزي ، شعراوي جمعة واخرون....) وقد استغل غياب حزب ناصري قوي يدافع عن انجازات مشروع عبد الناصر ويصلح اخطاءه، وتقديمهم لاستقالاتهم مفضلين المقاطعة واتباع سياسة الكراسي الفارغة ...فكانت الناصرية في بداياتها ضحية غياب حزب يحمل مشروعها وسياسة المقاطعة والكرسي الفارغ المتبعة من رجالاتها الذين كانوا النواة الاولى لتاسيس حزب ناصري فيما بعد ويكون لهم مرشح للانتخابات الرئاسية... وكأننا أمام لوحة زيتية مقلوبة طرفاها عبد الناصر/سعيد .

والان هنا ؟ ماذا بعد ؟

كانت حركة الشعب ذات المرجعية الناصرية من ابرز واقوى الاحزاب المساندة مساندة نقدية لاجراءات 25 جويلية 2021 في بيانها الصادر بتاريخ 26 فيفري 2021 بعد ان رأت فيها حلا ومخرجا لحالة الانسداد الذي وصلت إليه البلاد انذاك وبعد ان رأت في قيس سعيد مرجعيتها السياسية ضمن تصور اساسه ناصرية جديدة متخلصة من شوائب التجربة الناصرية في مصر (1952/1970) بعد تونستها وتجذرها في الواقع التونسي والالتزام بالمبادئ العامة للناصرية (العدالة الاجتماعية، الحرية والديمقراطية ، الهوية العربية والاسلامية ، مقاومة الاستعمار والصهيونية...) ولم تكن مساندة حركة الشعب النقدية لاجراءات 25 جويلية والتقاءها الموضوعي مع قيس سعيد وليدة ذلك اليوم بل تعود لدعمه بقوة في الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية 2019 وعقد لقاءات ثنائية معه بعد ذلك تمخض عنه قبوله بمبادرة حكومة الرئيس طبق الفقرة الثالثة من الفصل 89 من دستور 2014 التي اعلنتها حركة الشعب وشاركت في حكومة الياس الفخفاخ لانها حكومة الرئيس، وصار نوابها في البرلمان الى جانب نواب التيار الديمقراطي ضمن الكتلة الديمقراطية صوت رئاسة الجمهورية في المجلس التشريعي دون ان ينخرط قيس سعيد في حركة الشعب ودون ان تكون حركة الشعب حزب الرئيس.

ولم تتغير مواقف حركة الشعب ولم تتراجع عن مساندتها لمسار 25 جويلية الى اليوم، وقد شهدت أحيانا مدا كالمشاركة في الانتخابات التشريعية والتصويت بنعم على دستور 2022 بينما شهدت أحيانا أخرى جزرا بعد صدور الأمر عدد 117 في سبتمبر 2021 وخاصة في ما يتعلق بمناخ الحريات ووضعية السلطة القضائية والتضييق على الأجسام الوسيطة وسوء ادارة للمسار بعد تبنيه لمشروع البناء القاعدي عبر انتخابات المجالس المحلية دون أي تشريك للقوى السياسية الداعمة للاجراءات الاستثنائية المعلن عنها في 25 جويلية 2021 محذرة ان الادارة الفردية لمسار 25 جويلية وانعدام التشاركية سبب مطبات كبرى اليوم وغدا ..

هذا ما دفع حركة الشعب الى مطالبة الرئيس قيس سعيد بضرورة تشكيل جبهة وطنية من القوى السياسية المساندة لمسار 25 جويلية ويكون هو مرشحها للانتخابات الرئاسية القادمة..خاصة وان حركة الشعب بنت مقاربتها السياسية منذ انتخابات 2019 على قاعدة " الموقف قبل الموقع" مما اهلها ان تكون مقاربتها اكثر تماسكا وثباتا ونجاعة الى اليوم ..وقد يطرح السؤال حول استمرار نجاعة مقاربة الحركة فيما يتعلق بالانتخابات الرئاسية القادمة ؟

الاكيد ان مشاركة حركة الشعب في الانتخابات الرئاسية القادمة أمر محسوم وانه لا مجال لمقاطعتها اطلاقا تحت أي سبب من الاسباب بالنظر الى مشاركة الحركة في كل المحطات الانتخابية السابقة ، ويبقى للحركة الحسم في خيارين لا ثالث لهما: دعم ترشيح قيس سعيد أو ترشيح احد ابنائها!؟

هل يدفع عدم تفاعل قيس سعيد ايجابيا مع مطالب حركة الشعب الى تقديم مرشح من ابنائها للانتخابات الرئاسية القادمة في ظل وجود مرشح آخر قوي يحمل نفس مشروعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي خاصة في خطوطه العريضة وفي ظل مناخ سياسي معاد للاحزاب ومرشحيها وبالتالي عدم ضمان مرور مرشحها للدور الثاني مكتفية بتسجيل الحضور وترميز مرشحها !؟

قد تكون " مجازفة "حركة الشعب بتقديم مرشح منها للانتخابات الرئاسية القادمة انتصارا للأنا وللذات الناصرية وقطعا لأول مرة في تاريخهم مع لعب الناصريين دور حطب معارك الانتخابات لفائدة غيرهم ومن ثمة مدخلا لاسترجاع الثقة السياسية في انفسهم وفي ناصريتهم ومن بينهم مرشحون محتملون يتفوقون على من رشحوهم سابقا اخلاقا ونضالا ومشروعا مما يؤهلهم لخوض كل المعارك مرفوعي الرأس بشجاعة وشرف وكرامة.

الا يشكل المشروع السياسي لقيس سعيد خاصة في علاقة بالحقوق والحريات انتكاسة للناصرية الجديدة التي تسعى حركة الشعب لتكريسها ؟

أليس وجود مرشح آخر لرئاسيات 2024 من العائلة القومية العروبية (سبق للحركة أن رشحته في رئاسيات 2019 الا انه فشل في المرور للدور الثاني) عائقا إضافيا امام مرشح حركة الشعب ؟

وفي صورة ما قررت حركة الشعب ترشيح قيس سعيد للانتخابات الرئاسية القادمة الا يفترض هذا اتفاق الطرفين على عقد مشترك حول برنامج وكيفية ادارة الدورة الرئاسية 2024/2029!؟

الم يستوعب قيس سعيد الخطوط العريضة للناصرية وبرنامج حركة الشعب في دستوره ومراسيمه ؟ ولم لا في برنامجه الانتخابي 2024/2029؟

الا يشكل هذا الالتقاء الموضوعي الى حد التماهي في بعض الملفات أفضلية مريحة لقيس سعيد حتى يكون مرشح حركة الشعب للانتخابات الرئاسية القادمة ؟

ومثلما كانت المسألة الديمقراطية نقيصة التجربة الناصرية ونقطة سوداء في تاريخ عبد الناصر وبعد ان تمكن الناصريون الجدد في تونس اليوم من تجاوزها والتعاطي معها ايجابيا سواء على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي في علاقة بالغير الى حد مشاركة حركة الشعب في حكومة الرئيس الاولى/ حكومة الفخفاخ مع غرمائها السياسيين والايديولوجيين ، فانها تشكل أيضا نقطة تعارض كبرى في علاقة حركة الشعب بقيس سعيد إضافة الى اشكال الاتصال والتواصل ناجم من الادارة الفردية لمسار 25 جويلية من قبل سعيد رغم الضريبة السياسية التي دفعتها حركة الشعب من خلال مساندة المسار حتى وان كانت مساندة نقدية.

في العلاقات العاطفية افشل أنواع الحب هو الحب من طرف واحد، فتجد المحب المسكين ممزقا بين حبه الصادق وبين كرامته وبين المحافظة على من يحب على أمل أن يراجع موقفه ويبادله حب بحب ومثل هذا كمثل العلاقات بين الأطراف السياسية.

Auto Fest
édition #2
Du 15 avril au 15 mai
DES REMISES & DES AVANTAGES CLIENTS
ALLANT JUSQU'A
15 000DT
L'occasion de renouveler
votre véhicule
SSANGYONG | KGM
mahindra Rise
GEELY
EN PARTENARIAT
KARCHER
TENZI
www.auto-fest.tn
70 130 130

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التقرير الأسبوعي لـ "التونسية للأوراق المالية" :

امتياز لـ SOTUVER وانتكاسة لـ ELECTROSTAR

منحى السوق

- أنهت بورصة تونس الأسبوع الممتد من 22 الى 26 أفريل 2024 في ارتفاع. وبفضل تحقيق المؤشر البنكي أداء جيد (+ 2 ٪) اختتم المؤشر المرجعي الأسبوع بارتفاع اسبوعي بـ + 1,6 ٪ ليستقر عند النقطة 9117,33 لتبلغ بذلك أرباحه منذ بداية السنة نسبة + 4,2 ٪.
- على صعيد التداولات شهدت التعاملات ديناميكية أساسا بفضل أداء سهم الشركة التونسية للبلور SOTUVER وبلغ مجموعها 22 مليون دينار بما مثّل معدّل حجم يومي بـ 4,4 ملايين دينار حسب الوسيط الرسمي ببورصة الأوراق المالية بتونس.

تحليل تطور الأسهم

• احتل سهم ايجار BH (BH Leasing) صدارة الترتيب بتحقيق أفضل أداء خلال الأسبوع المذكور وذلك بتسجيل ارتفاع بـ + 18,3 ٪ بسعر 2,970 دينار وسط مدّ زهيد لم يتجاوز 1000 دينار.

• كان سهم شركة الاستثمار والتنمية الصناعية والسياحية SPDIT ضمن أكبر الرابحين خلال الأسبوع المذكور. وحقق سهم شركة SICAF ارتفاعا بـ 18 ٪ بسعر 10,300 دينار جاذبا حجم أموال بـ 283 ألف دينار على امتداد الأسبوع المذكور.

• استقر سهم الكتروستار Electrostar في أسفل الترتيب. وسجل سهم الشركة تراجعا بـ 10,9 ٪ بسعر 0,410 دينار وسط تداولات شبه معدومة.

• كان سهم الشركة التونسية للبلور SOTUVER الأكثر تداولا على امتداد الأسبوع المذكور محتكرا لوحده 55,1 ٪ من حجم التداولات التي شهدتها السوق وذلك بفضل انجاز مبادلة كتل شملت 3,7 ملايين دينار.

مستجدات السوق

• **تأمينات مغربية : نقطة تواصل مالية :**

عقدت إدارة تأمينات مغربية Assurances Maghrebia تحت اشراف مديرها العام الحبيب بن حسين نقطة تواصل مالية خصصت لانجازات وآفاق "تأمينات مغربية" و"تأمينات مغربية على الحياة".

ومواصلة لقفزة النموّ التي تشهدها، سجل رقم معاملات "تأمينات مغربية" نتائج أعلى بكثير من تلك المحققة في سوق القطاع.

وعززت "تأمينات مغربية" بذلك تموقعها في السوق بما يجعل تبوئها المركز الثاني في قائمة الترتيب احتمالا واردا بعد المرتبة الثالثة التي احتلتها عام 2022. وقد سجلت "تأمينات مغربية" للعام الرابع على التوالي نسبة نموّ برقمين مع اسناد منح صافية في ارتفاع بأكثر من + 10,6 ٪ بقيمة 361,1 مليون دينار.

وأعلن مجمع "تأمينات مغربية" عن تحقيق نتائج صافية مدمجة بـ 42,2 مليون دينار وذلك بارتفاع بنسبة 12,8 ٪ مقارنة بعام 2022 بما مثل انجاز مخططها بنسبة 109,7 ٪. وقد ارتفعت النتيجة الصافية خارج اطار التأمين على الحياة قفزة بـ 19,2 ٪ بقيمة 27,8 مليون دينار موفرة بذلك عائدا على حقوق المساهمين ROE جاذبا فيما سجل فرع التأمين على الحياة ارتفاعا بـ 10,4 ٪ بقيمة 17,8 مليون دينار بما مثل عائدا على حقوق المساهمين (ROE) بنسبة 16,5 ٪.

• **مجمع "وان تاك" One Tech Holding : إتمام تحويل أسهم Helioflex لحساب مجمع Alufflexpack AG**

اعلن "مجمع وان تاك" عن إتمام تحويل الأسهم التي يملكها بشركة Helioflex لحساب مجمع Alufflexpack AG الرائد في تصنيع أغلفة دائرية مرنة ذات جودة عالية. وتبلغ قيمة العملية 5,7 ملايين أورو، تدفع نسبة 85 ٪ منها بتاريخ انجاز الصفقة و15 ٪ على امتداد عامين وذلك بعنوان ضمانات تصريح الباعة وممثلياتهم. ويبلغ نصيب "وان تاك" من الصفقة 5,5 ملايين أورو.

إشهار

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال» شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير
برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي- عبد الواحد المكني - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - زهير بن يوسف - مولدي الاحمر

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - صلاح بوزيان - أنس الشابي - نهلة عنان - مسعود رمضاني - أسعد جمعة - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلاّح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - عبد الوهاب البراهمي - محمد الكحلاوي - أنور الشعافي - رضا القلال - الطيب الطويلي - هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - علاء الدين السعيدي - خليل قويعة - الحبيب بيدة - محمد رضا البقلوطي - صالح السويسي - بهيجة بالربيع بنرقية

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

التحرير :
منى المساكني - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - ياسين بيّوض

الشارع القضائي :
لطفي واجه

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

GEELY
SOTUDIS
GX3PRO
DRIVE FOR A BETTER LIFE
GX3PRO
VISITEZ NOTRE SITE WEB
WWW.GEELY-TUNISIE.COM
DISPONIBLE DANS NOS SHOWROOMS
TUNIS | SOUSSE | SFAX | GABES
APPELEZ-NOUS AU
70 131 000
SUIVEZ-NOUS

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

مبادرة «اساتذة جامعيون من اجل فلسطين»

مبادرة «اساتذة جامعيون من اجل فلسطين» المعلن عنها من قبل عدد من الاساتذة الجامعيين منذ ايام والتي انخرط فيها المئات – حسب الاصداء ـ والقاضية بتدريس الطلبة الفلسطينيين عن بعد في كل من قطاع غزة والضفة الغربية والقدس المحتلة و»حراك الجامعات التونسية دعما للقضية الفلسطينية»، يستحقان علامة «حسن جدا» لهذا الاسبوع.

تعد هذه المبادرة هي الاولى من نوعها على المستوى العربي والدولي، وهي واحدة من المبادرات التطوعية التي تعددت من قطاعات عدة دعما للقضية الفلسطينية، التي شملت محامين وأطباء وأكاديميين وغيرهم.

المبادرة لقيت تجاوبا من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وستمكن الطلبة الفلسطينيين من جميع التخصصات بلا استثناء من تلقي دروس عن بعد وفقا لمناهج وبرامج التعليم الفلسطينية. ويقول الاستاذ الجامعي عبد القادر الحمدوني ان عددا من المنظمات الوطنية والدولية ابدت استعدادها لانجاح هذا العمل التطوعي وتفعيله في اقرب وقت.

وجاء هذا التحرك التطوعي بعد اصدار الحملة الدولية الاكاديمية لمقاومة الاحتلال تقريرا يوثق تدمير الجيش الاسرائيلي المؤسسات الجامعية الفلسطينية وقتل واعتقال الطلبة والأساتذة الجامعيين في قطاع غزة.

رديء

فاطمة المسدي

تتصدر النائبة فاطمة المسدي المشهد الاعلامي هذه الفترة التي تمحورت فيها النقاشات حول ملف الهجرة غير النظامية مع تزايد تدفق المهاجرين الافارقة من دول جنوب الصحراء المتواجدين بشكل كبير في جهة صفاقس. توصف بعض تصريحات المسدي بغير المسؤولة وحتى بالصادمة اذ تثير المعطيات التي تقدمها الاستغراب لاسيما ان صفتها البرلمانية تمكنها من النفاذ الى المعلومة. كما تفرض هذه الصفة تحري الدقة مثلا عند تقديم عدد المهاجرين من دول جنوب الصحراء الموجودين بصفاقس او حجم التمويلات او عند وصف الاحداث باحتلال او بتلقي تمويلات مشبوهة.

مؤخرا اتهمت النائبة زميلتها في المجلس هالة جاب الله وهي ايضا رئيسة لجنة الحقوق والحريات بالانخراط في جمعية، تقول المسدي حسب ما نقلت عنها اذاعة جوهرة اف ام، أنها تتلقى تمويلات اجنبية مشبوهة وبأنها تنشط من اجل توطين المهاجرين الافارقة من دول جنوب الصحراء في تونس.

ووفق النائبة التي «كانت تتمنى ان يكون الرئيس دكتاتوريا اكثر»، فإن ازمة المهاجرين غير النظاميين، قد تكون مخططا للإطاحة بالنظام في تونس وهي تطالب بمبادرة تشريعية لتجريم كراء المنازل والمحلات لأجانب بلا رخصة (بفرض القانون اعلام الجهات الامنية عند التسويغ لأجنبي في غضون اسبوع)، والتي قالت انهم تلقوا تمويلات بـ 700 الف دينار قبل العيد (عيد الفطر) عبر البريد التونسي (حسب ما نقلت عنها اذاعة أي اف ام).

الاكيد ان الوضع في صفاقس وبعدد من المعتمديات خطير مع تواصل التعاطي بمقاربة امنية صرفة، والاكيد ايضا ان التصريحات غير المسؤولة والشعبوية والخطاب العنيف والمعادي للمهاجرين، لن تزيد الوضع الا خطورة.

صورة تتحدث

شكون ما سمعشي بكلارا؟ التوانسة أقوى جهاز استخبارات عالمي فرزوها من وخيّانها وخيّاتها في العامرة وجابو الداڤزة... أيّا سيدي، كلارا طلعت على ما يتقال تنتخة كامرونية تخدم جاسوسة ومندسّة وبعد ما خدمو التوانسة خدمتهم الأمن ألقى عليها القبض...

قالوا

فتحي زهير النوري

املك مشروعا متكاملا لإعادة الكفاءات المهاجرة والاستفادة من خبراتها مع ضمان أجور تليق بها .... تونس تملك امتيازات على المستوى العالمي تتمثل في نخبها وتونس تخسر سنويا 200 مليون دولار نظير تكوين النخب من اطباء ومهندسين وغيرهم ممن يغادرون البلاد.... المستثمرون الأجانب لا يأتون الى تونس من اجل الامتيازات الجبائية او القرب الجغرافي فحسب فالبلاد تملك مؤهلات تفاضلية تتمثل في الموارد البشرية وفي تفوق النخب المحلية اضافة الى توفر بنية تحتية ويتعين تثمين تلك المزايا على المستوى العالمي....

كمال دقيش

بلوغ نهائي دوري ابطال افريقيا لكرة القدم وضمان التأهل لكأس العالم للاندية الولايات المتحدة الامريكية 2025 انجاز يحسب للترجي وللرياضة التونسية في ظل التشكيك في الرياضات الجماعية وفي ظل اعتبار البعض ان نتائج الرياضات الجماعية في تراجع ... ما حققه الترجي يوم امس يثبت العكس واريد ان اشكر الفريق على اسعاده 12 مليون تونسي.

ماتيو بيانتيدوزي

يجب استبعاد فكرة اقامة نقطة ساخنة للمهاجرين بتاتا بتونس .. نحن نعمل على تقاسم مشاريع تركز على العودة الطوعية المدعومة للمهاجرين والتي إذا نجحت، ستؤدي إلى تخفيف الضغط على الأراضي التونسية أيضاً، مع احترام الحقوق الأساسية للأشخاص.

احمد ونيس

الاجتماع التشاوري الثلاثي الذي انعقد بتونس يندرج ضمن استراتيجية الهيمنة العميقة التي تتبناها القيادات العسكرية الجزائرية ومحاولة اقصاء المغرب وتوريط الدولة التونسية وجرها في موقفها من المغرب. وخير دليل على ذلك ان وزير الخارجية الجزائري السابق كان قد اعلن في ندوة صحفية خلال شهر اوت من سنة 2020 عن قطع العلاقات بين الجزائر والمغرب وما هو الداعي لذلك ؟ كان من المفروض انه حتى لو جدت خلافات بين الطرفين ان يعودا الى بعضهما البعض ويبحثان المسألة مثل الاخوة لان الشعور بالاخوة في عمق صدور الشعوب المغاربية ولا وجود لشعب مغاربي يضمر المضرة لشعب اخر ...ومثل هذا دخل علينا بحكم القيادات العسكرية التي قلبت الحكومات المدنية....كان ذلك في ليبيا مع القذافي وفي الجزائر منذ استقلالها وقبل ذلك كانت هناك حكومة مدنية جزائرية في المهجر واحتضناها نحن في تونس والمملكة المغربية كانت بدورها تساعدها بكل قواها رغم ان مقرها كان بتونس ولم يكن هناك اي داع لوقوع مصاعب بين الحكومتين.

مبروك كورشيد

لم أر يوما استدراجا لصحفي بأن يكون مخبرا على محاوره، إلا ما تم مع الصحفية الشريفة والمتميزة "خلود المبروك" والتي يأبى عليها ضميرها على ما أعرفها وشرفها المهني وتربيتها أن تكون طوع بنانهم....احترامي للنيابة العمومية الخصم النزيه حسب قواعد القانون واعرف وأقدر حرجها لأنه لا يصح إلا الصحيح وأنا مظلوم والملفات ملفقة. والصحيح أن أمر إيقافي والتنكيل بي دبّر بليل، ومن جهات أعرفها وسأكشفها، بعضها في أعلى السلطة إلى اليوم والبعض الآخر غادرها غير مأسوف عليه ولكن مؤجرهم واحد أحد.

السفير الأمريكي السابق Chas Freeman:

الصهيونية قومية فاشية وأمريكا دمّرت الأمم المتحدة

نقل : الحبيب القيزاني

شنّ السفير الأمريكي المتقاعد المعروف باسم Chas Freeman هجوما ناريا على سياسة بلاده الخارجية وممارسات إسرائيل في الشرق الأوسط. واتهم حكومات بلاده المتعاقبة بانتهاج سياسة "مخاتلة" قال انها تتسم بالخبث والرياء والكيل بمكيالين وأدت الى تدمير الأمم المتحدة. ووصف قادة حكومات إسرائيل بالصهاينة مؤكدا ان سياساتهم بعيدة كل البعد عن تعاليم اليهودية مُدينا حرب الإبادة التي تشنها الدولة العبرية على الفلسطينيين لإرغامهم على مغادرة غزة.

واعترف فريمان في حوار اجراه معه الصحفي Pascal Lottez بموقع SaneVox بأنه كان خلال خمسينات القرن الماضي صهيونيا متعصّبا ومعجبا بما كان يؤمن بما تمثل إسرائيل بالنسبة له مستدركا بأنه مع مرور الأعوام وبمتابعة ممارسات الدولة العبرية، تغيّرت نظرته اليها من الشك الى الانتقاد. وكشف في هذا الصدد ان مقولة "شعب بلا أرض لأرض بلا شعب" مقولة ماكرة وخبيثة وأنها توحي بأنه لم يكن هناك شعب في فلسطين خالصا الى ان ذلك تجسد مؤخرا في حرب الإبادة الجماعية التي تشنها إسرائيل على الفلسطينيين بقطاع غزة لدفعهم الى المغادرة.

وأشار فريمان الى أنه لا علاقة للصهيونية باليهودية مؤكدا ان الصهيونية شكل من أشكال الفاشية القومية معتبرا أن الصهاينة "أسوأ من النازيين".

وحول الفيتو الذي رفعته أمريكا في مجلس الأمن الدولي لمنع ادانة هجوم إسرائيل على قنصلية ايران بدمشق، قال فريمان ان واشنطن دمّرت بسياسة الكيل بمكيالين الأمم المتحدة وأفرغتها من كل المبادئ التي قامت من أجلها وأن سياستها إزاء دول العالم تتسم بالخبث والنفاق والغش.

والاسم الكامل للسفير هو تشارلز ويليام فريمان وهو دبلوماسي متقاعد يبلغ من العمر 81 سنة وشغل سابقا عدّة مناصب دبلوماسية وبوزارتي الخارجية والدفاع الامريكيتين وهو مُطّلع على خفايا الاحداث العالمية ومؤلف كتب في العلاقات الدولية والاستراتيجيا الجغراسياسية.

وقد شغل في عهد الرئيس جورج بوش الأب منصب سفير لبلاده بالمملكة العربية السعودية واشتهر بانتقاد السياسات الإسرائيلية والأمريكية في الشرق الأوسط وبإدانة الصهيونية العالمية.

السفير Chas Freeman

• "شعب بلا أرض لأرض بلا شعب" مقولة ماكرة وخبيثة لأنها توحي بأنه لم يكن هناك شعب في فلسطين

• الصهاينة أسوأ من النازيين

• تبنّي إسرائيل "خيار شمشون" النووي خطر على العالم

• ليس هناك سبب ليتسامح العالم مع الفيتو الأمريكي خاصة عندما يساند الفيتو الإبادة الجماعية

قال Freeman : "أبلغ السعوديون والاماراتيون الامريكان بأنهم يعارضون شنّ هجمات عسكرية على ايران انطلاقا من أراضيهم وأحد معاني ذلك أن ايران توصلت على هذا المستوى الى تحييد القوات الامريكية في منطقة الخليج وهو شيء سعت اليه منذ مدة طويلة. وما حصل منذ 7 أكتوبر 2023 أثّر تأثيرا كبيرا على الوضع بمنطقة الشرق الأوسط. وفي البداية، خلال خمسينات القرن الماضي كنت صهيونيا متعصّبا ومعجبا بما كنت أؤمن بما تمثل إسرائيل بالنسبة لي لكن مع مرور الأعوام وبمتابعة ما كانت الدولة العبرية تقوم به تغيرت نظرتي اليها من الشك الى الانتقاد وتوصلت الى معرفة الكثير من الحقائق حول "حق الوجود" والتوصل الى ان معنى ذلك من زاوية نظر الإسرائيليين انه باستثناء سعيهم لا حق لأي شعب آخر بالتواجد بين نهر الأردن والبحر. كان معنى ذلك في الحقيقة تعبيرا إيجابيا (حق وجود الاسرائيليين) عن اقتراح سلبي (انكار حق الآخرين في الوجود) كامل العناصر وخاص بالصهيونية. فجوهريا، كانت مقولة "شعب بلا أرض لأرض بلا شعب" توحي بأنه لم يكن هناك شعب في فلسطين وقد تكفلت إسرائيل بضمان تجسيد ذلك وهو ما نراه اليوم في حرب الإبادة الجماعية التي تشنها على قطاع غزة لأن إسرائيل تفضل النجاح في دفع الفلسطينيين الى المغادرة واذا أخفقت في ذلك فهي لن تتردّد عن اللجوء الى تقتيلهم. وغالبا ما يتم التذكير بضحايا المحرقة في أوروبا ولكن من المهم ان نلاحظ ان اليهود الذين عاشوا في الدول الغربية وكذل اليهود الشرقيين لم يتعرضوا الى محرقة ورغم ذلك تروّج دولة إسرائيل لدى سكانها أن العالم غير اليهودي بتمامه يريد اغتيالهم وهو ما يظهر افراد شعب إسرائيل في صورة مرضى عقلانيين.

وقد نزعت إسرائيل عن سكانها كل إحساس انسانيّ الى درجة انهم اصبحوا لا يشعرون بأي حرج من ارتكاب مجازر بما في ذلك ضدّ النساء والأطفال والرضّع ورجال الدين في إسرائيل يبرّرون ذلك. لم يكن بإمكاني تصوّر ذلك ولا يمكنني تصوّر تصرّف بعيد الى هذه الدرجة عن مبادئ الدين اليهودي التي عرفتها في الدول الغربية وهذا ما جرّني الى نتيجة مفادها ان لا علاقة للصهيونية باليهودية. فالصهيونية عقيدة لاانسانية ولا تعترف بأي منطق أخلاقي وهي بدل ذلك شكل من أشكال القومية الفاشية وكل العالم شاهد على ذلك وقد أثرت أحداث 7 أكتوبر وما تبعها تأثيرا سلبيا على نظرتي للأمور ولابدّ لي من الاعتراف باعتباري أمريكيا بأن ايماننا بوجود حل من جهة وعدم العمل على تحقيقه من جهة أخرى هو تصرف خبيث بل وفضيحة واعتقد ان ذلك ينزع عنّا ما تبقى لنا من مصداقية عندما يتعلق الأمر بهذا النوع من النفاق والغش والخبث والرياء والكيل بمكيالين. فنحن من جهة ندين روسيا بسبب غزو أوكرانيا الذي صاحبته دون أي شك خروقات خطيرة لحقوق الانسان ولا ندين من جهة أخرى إسرائيل التي ارتكبت اعمالا افظع بكثير وهذا يضايقني جدا ويقضّ مضجعي وحرمني من نعمة النوم منذ اكثر من 6 أشهر".

وردّا على سؤال حول سياسة كيل الغرب بمكيالين وبعد تذكيره بأنه سبق له أن قال في برنامج سالف "إن الصهاينة أسوأ من النازيين" أكد فريمان أن وضعا مماثلا "يطرح السؤال لمعرفة كيفية تغيير ديناميكية السياسة الدولية" مضيفا : "اعتقد ان هناك امرا واضحا هو الخبث والولايات المتحدة

ليست بعيدة عن ذلك ودعنا نتفحص ما حدث : هاجمت إسرائيل قنصلية بدمشق وهذا يمثل خرقا لأحد الضوابط الأساسية في العلاقات الدولية، ضوابط تعود الى آلاف السنين ومع ذلك رفعت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا الفيتو في وجه أية ادانة.

وقد صرّح وزير خارجية بريطانيا ان الردّ الإيراني الذي كان رمزيا ومدروسا بعناية وطال أهدافه بنجاح ، غير متكافئ مقارنة بالغارة الإسرائيلية على قنصلية ايران بدمشق التي قتل فيها جنرال ودبلوماسيون واشخاص آخرون. فقد عبّرت طهران عن نواياها بشكل مدروس جدا وأعلم الإيرانيون انهم بردّهم قبل 72 ساعة واستعملوا مسيّرات بطيئة لافهام العالم أنهم فعلا سيردّون على العدوان الإسرائيلي وزامنوا بين سرعة الصواريخ العابرة والصواريخ البالستية حتى يتوافق وصولها الى إسرائيل مع وصول المسيرات. ثم انهم استهدفوا فقط أهدافا عسكرية وتجنبوا قصف مناطق آهلة بالمدنيين ونجحوا في ضرب الأهداف العسكرية. أما مدى الأضرار فليس واضحا لأن الإسرائيليين عتّموا على ذلك ومع ذلك يبدو من خلال الاضرار التي حصلت بقاعدة عسكرية كبيرة بجنوب إسرائيل ان دقة الصواريخ الإيرانية كانت لافتة للنظر. فقد قصفوا مسبحا تابعا لنادي الضباط بشكل لم يتسبب في ضحايا وأمهلوا الإسرائيليين ما يكفي من الوقت لنقل طائرات "أف 35" التي شاركت في الهجوم على قنصليتهم بدمشق الى مطارات ومستودعات أخرى. وقد اظهر ذلك قدرتهم على الانقضاض على الدفاعات الإسرائيلية وقد بات واضحا انهم يعرفون أماكن تمركز كل رادارات إسرائيل ومنصاتها المضادة للصواريخ... لم يستعمل الإيرانيون أفضل ما لديهم من صواريخ وإنما صواريخ من أجيال قديمة واكدوا انهم ابلغوا بردهم رسالة وانهم لا ينوون شن ضربات أخرى (...) لقد تبنت ايران سياسة صبر استراتيجي تمثلت أساسا في عدم الردّ على اعتداءات إسرائيل المتكررة على قواتها بسوريا أو على عمليات اغتيال علمائها أو قادتها السياسيين مثلما حدث. واكتفت طهران أحيانا بدعم تنظيمات مقاومة مساندة لها لشن ضربات انتقامية على اهداف إسرائيلية ولم تقم أبدا بالردّ ردّا مباشرا. وبفضل الحماية التي تتمتع بها كانت يد إسرائيل مطلوقة في الشرق الأوسط بما مكنها من التصرف بلا عقاب. اليوم تغيّر الوضع اذ بفضل صواريخ ومسيرات لم تتجاوز كلفة صناعتها نحو 20 مليون دولار أجبرت ايران إسرائيل على تخصيص ما لا يقل عن 1,3 مليار دولار لبناء شبكات للدفاع الجوي واظهرت ان الدولة العبرية عاجزة عن الدفاع عن أراضيها دون مشاركة فعلية من أمريكا وبريطانيا وفرنسا. وبشكل من الاشكال نجحت ايران في تحييد القوات الامريكية المتمركزة بمنطقة الخليج وهو هدف سعت الى تحقيقه منذ أمد بعيد... اذن وكما أشار الى ذلك احدهم لم يؤد الردّ الإيراني الى اية نتائج جوهرية ولم يتسبب في مقتل احد ولكنه كان من ناحية القوة ومفعوله الاستراتيجي نجاحا هائلا اذ ان طهران حققت هدفها وتركت إسرائيل في مأزق كبير اذ لم يعد بإمكانها التصرف كما يحلو لها وفعل أي شيء دون تحمل تبعات ذلك.

واسمحوا لي هنا ان اطرح سؤالا : اذا قامت اليوم إسرائيل باغتيال شخصية إيرانية واذا اخذنا تصريح الرئيس الإيراني بكل جدية فان طهران سترد بنفس الطريقة وهذا يفرض ادراك ذلك ولم يثبت لاحد انه تم ردع القوة وزيادة على ذلك هناك اليوم بطهران لأول مرة رجال يرون ان

ممثل أمريكا في مجلس الأمن يرفع الفيتو لمنع إدانة إسرائيل

ردع إسرائيل يفرض التفكير في امتلاك السلاح النووي. وهكذا تكون إسرائيل قد اجتازت خطّا وعلينا التذكير بأن مهاجمة إسرائيل قنصلية ايران بدمشق لم تأت ردّا على استفزاز إيراني اذ أن الإسرائيليين هاجموا هدفا مقدسا يحمل معنى سياسيا لدى المجتمع الدولي. وقد وجدت ايران نفسها في وضع يفرض عليها الردّ ويبدو أن الإسرائيليين اساؤوا تقدير الوضع وأنه تماما مثلما كان شأنها في الماضي ستواصل ايران سياسة ضبط النفس الاستراتيجية إزاء التصعيد الإسرائيلي. ولا أعتقد ان الشعب الإيراني كان سيسمح لحكومة بلاده بعدم الردّ إضافة الى أنه من شأن عدم الردّ ان يجعل ايران تفقد مصداقيتها لدى حركات المقاومة في المنطقة. والفكرة الأساسية التي أريد أن أمررها هنا هي أن نتنياهو أخفق في تحقيق هدف سعى اليه منذ 35 سنة وهو التسبب في حرب مع ايران تتدخل فيها الولايات المتحدة لتدمير المنشآت النووية الإيرانية بذريعة سعي طهران لامتلاك السلاح النووي مع انها تدرك ان غاية ايران هي امتلاك القدرة على صنع سلاح نووي حتى تكون جاهزة لذلك يوم تقرر القيادة العليا امتلاك هذا السلاح.

وعلى ما يبدو لم يتم بعد اتخاذ أي قرار لصنع سلاح نووي وما نراه اليوم في طهران هو جدل حول اتخاذ قرار في هذا الاتجاه من عدمه... ويمثل ذلك من كل وجهات النظر كارثة لإسرائيل ولكل الدول الغربية ويترك الوضع ضبابيا. وقد ألحّت واشنطن على إسرائيل حتى لا تختار طريق التصعيد ولا تردّ على الردّ الإيراني لكن تل أبيب رفضت وردت بشكل سري لكن كل العالم مقتنع بأنها وراء الضربة التي استهدفت مدينة أصفهان. ان استراتيجية إسرائيل تفتقر للدبلوماسية وترتكز دائما على سياسة الردع التي يمكن لأطراف أخرى نعتها بسياسة التخويف او حتى بسياسة الإرهاب. فقد بحثت إسرائيل عن ضمان أمنها عبر بثّ الخوف.

ويطرح اعلان ايران انها سترد بنفس الطريقة شكوكا جدية حول قدرة إسرائيل على مواصلة سياستها. ولا يبدو ما اذا كان تأكيد طهران على الردّ من قبيل الخداع رغم أن ذلك وارد.

لكن المسؤولين الإيرانيين وجدوا أنفسهم في موقف صعب أمام حلفاء بلادهم ومواطنيهم أجبرهم على الإيفاء بوعدهم بردّ انتقامي يحمل اكثر من دلالة الشيء الذي أدى الى التساؤل حول مدى التقدم الذي حققته بلادهم على مستوى تصنيع السلاح النووي.

اما إسرائيل فتتشبث بوضعية خاصة لا تؤكد في ظلها امتلاك السلاح النووي ولا تنفيه مع التهديد باستعماله ضد الآخرين ونحن هنا امام قمة التناقض. ومن تداعيات هذه الاحداث انها تعني أفول القانون الدولي كقوة تنظم السياسة الدولية. ذلك أنه يستحيل من زاوية القانون الدولي تبرير ادانة أو تزكية إبادة جماعية أو فيتو على وقف اطلاق النار أو الفشل في ادانة الهجوم على قنصلية. فإذا تم اعتبار مهاجمة قنصلية عملا مقبولا في اطار نظام قائم على القواعد فإن ذلك يدفعنا للاحساس بانشغال كبير اذ أننا نصبح أمام انهيار مبادئ ادارت شؤون العالم منذ القرن 18 طبقا لقواعد. والأمثلة عديدة في هذا الشأن لعلّ أخطرها مدعاة للذعر الوضع بالشرق الأوسط. ذلك أن إسرائيل رفضت دائما التوقيع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ولم تخضع يوما للتفتيش وطوّرت سريا أسلحة نووية وغالطت العالم حول هذا الموضوع ولديها شكوك في اتباع ايران نفس النهج وهنا مربط الفرس. غير ان ذلك قد يبدو حالة من حالات جنون العظمة بعدما اختارت ما تسميه "خيار شمشون" الذي يعني أن عليها في حال وجدت نفسها في وضع يفرض دمارها جرّ كل العالم معها تماما مثلما فعل شمشون بتدمير المعبد على رأس أعدائه الفلسطينيين بدل الخضوع لارادتهم (قصة شمشون تعترف بوجود شعب اسمه الفلسطينيون وهو ما يدحض مقولة : "ارض بلا شعب لشعب بلا أرض").

وتبنّي "خيار شمشون" هو موقف خطير جدا فهناك اشخاص في حكومة إسرائيل كان ربّما يتم توصيفهم في مجتمع بمجرمي حرب وبمُعادين للمجتمعات أو كأشخاص يحثون على العنف داخل المجتمعات وهم الجناة المتسببون في كل المذابح التي ارتكبتها إسرائيل. والحال تلك ماذا يمكننا ان نستخلص مما حدث؟ ربما ان وراء تمسك الإيرانيين بضبط النفس اعتقادهم بأن الإسرائيليين يمرون بمرحلة من اليأس تدفعهم الى اللجوء للسلاح النووي لكن ذلك شيئا لا يطمئن".

وردا على سؤال حول كيفية تنكر إسرائيل لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية من أجل الحصول على اليورانيوم قال فريمان : "هناك عدة أجوبة على هذا السؤال : فقد حصلت إسرائيل على كمية معتبرة من اليورانيوم من نظام الميز العنصري بجنوب افريقيا بفضل تعاونهما في تطوير أسلحة نووية.

وقد تنكرت الولايات المتحدة لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة التي شاركت في صياغتها لانها باتت تعي انها أصبحت بلدا قويا جدا وأن بإمكانها التنكر لتلك المبادئ ولهذا السبب أضحت الأمم المتحدة احدى ضحايا تصرفات أمريكا الخارجة عن القانون. وقد ثبت بذلك أن الأمم المتحدة تفتقد للنجاعة والقدرة على رفع التحديات التي يواجهها كوكبنا أو المجتمعات البشرية. ومن هنا فإن السؤال المطروح هو : هل هناك خيار بديل للحفاظ على القيم التي من المفروض ان تدافع عنها الأمم المتحدة؟

ان الخيارات البديلة موجودة بمنظمات ومؤسسات تم بعثها لسدّ نقائص النظام البنكي وليد اتفاقيات بريتن وودز. ولنا كأمثلة على ذلك البنك الآسيوي للاستثمار في البنى التحتية وبنك التنمية الجديد ومنظومة دول "بريكس". فنحن أمام سلسلة من المؤسسات الصاعدة التي تملك القدرات للتغلب على دور الأمم المتحدة والقضاء عليه وعلى هيمنة أمريكا على العالم باعتبارها الدولة التي تصوغ القواعد وتطبّقها. فليس هناك أي سبب ليتسامح العالم مع الفيتو الأمريكي خاصة عندما يساند هذا الفيتو اعمالا من قبيل الإبادة الجماعية المرتكبة بقطاع غزة. لماذا لا يوجد منتدى خاص يضمّ دولا تفرض إجراءات من قبيل مقاطعة مرتكب هذه الخروقات وإيقاف كل الاستثمارات التي يتمتع بها؟ هذا سؤال مهم للغاية، فقد تحولت الأمم المتحدة الى عقبة لتحقيق المثل التي أنشئت من أجلها وقد يجد يوما ما أحد حلاّ لن يعجب الامريكان لآنه يحرمهم من حق النقض (الفيتو) وسيعقد ذلك سير الشؤون الدولية لأن من شأنه ان يحرم دولا أخرى من حق الفيتو مثل روسيا والصين وفرنسا أو اية دولة أخرى لكننا سنحصل في المقابل على خليفة لهذه المؤسسة تمثل بوضوح كوكبة القوى التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية وليس الكوكبة المهيمنة الحالية. لذلك اعتقد ان العالم يعيش لحظة جغراسياسية وارهاصات تغيير جذري لكن لا أحد يسعى بما فيه الكفاية للعمل على تحقيقه. صحيح ان وراء ذلك أسبابا لكن هل مازالت هذه الأسباب وجيهة؟

لقد خرّبت الولايات المتحدة الامريكية الأمم المتحدة بما أدى الى ترتيبات إقليمية وثنائية لتحرير التجارة العالمية ومعالجة النزاعات وهذا دليل على ان منظمة التجارة العالمية باتت عاجزة عن أداء دورها".

"خيار شمشون" خطر على العالم

مفكر فرنسي :

طائرة «أف 35» أكبر تهديد للحلف الأطلسي

تحت هذا العنوان كتب الجنرال الفرنسي المتقاعد دومينيك ديلاوارد Dominique Delawarde : «يوم 20 أفريل الجاري، رسم المفكر والمنظر للمستقبل الفرنسي المختص في العلوم الاقتصادية جان ستون Jean Staune جملة من العيوب التي تشكو منها طائرة «أف 35» الامريكية التي تعد مفخرة سلاح الجوّ الأمريكي والتي أصبحت عماد القوات الجوية لدول الحلف الأطلسي. وعلى ضوء قراءة مقال Staure نفهم بشكل أفضل سبب إحجام الولايات المتحدة ودول حلف شمال الأطلسي عن مواجهة سلاح الجوّ الروسي لمحاولة ضمان تفوّق جوي في أوكرانيا.

وأضاف Delawarde : «يؤكد مقال Staure ما جاء في مقال موثق جدا كنت قد كتبته في 7 أوت 2022 عن نفس الطائرة تحت عنوان : «سلاح الجوّ الأمريكي : افلاس التكنولوجيا الامريكية الحديثة».

وقد جاء في مقال Staure : «يعدّ انتاج طائرات «أف 35» أكبر برنامج لصنع طائرات عسكرية في العالم.

وتشير التقديرات الى أن كلفة الطائرات الاجمالية ستبلغ 1700 مليار دولار (مع اعتبار أن الامريكان وشركائهم سيطلبون تصنيع 2500 طائرة وصيانتها طوال مدّة الخدمة).

لكن هذا البرنامج راكم التأخيرات والمشاكل، ففي عام 2013 لم تتردّد وثائق البنتاغون الداخلية في كتابة : «العيوب التي تظهرها طائرة «أف 35» تجعل هذه المقاتلة غير صالحة للمواجهات العسكرية أو التدرب على القتال (...) فأي طيار يمتطي هذه الطائرة معرّض للخطر حتى قبل خوض المعركة (...) لا يمكن حاليا تنفيذ أية مهمة تدريب بأمان تام على متن هذه الطائرة». ومعنى ذلك أنه ليست هناك اية فائدة ترجى من طائرة لا تصلح للقتال. وطوال 10 سنوات تم تحديد 850 مشكلة تعاني منها هذه الطائرة وبينما تمت معالجة بعضها جاء في تقرير صادر عام 2020 أن «المدفع يفشل في التصويب على أهدافه بشكل صحيح بما يجعل أداءه «غير مقبول» في نظر واضعي التقرير. وبعد مرور عام أصبحت طائرة «أف 35» أول طائرة قادرة على اسقاط نفسها وهذه ليست مزحة : فقد انفجرت داخل احدى هذه الطائرات قذيفة اطلقتها الطائرة واضطر الطيار الى الهبوط ولحسن حظه لم يصب بأذى. لكن الأغرب أنه بينما يطلق على الطائرة اسم «البرق» لكنها مع ذلك لا تستطيع الطيران في العاصفة اذ انه يمكن للبرق أن يتسبب في انفجارها وهو شيء لم يحدث مع أية طائرة مدنية أو عسكرية أخرى في الخدمة حاليا. كما اننا نتجنب تحليقها في الطقس الممطر لأن الأمطار تتلف الطلاء الذي يجعلها خفيّة الشيء الذي يتطلب عمليات صيانة مكلفة بعد هبوطها.

ويمكننا طبعا أن نتساءل لماذا اشترت عديد الدول الغربية هذه الطائرة رغم وضوح العيوب التي بها؟ والجواب بسيط للغاية هو أن هذه الدول لا تشتري طائرة وإنما «المظلّة الامريكية» وهو أمر مهم للغاية بالنسبة للأمريكان مثلما سنرى ذلك يرتبط بعدد معين من الضمانات في حال تعرّض دول الناتو لتهديدات خارجية. لكن الأمر يصبح خطيرا عندما يصدر عن مجموعة خبراء في القضايا العسكرية (MARS) التي كتبت : «كانت طائرة أف 35 آلة حرب هائلة لاخضاع قطاع الدفاع الأوروبي للمصالح الأمريكية لكن من شأنها أن تتحوّل الى سبب انهزام الناتو أمام منافسيه الاستراتيجيين».

ذلك أن طائرة «أف 35» سيئة الى درجة أنها يمكن تعريض «الناتو» بدرجة كبيرة للخطر في مواجهة احدث الطائرات الشبح الروسية أو الصينية مثل طائرات «سو 57» أو «جي 20». وقد اثبتت محاكاة أجراها مسؤولون سابقون بوزارة الدفاع الاسترالية (بلد اشترى الـ «اف 35») انه لن يكون هناك سوى ناج واحد من طياري 24 مقاتلة «أف 35» اذا واجهت طائرات «سو 27» الروسية رغم كل المساعدة والتوجيه اللذين يمكن ان تحصل عليها من طائري «بوينغ أواكس» لارشادها.

لكن لا يجب ان ننسى ان أول رحلة لطائرة «سو 27» كانت عام 1977 وبالتالي فهي اقل كفاءة من طائرة «سو 35» حليفتها في سلاح الجو الروسي بقطع النظر طبعا عن طائرة «سو 57» الأحدث. ويقول واضع هذه الدراسة بكل صراحة أن طائرة «أف 35» هي في النهاية كذبة سوق لها الامريكان بأقصى ما يمكن من الاشهار لبيع أكثر ما يمكن من أعدادها قبل أن يكتشف مشتروها أنهم تعرضوا في الحقيقة الى عملية تحيّل وغشّ».

ويخلص جان ستون الى القول : «وهذا يمكن ان يفسر الضغوط المختلفة التي تمارسها الولايات المتحدة حتى يشتري اكبر عدد ممكن من الدول الغربية هذه الطائرة. ومثلما جاء في تقرير مجموعة MARS : أنجزت الـ «أف 35» الى حد الآن جزءا من مهمتها : فقد فازت في الحرب المعلنة على صناعة الطيران العسكري الأوروبية. وقد اشترى الألمان والانقليز والبولونيون والهولنديون الطراز الأمريكي بدلا عن الطائرات الأوروبية مثل اوروفايتر تايفون أو رافال الفرنسية والمشكلة ان هذا الاختيار قد يشكل نقطة الضعف الحقيقية التي يواجهها الحلف الأطلسي.

لكن – بعيدا عن طائرات «أف 35» فإن تحليلا اقتصاديا يمكن أن يكون مفيدا. ذلك أنه اذا لم يتمكن الامريكان من تغيير موقفهم رغم تفكير البحرية الامريكية جديّا في شراء طائرات «اف 15» بدل طائرات «أف 35» فذلك لأنهم استثمروا أموالا هائلة في هذا البرنامج (...) لكن بمجرد ركوب القطاع يصعب بعده النزول منه اثناء سيره. ربما يكون هذا اهم درس يتوجب على الحكومات تعلمه من حكاية طائرة «أف 35»».

أشبه بزفاف بلا عروس !

في مقال نشره له موقع "الشبكة العالمية" تحت عنوان "لماذا يسعى الغرب يائسا الى حضور الهند قمة سويسرا حول أوكرانيا المرفوضة من طرف روسيا؟" اعتبر وزير خارجية الهند السابق Kanwal Sibal ان منظمي قمة سويسرا يتشبثون بتمثيل بلاده على اعلى مستوى لـ "حشر روسيا في الزاوية".

وكتب الوزير السابق : "بينما يغذّي الغرب الحرب الدائرة بأوكرانيا تتالي الإجراءات لتنظيم ملتقى دولي للسلم على قاعدة نقاط زيلنسكي العشر بسويسرا وهي نقاط غاية في المغالاة ورفضتها موسكو التي عبّرت عن استعدادها للتفاوض ولكن على قاعدة الاعتراف بالأمر الواقع وبانضمام الـ 4 مناطق الشرقية من أوكرانيا الى روسيا".

وأضاف السفير السابق : "من الواضح أنه لا معنى لأي ملتقي للسلم لا تشارك فيه روسيا اذ لا يمكن أن نقدّم لموسكو اطارا لتحقيق السلم لا تلعب فيه أي دور ودون مشاركة روسيا باعتبارها أحد الطرفين الرئيسيين في الحرب ستكون كل مبادرة مماثلة أشبه بزفاف بلا عروس. ويبدو ان استراتيجية الساعين لتنظيم ملتقى سويسرا هي ضمان حضور أكبر عدد من الدول وخصوصا دول الجنوب حتى يقدموا خطة السلم على أنها محلّ اجماع من طرف المجموعة الدولية يتوجّب على روسيا الاستجابة لها".

وتابع السفير : "كل ذلك يوحي بأن الملتقى المنتظر

التآمه يومي 15 و16 جوان المقبل حيلة لعزل روسيا دبلوماسيا وذلك بتقديم أوكرانيا كبلد محبّ للسلم ودول الجنوب كبلدان مؤيدة للحوار وأن روسيا تعاند وتتشبث بموقف متصلّب".

واستبعد السفير السابق في ختام مقاله حضور رئيس وزراء بلاده ملتقى سويسرا مؤكدا أنه سيكون مشغولا باحتفالات حزبه اذا فاز في الانتخابات التي جرت ببلاده وبتشكيل الحكومة الجديدة وأنه من غير المرجّح تبعا لذلك أن يغادر تراب بلاده.

إيقاف

السلطات الصينية أعلنت عن إيقاف مواطن أجنبي يعمل على رأس شركة أجنبية للاستشارات دون الإفصاح عن اسمه ولا هويته وذلك بتهمة التجسس لصالح المخابرات البريطانية المعروفة باسم M16.

وأوضحت وزارة أمن الدولة الصينية التي تعتبر وكالة المخابرات الرئيسية في البلاد في بلاغ صادر عنها أن الموقوف الذي كشفت أن اسمه Huang كان يتعامل مع المخابرات البريطانية وذلك دون تقديم تفاصيل عن اسمه الكامل وجنسه أو جنسيته.

وتتهم الوزارة الموقوف بالتعاون مع المخابرات البريطانية منذ عام 2015 وبالمشاركة في عمليات جمع المعلومات وتحديد اشخاص يمكن أن يصبحوا عملاء للانقليز.

وأكدت أن المخابرات البريطانية مكنت Huang من أجهزة تجسس مهيئة لتبادل المعلومات والاتصالات.

وجاء إيقاف الرجل اثر إجراءات تشدد اتخذتها الصين مؤخرا ضد شركات دولية للاستشارات وخصوصا بعد مداهمة مكاتب تابعة لشركة الاستشارات Capvision التي يقع مقرها بنيويورك وغلق مكتب شركة Mintz Group ببكين وذلك في اطار تعزيز الرقابة على اخبار ترى الصين أنها حساسة بالنسبة لأمنها القومي.

خارج الخدمة

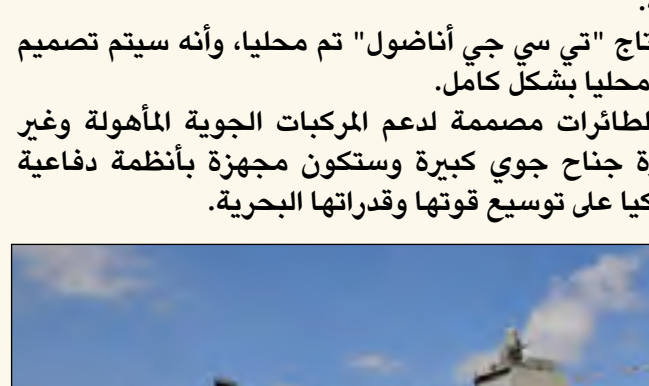

موقع The Epoch Times كشف أن مفاجأة غير سارة تنتظر الجماهير التي اقتطعت تذاكرها لحضور فعاليات الألعاب الأولمبية بباريس 2024.

وأوضح الموقع أن الجماهير لم تتوقع أن تكون جزءا من ملايين متابعي الألعاب على القنوات المشفرة الذين سيتم إبطال مفعول بطاقات السحب البنكية الزرقاء في المناطق المحيطة بمراكز المباريات الخمسة عشر.

وأشار الى أن السبب توقيع اتفاق شراكة حصرية بين اللجنة الأولمبية الدولية ومؤسسة "فيزا" VISA للمعاملات المالية الالكترونية مؤكدة أنه سيتم بمقتضى ذلك وضع كل أنواع بطاقات السحب أو الدفع الالكتروني خارج الخدمة على امتداد أيام المنافسات الأولمبية بما في ذلك بطاقات American Express وMaster Card.

حرب طاحنة مع الناتو؟

نقلت مجلة "نيوزويك" عن تقرير لأحد مراكز البحوث الأمريكية أن روسيا تعكف على تعزيز قدرات جيشها، استعدادا لصراع واسع النطاق مع حلف شمال الأطلسي (الناتو).

وقالت المجلة إن تقييما صادر عن معهد دراسة الحرب (مركز أبحاث مستقل مقره في العاصمة واشنطن) تناول قبل أيام توسيع وزارة الدفاع الروسية منطقة لينينغراد العسكرية التي أُنشئت حديثا.

وكانت صحيفة "إزفستيا" قد نقلت عن وزارة الدفاع الروسية انه تم تشكيل لواء صاروخي مزود بمنظومة صواريخ باليستية من طراز إسكندر-إم، في كاريليا، وهي منطقة روسية شمالي البلاد على الحدود مع فنلندا، وأن روسيا تدرس إنشاء فرقة دبابات لنشرها بها.

وأفادت المجلة نقلا عن "إزفستيا" أن روسيا نشرت أيضا قوة جوية جديدة وجيش دفاع جوي في المنطقة، يتكون من أفواج من المقاتلات والقاذفات، بالإضافة إلى وحدات دفاع جوي وقوات هندسة لاسلكية.

ونسبت الصحيفة الروسية إلى القائد السابق لأسطول البلطيق الروسي الأميرال فلاديمير فالوييف، قوله إن هذا التوسع يأتي ردا على انضمام فنلندا إلى الناتو، ولتعزيز تمركز القوة الروسية على طول جبهتها الغربية.

قوة عظمى؟

مجلة "ناشيونال إنترست" الأمريكية تساءلت في مقال لها صدر يوم الاحد الماضي : "هل تصبح تركيا قوة عظمى في مجال حاملات الطائرات؟"، لافتة الانتباه إلى القدرات البحرية التركية الأخيرة.

وجاء في المقال أنه بعد انضمام "تي سي جي أناضول" السفينة الهجومية البرمائية المتعددة الأغراض إلى البحرية التركية في 2023، عززت تركيا قدراتها البحرية من خلال تطوير حاملة طائراتها الثانية.

وأكد المقال أن 70 ٪ من انتاج "تي سي جي أناضول" تم محليا، وأنه سيتم تصميم وبناء حاملة الطائرات الثانية محليا بشكل كامل.

وأكدت المجلة أن حاملة الطائرات مصممة لدعم المركبات الجوية المأهولة وغير المأهولة، وأنها ستتمتع بقدرة جناح جوي كبيرة وستكون مجهزة بأنظمة دفاعية متقدمة، مما يؤكد تصميم تركيا على توسيع قوتها وقدراتها البحرية.

الولايات المتحدة توقف الهجوم الإسرائيلي على إيران لتبدأ تصعيدا مع الصين

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

لقد حصلت الولايات المتحدة على فرصة للتعامل بجدية مع الصين من خلال منعها إسرائيل من الرد على إيران والحيلولة دون نشوب حرب في الشرق الأوسط.

واقع الأمر أن درجة الضغط وإكراه واشنطن الناجح إسرائيل على قبول النتيجة غير المسبوقة بالنسبة اليها (لم يقتصر الأمر على أن إسرائيل لم ترد ردا أقوى عشر مرات مثلما اعتادت أن تفعل، لكنها أيضا لم ترد رسميا على الإطلاق) يشير إلى خطورة النوايا الأمريكية للتصعيد مع الصين في القريب العاجل.

في رأيي المتواضع أن الانتخابات الأمريكية لا تشكل عائقا كبيرا سواء أمام حرب في الشرق الأوسط أو التصعيد مع الصين. ففي المرحلة الأولى، خلال الأشهر الست أو السنة الأولى، سوف يستفيد أي رئيس في السلطة من توحد المجتمع حول شخصه ضد عدو خارجي.

كذلك يؤدي تخصيص حزمة جديدة من الأسلحة والأموال لأوكرانيا، وفقا لحسابات واشنطن، إلى استقرار الجبهة الأوكرانية حتى نهاية العام على أقل تقدير.

وبهذه الطريقة، يزول التهديد بالتفاقم الفوري على كافة الجبهات السياسية، وبات بوسع واشنطن أن تركز على الصين. في الوقت نفسه، فإن وضع الاقتصاد الأمريكي يتأرجح على حافة الانهيار، وهو ما قد يدمّر الولايات المتحدة دون أي جهد من جانب روسيا أو الصين. وهكذا، فإن تدهور الوضع الاقتصادي يجبر واشنطن على الإسراع بمهمتها.

يوم 24 أفريل توجه وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن إلى الصين، بعد أسبوعين فقط من تسليم وزيرة الخزانة الأمريكية جانيت يلين إنذارا أمريكيا للقيادة الصينية (يطالب بتصفية الإنتاج الصناعي الصيني "الزائد" طوعا)، وهو ما رفضته بكين.

تلك تحديدا هي القضية: تخفيض الإنتاج الصناعي الزائد، وهي السبب الرئيسي لاندلاع الحرب العالمية الثالثة، والتي لم تكن المواجهة الروسية الأمريكية ممكنة دون فهم واضح في روسيا بأن الصدام بين الولايات والصين حتمي، وبأن موسكو لن تحارب الغرب الموحد بمفردها.

من المستحيل التوصل إلى حل وسط بشأن هذه القضية (قضية الإنتاج الزائد)، وسيتم حل المشكلة عبر تدمير أحد الطرفين، وكلما طال تأخير بدء الصراع الصيني الأمريكي النشط، زادت فرص حدوث انتقال سريع إلى مواجهة عسكرية مباشرة بين الطرفين، متجاوزة مرحلة العقوبات. وعلى أية حال، فإن البادئ في هذا الصدام العسكري لن يكون الصين (بمحاولتها إخضاع تايوان)، بل الولايات المتحدة، رغم أن الصين قد تضطر رسميا إلى اتخاذ الخطوة الأولى نتيجة استفزاز أمريكي، على غرار ما حدث بين روسيا وأوكرانيا.

وبطبيعة الحال، فإن الولايات المتحدة في الوقت الراهن ليست مستعدة لحرب واسعة النطاق، سواء سياسيا أو اقتصاديا. والحرب مع الصين ستؤدي على الفور إلى كارثة اقتصادية في الولايات المتحدة، وبدء العمل العسكري قبل أن تتحول الدولة إلى حالة التعبئة الستالينية والدكتاتورية السياسية يمثل انتحارا.

على الأرجح، تعمل وكالة الاستخبارات الأمريكية، التي تقف إلى جانب الديمقراطيين، على تطوير خطط الانتقال إلى إجراءات الطوارئ لحكم البلاد، والتي بدونها يستحيل انتظار النجاح سواء في الصراع مع روسيا أو مع الصين. ويشير إقرار الكونغرس قانون مصادرة الأموال الروسية المجمدة، إلى جانب حزمة جديدة من الأسلحة والأموال إلى أوكرانيا، إلى قرار النخبة الأمريكية بالذهاب إلى الحد الأقصى في المواجهة مع موسكو، ما يعني أن انتظار أحداث غير عادية في الولايات المتحدة لن يطول. على أية حال، فإن الانتخابات الأمريكية، نهاية هذا العام، وبداية العام المقبل، هي الوقت الأكثر ترجيحا لتتويج عنيف لعدد من العمليات. وقد يتم إرسال ترامب إلى السجن، ما لم يتم اغتياله قبل المحاكمة، لكنني أشك بشدة في أن تخاطر الدولة العميقة بمواجهة مباشرة وكاملة مع الصين وروسيا في غياب سيطرتها المطلقة على داخل البلاد.

بشكل أو بآخر، وعلى المدى القصير، حتى عام 2025، لا يزال أمام الولايات المتحدة خياران: العقوبات التجارية، وجرّ الصين إلى صراع عسكري مع الوكلاء الأمريكيين.

وأعتقد أن زيارة بلينكن ستؤدي إلى فرض عقوبات على الصين، وسيكون السبب الرسمي هو دعم الصين المزعوم لروسيا، وهو ما لا علاقة له بالواقع ولا يهدف سوى إلى إخفاء الدوافع الحقيقية للولايات المتحدة.

إضافة إلى ذلك، لا تضرب واشنطن، بهذا الحجر عصفورين فقط، وإنما أربعة عصافير بحجر واحد: فهي تضعف الصين، وتجبر أوروبا، ضد رغبتها، على الانضمام إلى العقوبات ضد الصين، وتدفع نحو توتر العلاقات الروسية الصينية، وربما الأهم من ذلك، تخلق انقساما في النخبة الصينية، التي حصل جزء كبير منها على ثرواته من خلال التجارة مع الولايات المتحدة.

فما الذي يعني ذلك كله بالنسبة للشرق الأوسط؟

بادئ ذي بدء، اقتربت حرب الغرب (وإسرائيل) على إيران بخطوة واحدة. وبطبيعة الحال، لا تستفيد الولايات المتحدة في الوقت الراهن من حرب في هذه المنطقة، إلا أنه لن تكون لها أي فرصة للنجاح في أي صراع مع الصين، ما لم يتم قطع إمدادات النفط والغاز الصين من الشرق الأوسط. كل ما في الأمر أن واشنطن ستحاول تحقيق ذلك في البداية من خلال العقوبات، وفرض عقوبات على أولئك الذين يتعاونون مع الصين.

وفي وقت قريب جدا، في موعد لا يتجاوز نهاية هذا العام أو بداية عام 2025، ستواجه السعودية والإمارات ودول الخليج الأخرى ضغوطا أمريكية غير مسبوقة. فاحتياطيات هذه الدول من النقد الأجنبي موجودة لدى الولايات المتحدة، كما يتم استثمار رأس المال المتراكم على مدى عقود من الازدهار النفطي هناك. في الوقت نفسه، فإن مستقبل اقتصادات دول الخليج يستقر في آسيا، وفي الصين قبل أي مكان آخر، ومن المستحيل رفض التعاون معها. مع ذلك، فإن خسارة الثروة المتراكمة، مع احتمال خسارة الدخل الحالي، حالة فرض حصار بحري على الصين من قبل كتلة "أوكوس" هو أيضا أمر غير مقبول تماما بالنسبة لدول الخليج، وستعيد واشنطن توجيه النفط العربي بالقوة من آسيا إلى أوروبا، وبأسعار مخفضة على الأرجح.

دعونا لا ننسى كذلك أن اليابان، في الحرب العالمية الثانية، هاجمت الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن فرضت واشنطن حظرا نفطيا خانقا على اليابان، ما أجبرها على الاختيار بين الموت البطيء والمحاولة اليائسة لهزم عدو أقوى عسكريا. الآن ستحاول الولايات المتحدة تكرار هذه التقنية مع الصين، والسؤال الوحيد هو متى وبأي درجة من النجاح؟

لا أعرف ما إذا كانت قيادات دول الخليج العربي ستقرر الانفصال علنا عن الولايات المتحدة. ومع ذلك، فمن المؤكد أن إيران لا تحتاج إلى اتخاذ قرار بشأن هذا الأمر، فهي تقف بالفعل بقوة في المعسكر الصيني، وبطبيعة الحال، فلن تكتفي بعدم قبول العقوبات الأمريكية ضد الصين فحسب، بل وستقاوم بنشاط أي محاولات لقطع تدفق النفط الإيراني إلى الصين.

ولعله يمكن تفسير ضبط النفس غير المتوقع الذي أبداه نتنياهو في رده على الضربة الإيرانية يمكن تفسيره بالتأكيدات التي تلقاها من واشنطن: "انتظر قليلا، سيأتي وقتك عما قريب". ومع ذلك، فإن الحرب مع إيران لن تكون منطقية بالنسبة للولايات المتحدة إلا إذا كانت قصيرة ولا تؤدي إلى انسداد طويل الأمد لتدفق نفط الخليج إلى أوروبا والغرب ككل، وهو ما يقودنا إلى افتراض الخطوات الجذرية من جانب الولايات المتحدة وإسرائيل تجاه إيران، بما في ذلك استخدام الأسلحة النووية.

باختصار، فأينما نظرت، يتزايد التصعيد بسرعة، وربما ستكون نهاية هذا العام أكثر اضطرابا مما توقعنا بناء على الانتخابات الأمريكية.

بالطبع، تنطلق جميع استنتاجاتي من حقيقة أن الولايات المتحدة، من أجل البقاء، يجب أن تتصرف بسرعة وبحسم، بالتالي فإن تطور الأحداث سيكون سريعا. من الممكن أن يتشكل فريق بايدن من مجموعة من الفاشلين غير الحاسمين، الذين قد يطيلون أمد العملية، ويضيعون حتى الفرص القليلة التي لا تزال أمام الولايات المتحدة. عندها لن تتحقق مخاوفي وتوقعاتي، أو لن تتحقق بالكامل.

الشارع الثقافي

العدد 404 - من الثلاثاء 30 أفريل إلى الاثنين 6 ماي 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

الروائي نصر سامي لـ«الشارع المغاربي»:

حركة التسعينات كانت الأهم والأكثر تقدّمية وجرأة واستمراراً في الثقافة التونسية

حرب باردة بين بيتيْ الشعر التونسي والقيرواني حول أيام قرطاج الشعرية !

« فوفعة» لإبراهيم اللطيف، فيلم يحذّر من الإعصار

وقفة

هندسة المناهج الجديدة : من مقاربة المواد إلى مقاربة المنهاج

بقلم : د مراد بهلول

تراث

المسلك السياحي للمدن الأندلسيّة: التثمين ورهانات التثمير

بقلم : د. زهير بن يوسف

وقفة

هندسة المناهج الجديدة :

من مقاربة المواد إلى مقاربة المنهاج

بقلم : د مراد بهلول

ان ربط المعارف المدرسية بالمراقي العرفانية الكبرى والتفكير النسقي والمركب يمثل احدى المصادرات الرئيسة التي يتأسس عليها اصلاح الاطر المرجعية الجديدة للتعلمات. لا يمثل هذا التوجه الجديد في التربية مجرد اختيار عرضي يمكن الاقتصاد فيه وإنما يمثل وعيا عميقا بضرورة ربط التعلمات المدرسية بأشكال الذكاء المستقبلي ومستوى تعقد الاقتدارات المدرسية مستقبلا. تتأسس إصلاحات الأطر المرجعية الجديدة للتعلمات على أسس ثلاث وًهي :

ربط التعلمات المدرسية وًتفاعلها مع مهارات الحياة وًالتربية على ....

تمثل التربية على... وحدات تعلمية افقية يشتغل عليها التلاميذ تمكنهم من تملك نظام من المعارف والمواقف والسلوكات يتعلق بقضايا ومجالات متعددة مثل الصحة والإعلام والتنمية المستدامة والمواطنة وريادة الأعمال والبيئة واحترام التنوع والتعدد والاختلاف والعيش المشترك ورفض كل اشكال العنف والتعصب وغيرها من القضايا الحارقة التي تواجهها المجتمعات المعاصرة. وفي الحقيقة يمثل التوجه نحو ادماج التربية على.... في مسارات التعلم تحولا عميقا في غايات المدرسة ووظائفها والمناهج الدراسية والممارسات المهنية للمدرسين وانظمة التكوين الاساسي والمستمر لمختلف الفاعلين التربويين. ان هذا التوجه نحو ادماج التربية على.... ضمن الوظائف الأساسية للمدرسة -على أهميته- يُظهر وبصورة عنيفة في كثير من الأحيان، التوترات التي تقع في قلب المشروع التربوي بين انصار الوظيفة التعليمية التي تختزل مهمة المدرسة في تمرير معارف وتخصصات علمية وبين انصار الوظيفة التربوية التي تؤكد – نتيجة الطفرات العميقة، للمعرفة في المجتمعات المعاصرة – على ضرورة ألا تهدف المدرسية إلى تملك بعض المعارف المتعلقة بهذه المادة او تلك، بل يجب أن تكون موجهة نحو العمل وصنع القرار والفهم والإدارة الفعالة للقضايا الشخصية والاجتماعية والمهنية. ضمن هذا السياق ينبغي للتعليم أن يسهم ليس فقط في تلبية التطلعات الفردية والنفعية للفرد، بل أيضا في رفاهة المجتمع.يقتضي تأصيل هذا الخيار التحول من مقاربة سكولاستيكية للتعلم الى رؤية جديدة التي تعتمد على مقاربة التعليم التحويلي ومقاربة التعليم الهوليستيكي.

مقاربة التعليم التحويلي و التعليم الهوليستيكي

التعليم التحويلي

يشكل التعليم التحويلي الإطار المرجعي للاصلاحات التربوية الجديدة. يقطع التعليم التحويلي مع محتويات معرفية منفصلة عن المشكلات التي تهدد العالم والانسان ويهيمن عليها الجانب المعرفي والصوري على حساب الجانب العاطفي والاجتماعي والعلائقي والسلوكي. يسعى التعليم التحويلي إلى مساعدة المتعلمين على فهم القضايا واتخاذ الإجراءات اللازمة لتغيير الواقع في بعده المحلي والجهوي والوطني والعالمي كأبعاد مترابطة ومتفاعلة. يضمن التعليم التحويلي تغييرا هيكليا عميقا في البنى الاساسية للأفكار والمشاعر والافعال على المستوى الفردي والجماعي.

ترتبط أربع مراحل أساسية للتعليم التحويلي ارتباطًا وثيقًا

- تحليل الوضع المحلي والجهوي والعالمي الراهن.
- التفكير في البدائل والنماذج التي من المحتمل أن تحل محل النماذج السائدة الحالية.
- تعزيز سلسلة من المهارات التي تعزز ثقافة التغيير.
- عملية تطور نحو المواطنة المسؤولة والنشطة (المحلية والوطنية والعالمية).

المقاربة الهوليستيكية او التعليم الشامل

يمكن تمثل المقاربة الهوليستسكية للتعليم ضمن مستويين مترابطين :

– بيئة التعلم : توفر المقاربة الهوليستيكية للتربية والتعليم فرصًا للتعلم في سياقات متنوعة، في الفصل، وأثناء أنشطة الحياة المدرسية، والمشاريع المدرسية، وجمعيات المجتمع المدني. يعني ذلك انه إذا كان من الممكن معالجة البعد المعرفي والمفاهيمي لبعض القضايا والاشكاليات في إطار التعلم في الفصول الدراسية و/أو مصادر اكاديمية أخرى يمكن للمتعلمين الرجوع إليها وتحليلها، فإن الأبعاد الاجتماعية-العاطفية والسلوكية، تتطلب تجارب حقيقية تمثل لدى المتعلمين فرصة لتطوير واختبار أفكارهم وقيمهم ومواقفهم، والتصرف بمسؤولية. تصبح المشاركة في الأنشطة خارج الفضاءات المدرسية فرصا للتعلم والتفاعل. نشهد مع هذه المقاربة تكاملا وتفاعلا وتنافذا بين التعليم النظامي والغير نظامي واللانظامي FORMEL, NON FORMEL, INFORMEL

الركائز الأربع للتعلم: تقدم المقاربة الهوليستيكية رؤية للتعليم تتجاوز الكفاءة والأداء في المدرسة لتحقيق التوازن بين الركائز الأربع للتعلم على النحو المحدد في تقرير ديلور (اليونسكو 1996): "التعلم من اجل المعرفة «، و»التعلم من اجل العمل»، و»التعلم من اجل التحرر الذاتي «، و»التعلم من اجل العيش المشترك».

–3 الاشتغال علىً كفايات المادة والكفايات البينية والأفقية ضمن مفهوم المجال التعلمي.

إذا كانت المحتوبات المدرسية في صيغتها التقليدية تعتمد بشكل أساسي على مفهوم المواد المدرسية وعائلة المواد بما هي تخصصات علمية مستقلة بذاتها وتحيل إلى مرجعيات واحداثيات ومعقوليات مخصوصة فأن الإطار المرجعي الجديد للتعلمات يأخذ في الاعتبار ضرورة التخلص من الانظمة المعرفية والديداكتيكية التقليدية التي يهيمن علبها ثقل المضامين المجزاة و المواد لتركيز كفايات بينية وافقية تتشكل في صورة مساحات ذهنية وتفكرية شاملة وشاسعة تسمي المجال كاطار ذهني مركب للاشكلة والمفهمة والتحليل والاستدلال . يقتضي التحول نحو المجال تجاوزا لمنطق المادة بما هي معرفة مغلقة وذات مرجعية خصوصية نحو تشبيك للمواد لخلق مساحات معرفية تتحاور وتتجاور وتتفاعل وتتنافذ وتتعالق فيها المحتويات المدرسية. يمكن لمادة معينة ان تتلون حسب السياق والمجال الذي تشتغل فيه والذي يتم تعبئتها ضمنه. لا يتم ادماج المواد في المجال حسب منطق الانتماء (تنتمي او لا تنتمي) وإنما حسب المهارات والكفايات التي – تمثل موضوع التعلم. يمكن لمادة معينة ان تنتمي وان تشتغل في أكثر من مجال كما يمكن لمجال ما ان يتمدد ويتسع او العكس. نحن فعلا امام مقاربة تربوية وتعليمية قد تخلصنا من التعلمات المجزأة والمواد المدرسية التي باتت اشبه بقطع مفككة لا يمكن أن تؤدي الا الى مكتسبات مدرسية مهترئة. هل يمكن ان تمثل هذه المقاربة اليوم مدخلا لهندسة البرامج والمحتويات والخيارات البيداغوجية والتقييمية للمدرسة التونسية ؟ هل يمكن ان تمثل مدخلا لهندسة التكوين الأساسي والمستمر للمدرسين في النظام التربوي التونسي؟ قد لا يبدو التحول نحو مقاربة المنهاج امرا هينا لان المدرسة التونسية أصبحت منذ عقود سجينة الانتظارات الاستهلاكية للعديد من الاولياء والتلاميذ والمدرسين وهو ما قد عطل تطوير أدائها وجعل وظيفتها تنحسر في تملك تعلمات مجزاة وفق بيداغوحيا مواد مفككة.

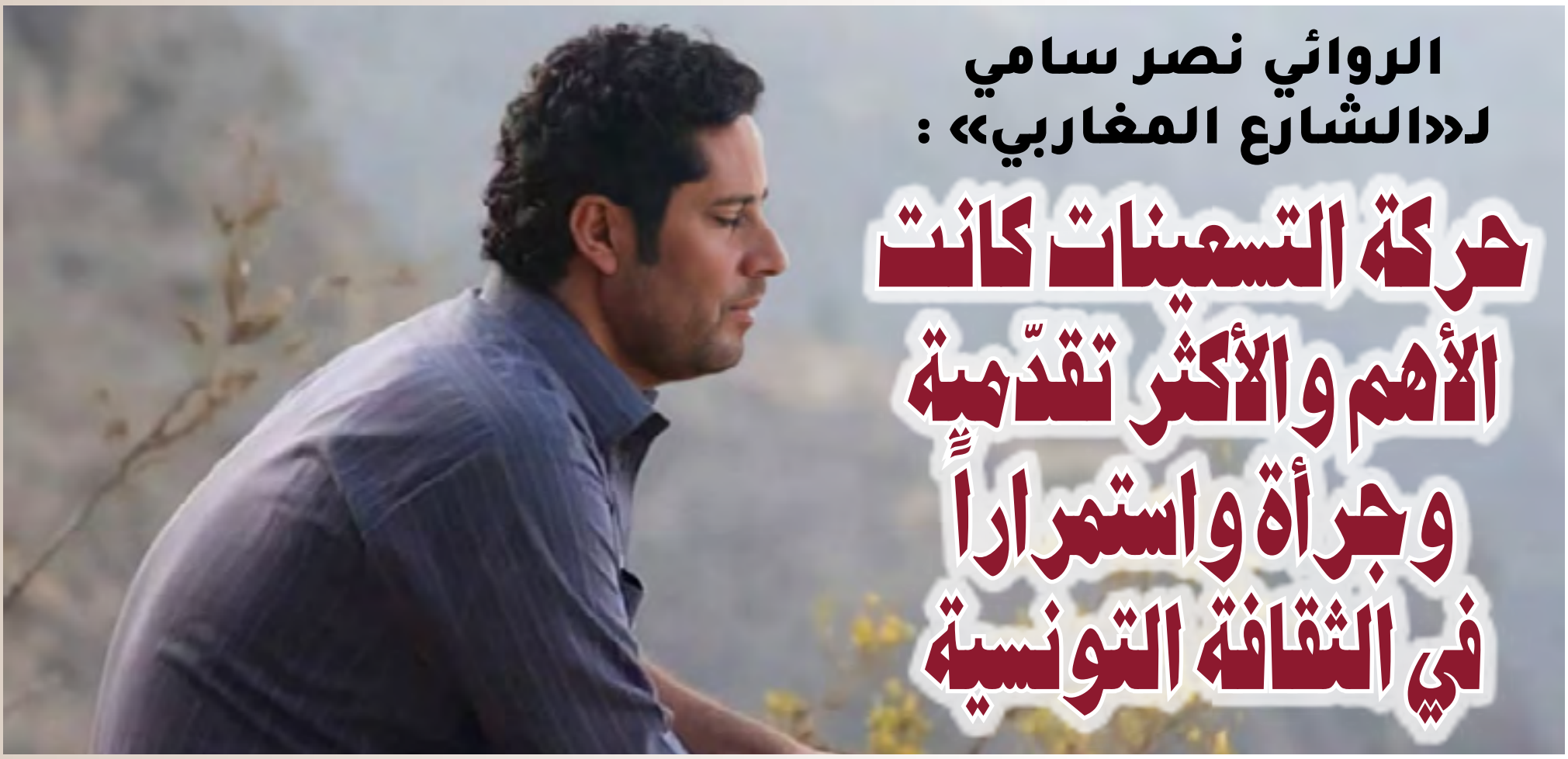

الروائي نصر سامي لـ«الشارع المغاربي» :
حركة التسعينات كانت الأهم والأكثر تقدّمية وجرأة واستمراراً في الثقافة التونسية

حاورته حنان رحيمي - باحثة تونسية

يعتبر الكاتب التونسي نصر سامي أنّ الكتابة سمة تمييزية له حوّلته من بشر إلى صديق للشّجر وأنّ ما يبدو منه ليس حقيقيا وأنّ حقيقته ما تزال داخله، رغم انتمائه إلى مرحلة التسعينات التي رأى فيها الحركة الأهمّ والأكثر تقدّمية وجرأة من جهة حلمها ببديل مختلف من القضايا والأساليب لما هو سائد وللقديم رغم أنّه لا يحظى بالدراسات الأكاديمية لتعميق النّظر فيه باعتباره أثرا ثابتا يمكن تدريسه.

ونصر سامي مبدع عابر للأجناس والألوان الفنية والإبداعية، فهو كاتب وشاعر وباحث ورسّام تونسي حاصل على الماجستير في اللّغة والأدب والحضارة العربيّة، ويعدّ أطروحة دكتوراه. له عشر كتب شعريّة منشورة وسوف يصدر عاشرها قريبا، كما له روايتان ومسرحيّة وكتابان في النّقد. من أبرز مؤلفاته «العطّار» و»حكايات جابر الراعي» و»سفر البوعزيزي» و»عندما تورق الكلمات» و»الآيات الأخرى».. وقد كُتبت عن تجربته الشّعرية ثلاثة كتب نقديّة في تونس، وفي العالم العربي الكثير من الدّراسات الأكاديمية المنشورة في المجلاّت والصّحف.

ما هي الأسئلة التي كانت تسكن نصر سامي وهو يكتب مجموعته الشعريّة الأولى «ذاكرة لاتساع اللّغات» ويستعد لنشرها؟ وما الذي بقي اليوم من تلك الأسئلة؟

لم تكن لي أسئلة. كنت أكتب كالمجنون طول الوقت. الكتابة كانت سمة تمييزيّة لي. وحين نبتت كلمة الشّاعر مثل شجرة صغيرة وشملني ظلها كنت قد تحوّلت من مجرّد بشر إلى صديق للشجرة، ثم فجأة انبثق حولي زهر أبيض، وطارت حولي فراشات، ورأيت في القرب أيائل ونموراً فاتنة. واندقّت في جسدي تلال وغيران! كيف حدث ذلك؟ لا أعلم على وجه التحديد! ولكنّه حدث. وحدّثتني الشّجرة. كان ذلك الحدث الفارق الذّي لم يصدّقه أحد واحدا من نجاحاتي الكبرى. ثم توالت النجاحات. في ذلك الزمن المبكّر كتبت كثيرا، وحفظت، وقرأت، وساق لي الله أستاذا رأى القمر المعلّق في صوتي، والأنجم الكثيرة المدقوقة في أضلاعي، فتفتّقت كما تتفتّق الثمرة في الشجرة، في لين، وبطريقة كاملة. لم أنضج، ولدت ناضجا. وجلب ما أكتبه الاهتمام. ولكنني تغيّرت لاحقا. كبرت قليلا، وقادني الدرس الجامعي في سنوات الأستاذية إلى التعرف على تجارب فارقة في الأدب، ومن هناك نبتت حولي غابة كاملة! والتفّت حولي أيائل وخيول وجمال ونمور. وبدا أن جسدي توقّف نهائيا على أن يكون جسدي! وأكلتني الأسئلة! حتّى أخرجتني أو كادت من الشعر إلى النّثر. وكتابي «ذاكرة لاتّساع اللّغات» ليس كتاب طفولتي، بل كتاب شبابي الأوّل. فيه ما في الكتب الأولى من بحث عن المطلقات وعن التحرّر، فيه ذلك الولد الذّي حسب أنّه أمسك بالأبد. وفيه إصغاء جيّد، ليس إلى المضامين، بل إلى الكيفيات التي تدار بها الآلة الشعرية. تلك التلال والغيران والجبال مازالت محفورة في جسدي. ما يبدو مني ليس حقيقتي. حقيقتي ماتزال داخلي.

بدأت مسيرتك في التسعينات من القرن الماضي، في فترة مهمّة من التاريخ الإبداعي في تونس. ما الذي تغيّر بين الامس واليوم؟

«تسعينيّ» تلك السبّة التي أطلقها أولاد أحمد على جيلنا وهو يلاحظ حركته الدائبة، ويقرأ كتبه الأولى، ويرى صعوده، كانت الحركة الأهم والأكثر تقدّمية وجرأة واستمرارا في الثقافة التونسية. لقد كانت فعلا فترة مهمّة ومؤثرة بعمق في تاريخ الأدب التونسي من جهة حلمها ببديل مختلف من حيث القضايا والأساليب لما هو سائد وللقديم. عشت ذلك، واشتغلت عليه كهدف كان عليّ تحقيقه على الأقل على مستوى الوعي، لذلك كتبت في مقدمات كتبي الأولى بيانات مهمّة في وقتها. وتجربة التسعينات تستحقّ التوثيق العلمي والدرس الجامعي لنتمكن من فهم أثرها العميق. هل تغيّر شيء. بالتأكيد! لقد تغيّر كلّ شيء الآن. يوجد منجز نصّي على درجة كبيرة من الأدبية، انتبه له بالدراسة نقاد كثيرون خارج تونس وداخلها. وأصبح هناك نصّ تونسي تسعيني شعري لا تخطئه العين، لكنّه لا يحظى كغيره من التجارب العربية بالدراسات الأكاديمية، ولا تخصص له أقسام اللغة العربية المجال لتعميق النظر فيه باعتباره أثرا مستقرا ثابتا يمكن تدريسه. أما فيما يخصني فإنني أراكم تجربتي، وهي لحد الآن تسعة كتب شعرية منشورة، وسوف يصدر عاشرها عن قريب. وكتبت عنها ثلاثة كتب نقدية في تونس وفي العالم العربي، عدا العدد الكبير من الدراسات الأكاديمية المنشورة في المجلات والصحف. ولقد بدأت في تصريف تجربتي الشعرية في السرد وفي الغناء. وهي أمور تستحقّ أن يتناولها النقد بعمق.

من الشعر إلى الرّواية: هل يعني هذا أن ذاكرة الشعر العربي أصبحت تضيق بلغات نصر سامي ولم تعد تقدر على استيعاب عوالمه؟

انتقلت بعد مراكمة ملفتة لنتاجي الشعري، وبعد محاولات عميقة في تسريد القصيدة، وكان التحول إلى السّرد طبيعيا، لم أغيّر أبدا طريقتي في التعامل مع الجملة، بل ذهبت إلى الرواية بوسائل الشاعر. لم يكن ذلك موضوع تفكير أبدا. أردت قماشة أكبر من قماشة القصيدة فكانت الرواية. كتبت مبكرا روايتي الأولى «الآيات الأخرى» وهي سيرة متخيلة للمسيح قبل أن يصبح مرسلا، وتخيّلت سيرة والده، وهي متخيّلة بالكامل، وتعرضت ضمن الرواية إلى ما كان يعيشه المسيح الشاب من أفكار، وخصوصا تأملاته العميقة التي ستصح لاحقا الكتاب المقدس. وهذه الرواية نظر إليها المجتمع الأدبي التونسي باعتبارها قصيدة كبيرة، وليس رواية. والحقّ أنّها كانت نصوصاً معبّأة بالشعر، وأنّ سرديتها من جهة البناء ومقومات السرد كانت مردومة تحت وابل الصّور التّي ملأت الفصول. في رواياتي اللاحقة أقمت موازنة حادة بين السردي والشعري واخترت بعناية مجال حركتي السردية،

وأعتقد أنني نجحت في ذلك. الشعر والرواية يأكلان من ظهور بعضهما مثل الجمال في السفر الطويل.

هل انتهى عصر الشعر اليوم في تونس، خاصة وأنّنا نلحظ توجّها جماعيّا من الشعراء إلى كتابة الرّواية؟

عصر الشّعر بما هو قوّة كشف وحركة نحن الغد وإيمان لا ينتهي أبدا. بل لعلّه المستمرّ الوحيد في حياتنا. كيف تموت القصيدة؟ كيف يتوقف نهر الإيقاع؟ يبدو لي ذلك رهيبا ومؤذيا وخانقا إن حصل في يوم الأيام! لكن ما هو شعري محاصر بشعريات أخرى لا تكفّ عن التجدّد، وخصوصا ما هو مرتبط منها بالتكنولوجيات الحديثة. فأفضل صور السياب يمكن لشاب موهوب في الإعلامية أن يصنع أفضل منها. وجميع صور الشعر بصدد التحقق بأفضل أشكالها في السينما وفي المسرح. إنّ الشعرية بما هي أسلوب يشتغل بطريقة قديمة تتوقف نهائيا لتولد شعريات مفارقة عصية غريبة وملهمة وشديدة القوة والتأثير. وكثيرا ما يعجز الشاعر الحديث عن مواكبتها، فتبدو صورته قديمة تقليدية مقارنة بما نراه حولنا. وهنا تتنزّل هجرة الشعراء إلى الرواية وهي هجرة العاجز الباحث عن السهولة، ولكن قولي هذا لا ينفي أن هناك روايات رائعة للشعراء. شخصيا أكتب الشعر، ولا يدور في ذهني مطلقا التوقف، ولكنني منشغل جدا بتجديد وسائل القصيدة. وربما كانت الرواية تحديدا هي الحلّ الأكثر معاصرة لمشكلة القصيدة العربية التي فقدت قوتها وجلالها وأثرها.

نصر سامي ينتقل في ربوع تونس مؤثّثا ورشات لكتابة القصة. أي رهان؟

بدأت تجربة «الورشة» في سلطنة عمان. وأصدر هذا المشروع 25 كتابا بين جماعي وفردي في دور نشر مهمة في مصر وفي الأردن. و«الورشة» هي مشروع غير مسبوق في العالم العربي إذا نظرنا إليه من جهة تأثيره ووضوح أهدافه القائمة على ثنائية التكوين والمتابعة الكاملة للمتدرب في جميع مراحل الكتابة لحين صدور الكتاب. ولقد تواصل المشروع بورشات تونسية في منزل تميم وفي جبنيانة وفي السرس وفي بنزرت، وسوف تصدر كتبهم قريبا. و«الورشة» مجانية تماما، وهي تتنزّل في إطار فهمي لدور المبدع القادر على المبادرة في غياب الدعم المؤسساتي الرسمي وغير الرسمي. يكفي المبدع أن يحدد هدفا مثل « أساسيات القصة القصيرة»، أو «علبة أدوات القاص»، أو «التجريب»، واختيار فريق عمل في منطقة داخل الجمهورية، وينطلق النشاط لأربعة أيام أو أكثر، وبانتهائه تبدأ مرحلة الكتابة والمتابعة إلى أن نصل إلى الكتاب. وهي تجربة تعلي من شأن التكوين وتشجع عليه وتدعو إلى الأخذ بالأسباب، ثمّ هي أيضا تراهن على إيصال المبدع إلى الوعي بأن الإبداع ليس موهبة فقط بل دروسا يمكنه حضورها. والحقّ أنّ هذا كله يتنزل ضمن فهمي للتعليم الذّي يتحول في العالم إلى التخصصات الدقيقة إلا عندنا فإنه ليس غير رفع أمية جماعية لا تنتج الأديب ولا المطرب ولا الراقص ولا العازف ولا الممثل ولا الشاعر ولا الخطاط، للأسف.

من تونس إلى عمان ثم العودة إلى تونس مرة أخرى. ماذا أضافت هذه التجربة إبداعيا لنصر سامي؟ وما الأمكنة الّتي ألقت بظلالها على تجربتك الإبداعية؟

كانت رحلة عمل طويلة، وافقت عليها لظروف مررت بها، ومرت بها البلاد. لا أعتبرها مهمّة جدا، ولا أبخس أهمّيتها. أعطتني القليل وأخذت مني الكثير. ماتت والدتي خلالها، وعشت أوقاتا صعبة! سيكون النسيان رحيما بي حين أستعيد تلك الأيام. لكنني كتبت كثيرا، كانت الكتابة وطنا. تعمّق وجعي وفقدي وخوفي وحقارتي وبؤسي وألمي. صنعت نماذج بشرية واقعية كثيرة كان أغلبها خرافيّا، ورويت مثل أي راو شفوي حكايتي وحكايات أمثالي من التوانسة البؤساء الذّين سافروا، وكتبت رواية سيرية طويلة أسميتها «العظيم» وهي سيرة المعلم الذّي رأى وعاش كل شيء. حين أستعيد تلك الأيام بأندات في أول سفري وهي قرية صغيرة قرب اليمن، وحين أستعيد الباص المدرسي وهو يشق الطريق الترابية ذهابا وإيابا إلى صلالة، وحين أستعيد وجوه المصاروة والسودانيين الذين شاركوني السكن، أبتهج لخلاصي الذاتي. على كل حال تفاصيل ما حدث كله مسجلة في روايتي، فانتظروها!

الكاتب الحقيقي لا يكتب للجائزة، ولكنها تأتي لترفع النصّ الأدبي لجمهور آخر يريد من يختار له الجيّد من النصوص. وتضع النص أمام جمهور واسع من النقاد

«تسعينيّ» تلك السبّة التي أطلقها أولاد أحمد على جيلنا وهو يلاحظ حركته الدائبة، ويقرأ كتبه الأولى

كنت وما أزال مجرّد خطأ في تقاويم الصّواب الطّويلة. لم أحبّ مطلقا ما أنا فيه، ولم أقبله...

ربما كانت الرواية تحديدا هي الحلّ الأكثر معاصرة لمشكلة القصيدة العربية التي فقدت قوتها وجلالها وأثرها

يقوم على أمرنا سياسيون يفتقدون إلى الخيال، وإلى القدرة، وإلى الطاقة، وأغلبهم واقعي جدا إلى درجة العجز التام

نصر سامي شاعر وروائي ومسرحي ورسام. متى يختار أن يرسم أو أن يكتب شعرا أو أن يخلق عالما روائيا؟

أخصّص للكتابة أنصاف الأيام الخمسة من كل أسبوع، ثلاث أو ساعات أقضيها غالبا في المكتبة أو في البيت، وفيها أنشغل بالعمل الأدبي. أكتب إن تيسرت لي الكتابة رواية أو مسرحا أو غيره، وإذا لم أكتب فإنني أرسم. المهم أنني لا أغير عاداتي مطلقا إلا في فصل الصيف، حيث يحمل المبدع أوراقه ويرحل! أما الشعر فلا مواعيد قارة له، أكتبه باستمرار وفي أي مكان. مسألة تعدد الأجناس والمرور بينها لا يبدو لي صعبا مطلقا، لكنّ الرواية وحدها بسبب طولها تحتاج إلى برامج عمل طويلة، وحين تتعقد فإنها تأخذ الزمن كلّه، وربّما تتعطّل كل المشاريع الأخرى. في الأيام الأخيرة من كتابة روايتي الطائر البشري ولمدة شهرين كاملين كنت تقريبا أكتب كل يوم لكن ببطء شديد، ولم أتمكن من فعل شيء آخر. أعتقد أنّ الإخلاص للأثر مهم جدا، وأنا مخلص جدا لكتبي.

تحصّلت على العديد من الجوائز: هل يمكن أن تساهم هذه الجوائز في إثراء المشهد الإبداعيّ العربي؟

حصلت على جائزة الشارقة وكتارا في الرواية وجائزة مسرح أنسامبل في المسرح، وهي جوائز تساهم في إثراء المشهد الأدبي، رغم أنها لاحقة للكتابة. أي أنّ الكاتب الحقيقي لا يكتب للجائزة، ولكنها تأتي لترفع النصّ الأدبي لجمهور آخر يريد من يختار له الجيّد من النصوص. وتضع النص أمام جمهور واسع من النقاد. وفي كلّ الأحوال فإنّ أمر الجوائز محيّر إذ أنك قد تفوز بكتاب لن تتوقع له الفوز، ويخفق كتابك الأهم في الظفر بالجائزة. ولكن جائزة واحدة في حياة المبدع تكفي لإطلاق اسمه وضمان متابعة جيدة لإنتاجاته السابقة واللاحقة.

من أين يستقي نصر سامي عوالم رواياته؟

اخترت أن أتحرّك في مجال مخصوص وهو المرويات الشفوية والسرود الكبرى، انطلاقا من ألف ليلة وليلة ليلة ومثيلاتها، وكتبت ضمنه «حكايات جابر الراعي»، «الطائر البشري»، وأنا بصدد كتابة عمل جديد بعنوان «أقنعة أيسوب»، واستفدت في روايتي الأولى من المرويات القليلة المتعلقة بشباب المسيح، وفي روايتي «العطار» استفدت ليس من المرويات ذاتها بل من كيفيات تشكلها وأساليب بنائها، وستصدر لي قريبا رواية «برلتراس» وهي تدور على كيفيات تشكل واحدة من أهم مدوناتنا الشفوية وهي الشعر الجاهلي. أحاول في رواياتي الاهتمام بقضايا الوجود الإنساني، وأحاول إزالة قشرة البهاء الظاهرة لأرى طبائع النفس البشرية في سوادها العميق وشرورها الأبدية. وعوالم رواياتي متنوعة أستقي عناصرها غالبا من نصوص مهمة أداوم على قراءتها أو من أفلام كثيرة أتابعها بانتظام، ويخيّم على أعمالي كلها الشعر الذّي هو أقرب الفنون إلى ذلك العالم الطفولي الذّي ينساب من الأبدية ولا يتوقف.

نصر مبدع وباحث، فهل تكتب نصوصك بوعي اكاديميّ أم أنّ المبدع هو الذي يفرض صوته؟

قبل سنوات كثيرة كنت آلة قراءة، الآن أنا أقرأ أقلّ، للأسف! ربما سأعود قريبا للقراءة المسترسلة. لذلك تأتيني القصيدة كاملة دون أن أراقبها. وكذلك الفصل من الرواية في صورته الأولى، لكنني في الكتابة الثانية أتلبّس بروح ساحر أو مجنون أو فيلسوف أو صابغ شعر أو ملحن أو فراشة. أضيف للفصل أمورا هي ما ترفعه من مجرد قطعة قماش بالية إلى لوحة. وهنا ربما يتدخل الأكاديمي بصورة لا واعية. إنّ وعي المبدع كامن في قراءاته وفي معارفه المختزنة طيلة سنوات وسنوات. هي ما تشكل القاع السحيق للصور والتمثلات والخيالات. هذا الجنون كله يتوقف تماما حين أحلل نصا أو أكتب نقدا فإنني أخضعه للمنهج واستوفيه حقه في الدقة والمراجعة والشواهد والضبط، ذلك أنّ النقد خطاب علمي مسيج بقواعد، وفيه أقوال لا يجوز إهمالها أو الكتابة فيها دون علم.

بين «ذاكرة لاتساع اللّغات» و «سفر البوعزيزي» ما الذي تغيّر في رؤى نصر سامي؟

كتبت مجمل التحولات التي طرأت على شعري وحاولتها في ديواني الأخير في مقدمة كتابي «سفر البوعزيزي» وهي تتمثّل في 10 نقاط يسعدني أن أعيدها هنا في هذا الحوار لتوثيقها ولما فيها من تقييدات مهمة تخصّ كتابتي الشعرية وتخص علاقتها بالحالة السياسية ما بعد الثورة:

1/ الكتاب يلخّص عملي الشّعري الذّي استمرّ بصورة متتالية من تاريخ صدور مجموعتي الشعرية الأولى ذاكرة لاتّساع اللغات1»، إلى حدود آخر مجموعة شعرية «عربة

1 - صدر عن دار الأطلسية للنشر، تونس، 1996.

لخيل الأساطير2»، وصولا إلى اليوم، وهي فترة كنت فيها في أقصى درجات الوحدة، مرميّا بسمّ الخوف والانفراد، معزولا عن كلّ شيء. تمنّيت في أوقات كثيرة الموت، وتمنّيت في أوقات أخرى أن أصير في يد العدم السّوداء كرة دم متخثّرة يرميها في وجه العدم، ليلوّث الصّفاء الذّي كان يسيّجنا بتفاهته. كنت وما أزال مجرّد خطأ في تقاويم الصّواب الطّويلة. لم أحبّ مطلقا ما أنا فيه، ولم أقبله، وفررت طول الوقت من فؤوسه الصّدئة، ونيرانه التّي كانت تسري في تبن العالم.

2/ الهاجس العروضي يسيطر على هذا الكتاب، ذلك الهاجس أحبّ أن أسمّيه الأفق العروضي، تصبح فيه التفعيلات صدى غائرا وبعيدا داخل عمليات شديدة التّعقيد، بعضها يخصّ الجملة، وبعضها يرمي بعروقه في البلاغة، وفي التّصوير، وبعضها يتردّد باندفاع في تلك القيعان الأسطورية التّي يحاول النصّ سبر أغوارها. وهذا الأفق لا يزال ميدانا فسيحا للتّجريب وللتعاطي وللعب، وللاختبار الجمالي. وهذه النّصوص كلّها تحاول بوعي أن ترسم لنفسها مجالا تحاوريّا مع القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة بأنواعها وقصيدة النّثر العربيّة ومثيلاتها المترجمة، وهي تقع في التّقاطع، وتنبش في التّعالق، وتحاول الاشتغال بكلّ ذلك المشترك الإيقاعي الثريّ المتحوّل، لا، باعتباره جزائر منقطعة، بل باعتباره معينا واحدا، بضفاف مختلفة. وهذا الكتاب يؤمن أن النصّ، لكي يكون شعريّا، يحتاج إلى أفق عروضي، يكون مدخلا لمعالجة أشمل لخارطته الإيقاعية.

3/ يهتمّ الكتاب بحدث لمس بقوّة كلّ فرد في تونس وفي العالم العربي وفي العالم، وهو ثورة الشّعب التّونسي التّي نجحت في الإطاحة برأس النظام. ونصوص الكتاب تقع قبل هذا الحدث الذّي ما زال متحرّكا، نابضا بالتّفاعل، وأثناءه، وبعده، وهي لأنّها رافقت بعمق هذه الثّورة الشّعبية العميقة، فإنّها عبّرت عنها بطرائق ناسبت الحدث في حرارته وهو يحدث، ثمّ كتبته وهي ترى تحوّلاته ومآلاته وقد مرّت عليه سنوات خمس، ثمّ كتبته وهي تستنطق إخفاقاته في ظلّ الحكومات المتعاقبة التّي فشلت تماما في التّمكين لحداثة تليق بالإنسان في كلّ جوانب حياته.

4/ كلمة لا، التّي اقترنت بالحرق، وما نتج عنها من حراك في تونس وفي العالم العربي، هي محور هذا الكتاب. البوعزيزي الذّي نحاول قراءة سفره، يبقى، مهما اختلفنا حوله، في مشهدية الحلم علامة فارقة، لها رمزيّة عاليّة، إذ أنّه يحمل جميع ميزات ابن الشّعب الذّي أفرغه مجتمع التسلّط والتّفقير والظّلم من معناه، فصار إنسانا عاريّا من كلّ مقوّمات بشريته باعتباره إنسانا له حقوق. وتمّت تشيئته، واحتقاره، وتتفيه وجوده، وصولا إلى إلغائه، واعتباره شيئا زائدا عن الحاجة يجب التخلّص منه. وفعلا، ضمن هذا الفهم، أمعن النظام في القهر والإلغاء وتجاهل الحاجات الأساسيّة، ونظر إلى الجسد، جسد المواطن باعتباره شيئا مقلقا، يجب قمعه، وردّه إلى حجمه، وإسكاته. وتناسى الجميع أنّ هذا الإنسان العاري، المشيّأ، الذّي بلا صوت، المحتقر، المتفّه، الملغى من كلّ مشاريع التنمية، الزائد عن الحاجة، المقهور، المقموع، بإمكانه أن يتصرّف في «الشيء» الوحيد الذّي يملكه، وهو جسده، وبالفعل تصرّف فيه بالحرق أمام مقرّ الحاكم، فاهتزّت الأرض التّي كان الحاكم يظنّ أنّها لا تهتزّ. والبوعزيزي ليس إلاّ مواطنا منزوع الهويّة، مغيّبا، بلا ملامح، بلا خصوصيّة، مجهولا، وبلا أيّ نزعة سياسيّة، كغيره من «النّاس» ذوي الملامح المحوّة، هؤلاء تحرّكوا، أجسادهم تصرّفت، بتأثير الحرق، في جسديتها، وصرّفتها تصريفا حقوقيا وقانونيا وسياسيا، وطالبت في لحظة فارقة بحقوقها بعيدا عن الحياة التّي هي التجسيد المطلق للشرّ الجذري، وتفاهته، وتوتاليتاريته التّي هي التّمثيل الحقيقي للشرّ المحض. استعاد الجسد المحوّ ملامحه لبعض الوقت، وتمّت إشاعة فضاءات حقوقيّة لأوّل مرّة باعتبارها ممكنات قابلة للتّجسيد، وانبثقت رؤيات مختلفة حول الديمقراطية والتّنمية وإنسانية الإنسان، وانقلبت في أيّام تلك الجموع من مجرّد أرقام بلا قيمة، إلى أمواج بشريّة كاملة الحقوق تحدّد، بأجسادها الحقيقيّة، قيمة كل شيء.

5/ ينتقل الحدث في النصوص إلى صدى بعيد، وتنزلق الأحلام إلى مخابئها، وتبدأ المرارات من جديد في ليّ أعناق الوجود الرّخوة، وتسوء الأحوال، ولا يتغيّر شيء. لكنّ القصيدة لا تعترف بما يحدث، بل تحتزّ مسارها في ذلك اليتم وفي ذلك الأسى والغيظ والعنف، وتقفز، بواسطة ما تمّ ترميزه، على واقعها، وتحتمي بما يستمرّ نابضا بالحياة من تراثاتها، وفي هذا الامتداد تبتني جسدها الخاص، وتنبت فيه حقيقتها، باعتبارها ذواتا كاملة الحقوق.

6/ منذ أن انضممت إلى «نخبة المشاهير الدّنيئة3»، صرت شديد الرّيبة. لم يعد شعري صديقا، ولا حرفي أخا، والقصيدة نفسها أصبحت جرحا لا يلتئم، وهاجمني السّرد بشدّة حتّى كاد يفتك بي، وظلّ هذا الكتاب يكتب لسبع سنوات حتّى استوفيت الغاية في مراجعته، خلال كتابته ومراجعته كتبت ونشرت كتبا أخرى. وخلال ذلك كلّه لم أحبّ الكتابة أبدا، ولم أشعر أنّها شيء يستحقّ التضحية والصّبر والانتظارات التّي لا تنتهي. لكنّ ذلك الحدث العظيم حرّكني بعمق، وهزّني، فآمنت أنّ هناك أملا، وقادني ذلك الأمل إلى نوع من الطوباويّة في النّظر إلى الأمور، والآن، والأمور تداور بطريقة أسوأ ممّا كانت، هل فقدت الأمل؟ لا، لم أفقده. ما حدث، يمكن أن يحدث. جعلني ذلك مرتاحا بطريقة ما. وفتح بعض قصائدي في هذا الكتاب على نوع من الغنائيات المرحة التّي تقابل تلك المناحات العميقة في بعضها الآخر. وحين أختار بينها أختار دون تفكير ذلك اللّيل المتسربل بالسّواد وهو يحمل سكاكين الغدر، وينسرب بين الجموع الهادرة، ليضرب في غفلة.

7/ أجرّب القصيدة المدوّرة في هذا الكتاب، لأنّ المقام اقتضاها، ليس لأنّني تقصّدت ذلك. كانت بعض القصائد تريد الجمل الطويلة، فأطلقت لها المجال، وكانت بعض القيعان الأسطوريّة تريد الانتشار، فمددت لها البسط، وكان يتردّد فيها عمل إيقاعي شديد الثّراء على المستوى الدّاخلي. هذا التمدّد حاولت كسره في نصوص أخرى. وما حصل أنّني نقلت هذا القلق إلى القصيدة نفسها وهي تكتب، باعتبارها حالة قابلة للدّرس. التّدوير وغيره لا يبدو لي مهمّا الآن، ما يبدو مهمّا حقّا هو تلك الرّوح الهادرة التّي كتبت بها، والتّي انطفأت تماما وبقسوة في السّنوات الأخيرة، وليس ذلك غريبا، فالنّصوص التّي تكتب عن الأطلال تبقى، أمّا الأطلال نفسها فلا أحد يعود ليتثبّت من مآلاتها.

8/ لم أعد متفائلا، لكن القصيدة ما تزال تبدو متفائلة. لم أعد أشعر بفرح، لكنّ القصيدة ما تزال قادرة على إطلاق فرحتها رغم كلّ شيء. يشعرني ذلك بألم، ألم لم أكن لأفكّر فيه لو لم تعد الحياة إلى المربّع الأوّل، والأحلام إلى العدم، والمطالب إلى المزيد من المطالب. ولأنّه لم يتحقّق شيء، ولأنّ ذلك الإنسان العاري الذّي تحدّثنا عنه ما يزال عاريا، لكن تحت الكاميرا، وفوق خشبات المسرح. ولأنّ العالم الذّي انهار لم ينهر تماما، بل أثير بقوّة، فعادت ماكينته لترمّم نفسها، وتستر سوءاتها، وتمعن في تبنّي استراتيجيات الضحيّة، وهي في طريقها لتسود لمئة عام أخرى على الأقل، كما كانت دائما. الفرح الذّي أتحدّث عنه مليء بالخوف والرّجاء والأمل، وهو فرح تقوله اللغة لذاتها، وليس لي فيه كبير فضل.

9/ ليس هناك نموذج لما هو شعري، هناك شعريّات متنوّعة، وليس هناك نموذج معلّب جاهز للشّعريّة، الشعريات المتحقّقة هي بعدد الشّعراء الجيّدين الذّين حقّقوها. وردّ هذه الغابة إلى شجرة وحيدة مهما عظمت هو أحد الأخطاء التّي وعيت بها مبكّرا. لذلك أتحرّك بسهولة، لا أتحرّج من التّقاطع مع «ما ليس من الشّعر»، أنشئ كائنا نصّيا قادرا على التهام كلّ شيء. وأغيّر القاعدة. الشّعر نصّ جامع عارف عصيّ مفتوح له روافد بعدد ممارسيه، وروافده تلك كلّها ضروريّة. الوعي بهذا الأمر أطلق أجنحتي، ومكّنني من فتح نافذة غرفتي الشّعريّة على هواء التجدّد.

10/ آمل أن يكون سفر البوعزيزي خاتمة مرحلة شعرية، وبداية مرحلة أخرى، أخصّصها للتأمّل والتّفكير في الحياة التّي تتسرّب من بين أصابعي كحبّات الرّمل.

مع ما تعيش تونس من أزمات سياسيّة واجتماعيّة، أيّ دور للإبداع وللمبدع في ترميم هذا الواقع؟

يقوم على أمرنا سياسيون يفتقدون إلى الخيال، وإلى القدرة، وإلى الطاقة، وأغلبهم واقعي جدا إلى درجة العجز التام. يفكرون داخل صناديق حديدية مغلقة. ومعهم لا أمل في ترميم ولا في بناء. في بلد يقوم على الارتجال في كل الأمور، تعليمه مصمم لقتل الواهب، وزمنه المدرسي جريمة قائمة الأركان ضد الطفولة وضد الإنسانية، في بلد يدرس التلميذ في اليوم 8 ساعات، ليعود شبه ميت إلى البيت بعد تشرد يوم كامل، في مدرسة تفتقد للحد الأدنى الصحي حيث لا مشرب ولا حمامات ولا كراسي لائقة ولا طاولات، في بلد يدرس التلميذ فقط بالسبورة والأقلام، لا أمل في التغيير! في بلد كتابك العاشر هو كتابك الأول، في بلد قائم على النهب بجميع أشكاله لا يمكنني أن أحدثك عن الترميم. شخصيا أحاول الاحتفاظ بقدرتي على التخيل في مواجهة العدم والإفلاس وقلة الحيلة والحيوانية التي أصابت من يديرون هذا البلد. وأفكّر وأدعو بإصرار إلى التفكير خارج الصندوق، وأدعو إلى الخيال في مواجهة البشاعة والموت.

2 - صدر في طبعة محدودة عن دار الثقافية للنشر والتوزيع، تونس، 2011.

3 - استعمل جورج باتاي هذه الكلمات ويستعمل أيضا الشّهرة الشّائنة.

نافذة لأراك
(Fenster um dich zu sehen)

كمال العيادي (الكينغ)
Kamal Ayadi - KING

(6)

الشّاعِرُ المُتمكّنُ، هُوَ الذِي يُحوّلُ القامُوسَ إلى إيقاعٍ..
لكنّ الشّاعرَ العبقريّ، هُوَ الذي يحوِّلُ الإيقاعَ إلى قامُوسٍ...

Der Meisterdichter ist derjenige, der das Wörterbuch in Rhythmus umwandelt. Aber der geniale Dichter ist derjenige, der den Rhythmus in ein Wörterbuch verwandelt ...

شعراء «مغيّبون» عن معرض تونس الدولي للكتاب :

حرب باردة بين بيتيْ الشعر التونسي والقيرواني حول أيام قرطاج الشعرية !

عواطف البلدي

ككل دورة تواجه إدارة معرض تونس الدولي للكتاب ولجانها المشرفة كمّا هائلا من اللوم والاتهام والانتقادات بسبب سوء التنظيم وقلة الاقبال وغياب الدعاية وانعدام الرؤية الجادة وغيرها. شعراء بيت الشعر التونسي كانوا من بين المنددين. كما لم يخفوا اتهامهم القائمين على شؤون المعرض بـ»التهميش» وبـ»التغييب» وبتفضيل بيت آخر غريب على بيتهم «الأصلي».
«الشارع الثقافي» بحث في أسباب غضب الشعراء وآل بيتهم ورصد مواقف بعض الشعراء وممثل عن لجنة معرض الكتاب فكان هذا التقرير:

الشاعرة ماجدة الظاهري:
تعلّة غياب الامسيات الشعرية عن المعرض واهية من أجل إعادة أيام قرطاج الشعرية بصيغتها القديمة

ينتظر التونسيون والكتّاب خاصة معرض تونس الدولي للكتاب لاقتناء الكتب وحضور الندوات والامسيات وفي معارض العالم يقع الاحتفاء بكل ما هو جديد من كل الأجناس الأدبية ألا ان في معرض تونس الدولي للكتاب نلاحظ تغييب الكتاب وحجب الامسيات الشعرية وتغييب بيت الشعر التونسي الذي هو اول بيت شعري في الوطن العربي بينما نجد من نسجوا على منواله واسسوا بيوت الشعر ببلادهم وببلدان عربية مختلفة في المعرض وفي فعالياته وهنا يمكن ان نطرح سؤالا «هل تقصي الامارات في معرضها الدولي للكتاب بيت الشعر الاماراتي وتدعو بيتا آخر ليكون حاضرا لتأثيث أي نشاط فيه؟». أكيد هذا لا يحصل الا في تونس صاحبة أعرق بيت شعر في الوطن العربي. وأنا كشاعرة يؤسفني هذا الاقصاء وما تعلة غياب الامسيات الشعرية عن المعرض إلا تعلة واهية من أجل إعادة أيام قرطاج الشعرية بصيغتها القديمة

لنا بيت شعر تونسي ومن المفروض أن يقوم على الإعداد لهذا المهرجان مع وزارة الثقافة وبذلك نحقق سيادتنا الثقافية التي هي جزء لا يتجزأ من سيادتنا الوطنية.

الناقدة والكاتبة هيام الفرشيشي :
حضور البيت الاماراتي في الانشطة الثقافية للمعرض وصمة عار

يعد الشعر من الفنون الأكثر رقة. وكان له الأثر الذي جعله تأصيلا لهوية الشعوب وتراثها المكتوب. وكانت تونس سباقة في تأسيس بيت للشعر منذ 1993، فأصبح لصوت الشاعر التونسي بيت وحظوة وهيكل.. وظل بيت الشعر التونسي يشع ويقوم بدوره إلى أن زرع بيت غريب للشعر لا يمد لشعراء الديار بصلة. إنه البيت الإماراتي في القيروان، يتمدد بميزانية ضخمة، ويغري الشعراء والفاعلين في المشهد الثقافي، ويصنع له أذرع في التظاهرات التونسية الكبرى، ويستحوذ على مكان المؤسسة الشعرية التونسية، بل صار بعض الموالين له يؤلبون سلطة الإشراف على بيت الشعر ومؤسسات ثقافية أخرى وهدفهم أن تجمد أو تحل وتفقد حضورها تماما كما حصل مع مركز الاتصال الثقافي الذي غاب جناحه من معرض الكتاب وغابت سلسلة « ذاكرة وابداع » المهتمة برموزنا التونسية. إن تغييب بيت الشعر والشعراء عن المعرض الدولي للكتاب وحضور البيت الاماراتي في الانشطة الثقافية وصمة عار، واختزال للوصاية الشعرية ولعب المشرفين على هذه التظاهرة دورا غير بريء.. إن رفع البطاقة الحمراء للاعبين المتواطئين، والتنديد بهذا الوضع شرف لا ندعيه. وحضور أنشطة معرض كهذا هو ضرب لكرامة المبدع، أما عن تغييب الناقدين للبيت الإماراتي وسام شرف رفيع لا يدركه من لا ضمير لهم.

الشاعرة سوسن عجمي:
معرض الكتاب أصبح هامشا وأسفل الحضيض

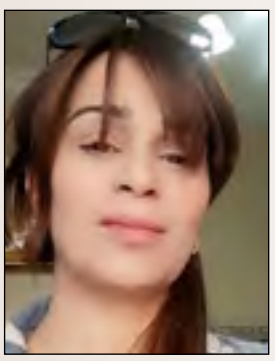

رغم كل الجهود الوطنية في تدبّر شؤون الإصلاح إلا أننا أمام مشهد ثقافي ذليل.. يغيب فيه الشعر وتغيب مؤسسته الوطنية «بيت الشعر التونسي» برمزيتها وقد أسسها شاعر حر جمع بين «الصوت والسوط» الصغير أولاد أحمد.

في معرضنا تغيب أسماء ناضلت لأجل فكر حر وتحضر أسماء أخرى تمادت في الانصياع لزمن بائد نفره الأحرار.

معرض تونس الدولي للكتاب أصبح هامشا رغم أن للهوامش أبعادها ودلالاتها الرمزية، هو اليوم أسفل الحضيض على مشارف قاع الأرض يتخبط ويحتضر. لذلك نحن ننتظر قرارات تعنى بالإصلاح في المجال الثقافي عامة.

في زمن الاستعمار عملت فرنسا على إيذاء التونسيين في دينهم وعقيدتهم وكلنا نعلم أن إثارة النوازع الدينية والعقائدية مؤذية اليوم في الثقافة التونسية يثيرون نوازعنا الوطنية بتغييب مؤسسات تونس الجديدة الطامحة لمستقبل أكثر إشراقا وإنارة بثقافة حرة وهذا مؤذٍ بل أشد من الموت لمن يفرق بين المعنى والدلالة. نحن في حاجة لثقافة وطنية مختلفة تحترم عقولنا.

الشاعر محمد ناجح الطرابلسي:
المعارض دور استقبال فهل رأيتم ضيفا ينوب أهل الدار؟

عليكم بتونس فإن فيها من يقتات بثديها ويرقص على أنقاض أحلامها. عليكم بها فإن جوع بعض أهلها وعظمة بطونهم أغشتهم وأعمت بصيرتهم عن حقيقة أنها بلاد قد تملأ بك حضنها وتمد لك قلبها بساطا لكن عن طيب خاطر وعزة نفس وأنفة وأنها إذا خافت على عيالها من ذواتهم قد تلتهمهم... جرت العادة أن المعارض وإن بدت سوقا وواجهة فكر وأدب لكل بلد فإنها في الحقيقة دار استقبال ومنزل احتفاء فهل رأيتم ضيفا ينوب أهل الدار ويجوب أركانها ودروبها غير عابئ بمن وهبه منزلة دون غيره وأكرم وفادته.. معرض تونس الدولي منزل العقل واللسان التونسي يحتفي بأهله وأخوته من كل الأصقاع مستندا على مؤسساته العريقة الضاربة في الأصالة كبيت الشعر التونسي وبيت الرواية التونسي وغيرها من البيوت التي فتحت على عاتق نضالات حرائرها وأحرارها ممن لم يدخروا حرفا أو حبة حب لهذا البلد الذي لا قبله ولا بعده بلد... فكفوا غلمانكم عنا لأننا نعي جيدا في تونس من يحبها ومن يحب بها...

الشاعر وحيد القريوي:
من يدفع بالأقلام التونسية إلى السجود على عتبات الأمراء والتبرك بصولجانهم؟

هل نحن في بلاط سيف الدولة؟ هل تحول المشهد الابداعي الشعري التونسي إلى مشهد منقود أو مأجور؟ من يدفع بالأقلام التونسية إلى السجود على عتبات الأمراء والتبرك بصولجانهم؟ هي ليست أسئلة؛ هي مجرد صرخة لا أريدها في العراء.

من موقعي كطرف في المشهد الثقافي أُدين كل المشرفين على برمجة معرض تونس الدولي للكتاب. من جهة لتغييبهم صوت الشعر الرسمي والشرعي الوحيد وهو بيت الشعر التونسي. ومن جهة أخرى ترك المضمار لممثلي بيت الشعر

القيرواني الإماراتي لتأثيث مشهد مشبوه ...

انطلاقا من إيماني الراسخ في حقي وحق أبناء شعبي في ثقافة وطنية مستقلة متجذرة في هويتها ومدافعة عن شرف أمتها؛ وباعتبار القضية الفلسطينية شريان التونسي الأصيل الحر فإن يدي مع كل شريف في مواجهة الدخيل والخائن.

اللجنة لم تتلق برنامج بيت الشعر التونسي !

أكد مصدر مطّلع ان لجنة المعرض لم تتلق أي برنامج من بيت الشعر التونسي معتبرا ان السبب يعود الى استحالة ضبط قائمة محددة بأسماء الشعراء المرشحين لجلسات القراءات بسبب عدم اتفاقهم في ما بينهم مشيرا الى ان اغلب الشعراء يريدون المشاركة بجلسات القراءات الشعرية وان ذلك امر يستحيل تطبيقه لكثرة عددهم.

وذكّر مصدرنا بأن اللجنة اختارت بمفردها خمسة شعراء فقط خلال الدورة 37 ثم أضافت قائمة تضم خمسة شعراء اخرين بعد احتجاج اكثرهم.. مضيفا أن للشعراء بيت وأيام قرطاج الشعرية قائلا "بمقدور رئيس اتحاد الكتاب استضافة 700 شاعر عربي واجنبي باعتبار أن الوزارة ترصد 400 ألف دينار لتلك الأيام ".

واستنكر محدّثنا صمت الشعراء إزاء عدم تنظيم وزارة الثقافة أيام قرطاج الشعرية من جديد قائلا: "لماذا لا يحتجّ هؤلاء؟ هل هم خائفون ... وممَّ؟".

وكشف انّ وزارة المرأة طلبت 6 حصص للقراءات الشعرية بينما لم يتقدم بيت الشعر بأي برنامج ولا بأية قائمة تضم أسماء الشعراء، مستنكرا احتجاجهم بعد ذلك".

ونفى أن يكون بيت الشعر القيرواني لصاحبته جميلة الماجري وراء مسألة تغييب بيت الشعر التونسي، كاشفا ان البيت القيرواني شارك فقط بندوة حول تكريم الشاعر القيرواني الراحل محمد الغزي باعتبار ان للبيت برنامج جاهز من قبل.. وانه لم يكن لأعضاء اللجنة نية اقصاء الشعراء.

في السياق ذاته نشر مدير بيت الشعر محمد شاكر بن ضية تدوينة على صفحته الخاصة أكد فيها أنه ليست لبيت الشعر التونسي أية علاقة بمهرجان "أيام قرطاج الشعرية" وليست له أية مشاركة ضمن الدورة 38 لمعرض تونس الدولي للكتاب.

وبيّن بن ضية أن بيت الشعر التونسي هو أوّل بيت للشعر في الوطن العربي، أسسته وزارة الشؤون الثقافية التونسية في 26 أكتوبر 1993 بناء على مشروع تقدم به الشاعر الراحل محمد الصغير أولاد أحمد. وهو مؤسسة ثقافية وطنية مختصة تديرها وتمولها الدولة وأشرف على تسييرها منذ تأسيسها أربعة شعراء تونسيي الجنسيّة والولاء وأنها مؤسسة تونسية خالصة إشرافا وتسييرا وتمويلا. وأنها ملكية رمزية ومادية حصريّة للدولة التونسية.

حرب غير معلنة بين البيتين منذ انبعاث أول دورة لأيام قرطاج الشعرية التي ترأستها آنذاك الشاعرة جميلة الماجري مديرة البيت القيرواني، وقد ساهمت الدورة 38 لمعرض الكتاب الدولي هذه السنة في تأججها من جديد بسبب "تغييب" الشعراء وبيتهم التونسي وحضور بيت الشعر القيرواني او "الاماراتي" مثلما يسميه الاغلبية مما اثار غضب بعضهم عبر كتابة تدوينات منددة على صفحاتهم الخاصة بفايسبوك وبينما التزم البقية الصمت وقاطع البعض الاخر جلسات ولقاءات المعرض الشعرية.

ولئن لم ترد صاحبة بيت الشعر القيرواني جميلة الماجري أي فعل رغم ما تعرض اليه بيتها من انتقاد ورمي باتهامات بلغ أقصاها "التطبيع"، ومن خلال ما رصدنا داخل كواليس لجان المعرض ومن خلال ما أسرّت الينا به مصادر من الطرفين، لاحظنا أن "أيام قرطاج الشعرية" سبب الصمت والضجيج. صمت الشعراء وعدم مطالبتهم وزارة الثقافة بإعادة تنظيمها من جديد وخاصة رفضهم اعادتها "بصيغتها القديمة" قابله ضجيج الشق الاخر حسب ذات المصدر عبر "استفزاز" الشعراء بأشكال شتّى كالتغييب والتهميش والزج بهم في حرب بين البيتين للضغط على الوزارة لتنظيم أيام قرطاج الشعرية مجددا ولكن بنفس الصيغة القديمة اشرافا ولجانا وتسييرا.. !

رأي

حرية اللباس في المؤسسة التربوية

هدى الكافي – متفقدة عامة بوزارة التربية

عندما تدافع عن الحرية الشخصية في المؤسسة التربوية، لا تطالب الفتاة التي تضع ماكياج بمسحه قبل الدخول، و لا تفرض الميدعة على الفتيات و لا تجبر التلميذ الذي له شعر طويل على حلق شعره و لا تمنع التلامذة الذكور من لبس قرط، الحرية كل لا يتجزأ و إذا سمحت بالحجاب و النقاب في المدرسة فعليك أن تسمح بالسفساري و الجبة و الكدرون و البرنوس و كل الموضات و التقليعات الممكنة التي قد تصل إلي التعري التام من كل لباس استنادا إلى رؤية ما للجسد..

الحرية على خلاف ما يعتقده البعض لا تقوم إلا على أساس احترام القانون ، و القانون هو الذي يضع حدودها و يرسم معالمها، و المدرسة هي أحسن الأطر التي ابتدعتها الإنسانية لتجسيد المفهوم العقلاني للحرية، و الذي تبلور مع فلاسفة العقد الاجتماعي، البعض أدرك من هذا المفهوم، تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية غيرك و المقصود بها أن الأفراد الذين يعيشون داخل دولة عليهم أن يضحوا ببعض من حرياتهم الفردية حتى يتمكنوا من العيش داخل مجموعة.. لذلك ليس لنا الحرية الكاملة في أن نرتدي ما نريد فاللباس يخضع لنواميس و لشفرات يفرضها السياق و السبب هو أن اللباس ينضوي ضمن نظام رمزي، و كل نظام رمزي تفك شفراته ضمن سياق، فمثلا لا نقبل أن يرأس رئيس الوزراء حكومته و هو يلبس بدلة رياضية ، أو أن يحضر أحدهم في مأتم و هو يلبس زيا احتفاليا، فاللباس مثله مثل الخطاب يخضع لقاعدة لكل مقام مقال، لذلك تجدنا جميعا نختار بحذر شديد لباسنا و نؤلفه منتبهين إلى شكله و ألوانه بما يتوافق مع المناسبة التي سنظهر فيها و ما لا يتوافق. و ليس من الغريب أن نجد من يعلّق على لباس هذا الفنان أو على مظهر هذه الشخصية المعروفة سواء كان في مجال السياسة أو مجال الفن .. و هنا من الضروري أن نبيّن أننا نعيش ضمن أنطولوجيا العلامة و انطولوجيا العلامة هذه تقوم على المظهر و الشكل و كل ماهو مرئي و قابل لأن يخضع إلى قراءة و معاينة مباشرة لا تحتاج إلى تبحّر في الأعماق كما كان يبحث القدامى ، إننا نعيش في عالم السطح الذي تخلى على مقولات العمق و الماهية و الجوهر،، إننا نعيش في عالم من الرموز، و لا يقل هذا العالم الذي نحيا فيه ثراء عن العالم الذي كان يحبذ الجواهر و الماهيات و الأعماق.. إن هذا العالم المنسوج من الرموز و العلامات هو عالم الحرية و لكنها حرية مقيّدة دائما بالقاعدة التي تحكم الاستعمال ، فكروا دائما في اللغة و تخيلوا قبحها عندما لا يمتلك أصحابها قواعد استعمالها، ضعوا أنفسكم في موضع العارف بقواعد النحو عندما يستمع لخطاب لا يحترم فيه صاحبه القواعد الأساسية لاستعمال اللغة، سيكون خطابه لغوا مملا و مزعجا، أو تخيلوا أنفسكم مكان عارف بالموسيقى و هو يستمع إلى عازف لا يلتزم بالجملة الموسيقية المكتوبة أمامه على النوتة ، سيشعر و كأن أحدهم بصدد اقتلاع شعره من منابته أو بصدد وخزه بإبر في مناطق من جسمه ، نفس الازعاج نشعر به نحن معشر المربين عندما تفهم الحرية الشخصية في غير المعنى الحقيقي المحدد لها و عندما تتلاطم النظم و تتداخل و يختلط العبث العفوي و المقصود بنواميس المدرسة التي مازلنا حريصين على بقائها ما دمنا نعيش وفقها ولم ننتج بعد البدائل التي تعوّضها بنفس النجاعة و الانتظام و الحرص على تأطير التلاميذ و تربيتهم و تنمية ذكائهم و قدراتهم و تضمن لهم ما يحتاجونه من تكوين لمعارفهم و مهارتهم الذهنية و الحياتية.

«سما هبة الله للأرض نساء» لنجاة إدهان :

رواية الثّورة على السّرد الرّوتيني الهادئ السّاذج

عبّاس سليمان

بعض الرّوايات تأسرنا وتسحرنا وتفتك بنا فتكًا جميلا... بعض الرّوايات تأخذنا من أنفسنا ومن مشاغلنا ومن روتيننا وتخفّف من أوجاعنا وتبعث فينا نشوة حتّى نتمنّى ألّا ننتهي من قراءتها، وحتّى أنّ ما يشبه الحزن ينتابنا ونحن نصل إلى صفحاتها الأخيرة.

«سما هبة الله للأرض نساء»، لنجاة إدهان، هي إحدى تلك الرّوايات... رواية تأسرك بتعدّد أصواتها وبفتنة أماكنها وبغرابة شخصيّاتها وبحضور التّراث فيها حضورا لافتًا وبانتشار الحكمة على لسان السّاردة وألسنة شخصيّاتها.

رواية تخاتلك، تبدو قصًّا غايته القصّ فيما هي مساحة للنّقد والتّعريض والسّخريّة والمقارنات... رواية تبدو مجرّد سرد لأحداث دار قليلٌ منها في المدينة وكثيرٌ منها في قرية نائية فيما هي تقييمٌ وتقويمٌ وأحكام وبدائل... رواية تبدو حكيًا غايته الإمتاع فيما هي أضواء تُسلّط على ما يلاقيه المجتمعُ والتّاريخ والبلدُ من قهر وما تعانيه المرأة والقيمُ من اضطهاد...

رواية تبدو محكومة بالجدّ وبالصّرامة فيما السّخريّة تقنيتُها الرّئيسيّة، السّخريّة من رجل الدّين ومن رجل السّياسة ومن العادات الّتي بليتْ والتّقاليد الّتي ظلّت تتحكّم في الرّقاب وفي منوال الحياة رغم أنّ صلاحيّتها انتهت من أمد.

رواية تبدو مليئة بالسّوداويّة وبالتّشاؤم غير أنّها لا تنتهي قبل أن تنفتح على واقع آخر مغايرٍ قوامه الحبّ والأمل.

يستطيع كلّ من يتتبّع كتابات نجاة ادهان قصّةً وروايةً أن يهتدي إلى الخيط النّاظم الّذي تتأسّس عليه وأن يدرك بيسر أنّها تتنزّل في إطار مشروع متكامل هو الإنسان عموما والمرأة على وجه الخصوص، ولعلّه لذلك كان الإهداء خاصّا وعميقا» إلى كلّ امرأة تؤمن بالحياة فتخوض حروبها كاملة». إنّ ما تعيشه المرأة من وجع مُتأتٍّ من أفكار الرّجل ومن ورائه المجتمع حولها لَهُوَ مركز اهتمام ما تكتبه نجاة. ولعلّه لذلك لم تكن «سما

هبة الله للأرض نساء» رواية تسلية يقرأها الباحثون عن جلب النّوم أو الباحثون عن وقائع مشوّقة ممتعة بل رواية الأفكار والفلسفة والحجّة.

ولئن اختارت الكاتبة أن تدور الرّواية حول امرأة مطلّقة فلا لتنقل انكساراتها وتسرد حالات ضعفها وقد باتت بلا رجل وتشكو تحرّش المجتمع بها بل لتُخرج لنا صورة أخرى، صورة المرأة الّتي تستعيد ما جرى لتقيّمه وتعتبر منه وتكون صلبة بالقدر الّذي يكفي لمواجهة أطماع الرّجال وبذاءات المجتمع وسذاجة التّفكير الشّعبويّ ورداءة العادات والسّلوك المتعارَف عليهما. وإمعانا في نسيان فترة حياتها الحالكة بدّلت اسمها فأصبحت «سما»، اسم اختارته من معجم السّموّ والرّفعة والتّرفّع والعلوّ والارتفاع، اسم يرتبط بعلاقات دلاليّة مع السّماوات ومع النّجوم ومع الشّمس ومع القمر ومع السّحب وما تحمله من أنواء.

ثمّة علاقة مّا بين تبديل الشّخصيّة اسمها ونسيانها ماضيها من جهة وذهاب الكاتبة في اتّجاه كتابة روائيّة تكون ثمرتها رواية جديدة مفكِّرة همّها الحثّ على السّؤال وعلى إعمال العقل وعلى مساءلة الماضي والثّوابت، رواية تُزعزع فيها ما لدى القارئ من مسلّمات وهو يتابع حياة «سما» الجديدة بعد طلاقها ويصطدم بوقائع وحقائق تفاجئه وتدهشه وتجعله في مواجهة أسئلة عميقة مربكة حول الدّين والمجتمع والعادات والتّقاليد ومكانة المرأة ونظرة الرّجل إليها بل ونظرة المرأة نفسها إليها.

ثمّة علاقة مّا بين ترك السّاردة حياتها الأولى وفكرة الكاتبة الّتي مفادها أنّ وضع المرأة لا يتغيّر إلّا إذا غيّرت هي نفسها بما يعنيه ذلك أنّه يمكن للمرأة أن تتمرّد وتعصي وتثور طالما أنّ ذلك كلّه يخدم إنسانيّتها ويخرجها من كونها مجرّد جسد أو مجرّد خادمة أو مجرّد آلة إنجاب أو متاع على ملك اليمين او مجرّد دمية جميلة للفرجة وللمتعة تنتهي صلاحيّاتها يوم يعبث بها الزّمن قليلا أو يصيبها المرض أو يعتريها الإنهاك أو يتبدّل مزاج الرّجل.

« ما عاد فيك شيء يعجبني»، كلام يوجّهه السيّد نحو جاريته ويفصح على أنّه لم يعتبرها في أيّ يوم من الأيّام غير فراش جميل وثير. قول ينبئ على أنّ الرّجل هو من يتحكّم في مسار العلاقة فينهيها حين يأمره مزاجه المعتلّ أن ينهيها وأنّ حياة المرأة ينبغي أن تقتصر على إرضاء جشع الرّجل والانصياع لنزواته.

هكذا، تصوّر رواية نجاة ادهان الحياة كما هي أوّلا وكما ينبغي أن تكون ثانيا والمرأة في وضع الاستكانة بدايةً ثمّ في وضع آخر مغاير تماما يحوّلها من لا شيء إلى إنسان حرّ يفكّر وينقد ويصرخ في وجه الرّجل والمجتمع أن «ارفع يدك عنّي...».

رواية نجاة ادهان الجديدة هي رواية الثّورة على السّرد الرّوتيني الهادئ السّاذج من جهة وعلى قوانين المجتمع الّتي تحرم الإنسان إنسانيّته وتريده عبدا مستكينا من جهة أخرى.

سما هبة الله للأرض نساء، نجاة ادهان، الدّار التّونسيّة للكتاب، 2023.

اللواحق والسوابق في مجموعة «شيطان وحجاب» لحبيبة المحرزي

طارق العمراوي - تونس

تتولى نصوص الكاتبة والروائية حبيبة محرزي لتشكل بكتابها الأخير مجموعة سردية تحمل رؤيتها الإبداعية والمضمونية لغة ومسارا وطرحا وعن كتابها الأخير «شيطان وحجاب» كمجموعة قصصية فقد احتوي على 80 قصة انتقلت فيهم وبهم الكاتبة إلى عوالم عدة ذاتية حد التصوف واجتماعية معيشية حد المكاشفة والإظهار

عتبة العناوين: ثراء الاختيار والمشاكسة

ثمانون قصة وأقصوصة رقم كمي حولته الكاتب بالمضامين والمتون إلى رقم كيفي غاصت بهم في أعماق الشخصيات وسبرت أغوارها وقامت بالحفر في الأمكنة والأزمنة وعناوين هذه القصص توزعت بين الكلمة والكلمتين والجملة والسؤال بل تقاطعت مع المخزون التراثي والعقائدي والشعبي بل والأدبي ومنها ما تعودنا كتابته ونطقه وتداوله كأمثلة ككلمات وجمل مما قيل مثلا» مسافر زاده الخيال» لتعنون الكاتبة قصتها» مسافر دون زاد» ونظرا لطرفة كتابتها واستعدادها ليكون القارئ في وضع الحيرة والتساؤل والتفكير كان هذا العنوان

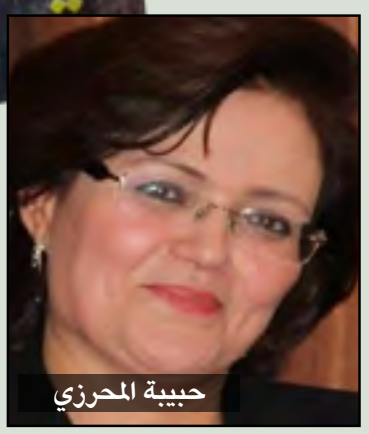
حبيبة المحرزي

أو تذكرك بصدر البيت المشهور وعوض تغييره لا يكتمل معها و «عيد بأية حال «هي حركة مفتوحة على الايجابي والسلبي في نفس الوقت وتنزاح الحيرة جانبا وباستطاعتك استكمال الجملة الشعرية بعد قراءة القصة لتواصل هذا النسق الكتابي مع عدة عناوين مثل» ماضاع حق» و»لكل مقام» كما ذكرت المثل كاملا في عنوان قصتها» علي وعلى أعدائي»

أما كلمة» قرعة» فهي من عمق ثقافتنا الشعبية ويتم استعمالها في عدة مواضع وللتعليق على عدة ظواهر مثل قرعة كنتيجة سلبية في لعب الورق أو بطيخة غير ناضجة وغيرها من المواضع وكلمات تشاكش المعتقد والسائد وتحرك السواكن وتبسط للعرض و اللامفكرفيه والمسكوت عنه مثل عناوينها» إجهاض» و»حبوب منع الحمل» و»قبلة مؤجلة «و»الشيطان ثالثهما» أما عنوان المجموعة القصصية « شيطان وحجاب» فهو كلمتين استقدمتهما الكاتبة

من المرجعية العقائدية والدينية, كلمتان يشقهماا خلاف واختلاف بل وتقابل وقد حملت الإنسان بعد تعريته وفك طلاسم تفاعله اليومي

مع اليومي المعيش أو مع ذاته صفة الشيطان وتم إلباس هذا الاسم- الصفة للإنسان وهذا ما لمسناه في الأقاصيص المتناثرة في المجموعة ومن الشرور البشرية في عدة مواضع ولحظات هامة وفارقة.

أما حجاب بدون تعريف لكي لا يقرأ الاسم داخل الحقل الدلالي الديني مباشرة رغم أن الكلمة هي زي نسوي توارثته الأديان فلبسته الفتاة المسلمة واليهودية والمسيحية وفي غيرها من التقاليد والأعراف

هذه الكلمة يمكن أن تكون بمعنى تميمة إذا أنزلناها دلاليا في الثقافة الشعبية تقينا الشرور التي يمكن أن يتعامل معها وبها الانسان في علاقته بأخيه الانسان والرابط بينهما أن يحجب الشر حقا ئقهم قبل فضحها واظهارها للعيان فكلا الكلمتين مرتبط بعالم الشر والأشرار في قراءة خاصة

الذات :التشكل والتمظهر

إن الذات وهي تتفاعل مع سواكنها أو مع الآخر تتأثر بالموجود طالبة المنشود لكن الموجود موجع ومؤلم في كثير من الأحيان ومفرح ومفرج في أحيان أخرى وقد عددت الكاتبة من حالات أبطالها في حراكهم المجتمع أو الذاتي معبرة بكلمات تحاكي ما يحس وما يلاحظ فكانت كلمات مثل «كاد قلبه ينخلع» أو حالات تسكنها وتؤثر فيها عندما تقول الكاتبة «غرقت في السواد باتت ليالي تتصارع مع الأنثى النهمة المتمردة في أعماقها»(1) لتتواصل هذه الحالات وهذا الصراع الداخلي المؤثر في الذات و هي تتفاعل مع محيطها الذي يأبى في العديد من المحطات أن يتجانس مع متطلبات الذات إذ تقول الكاتبة « لكن وما إن يطلع النهار و يضاء الكون حتى يتملكها عناد أصم فتنسف كل اتفاق وتصادر كل صلح أبرمته في خيالها المرهق مع ذات تتلو حرمانا وقمعا واضطهادا»(2)

«والحيرة التي جمدت الجموع» وهول اللقاء والموقف وكيف ينعكس على الذات فتقف عاجزة حائرة إذ تقول الكاتبة» الممرضة تقترب وهي تزداد جمودا وتحجر» والخجل الذي يرافق المرء وذاته في لحظات وجودية معينة وثابتة مع ثوابت الشخصيات وتحولاتها إذ تقول الكاتبة « كانت تخشى أن ينقلب بعض الغموض في شخصيته إلى عيب أو عيوب كم مرة توقفت متسائلة محتارة بعض الغرابة في سلوكها يركلها لكن سرعان ما يتدارك الأمر ويعود رومنسيا طيبا»(3)

كما ارتبطت الذات بسلطة الذاكرة والذكريات» شريط الذكريات يومض ويختفي» وعن هذه السلطة تقول الكاتبة « فراشه مازال مرتبا منذ سنوات، ارتبكت ذاكرتها تذكرها بذكرى تتمنى لو تمحى من سجلها الزمني ومن عمرها كله»(4)

وهذه الذات محكومة هي الأخرى بالآخر المتحكم فيها عبر تقاليده وأعرافه والعقلية التي توجب توارثها والحفاظ عليه داخلها محبوب مرحب به، والخارج منها منبوذ متروك وغير محمود، ولقد عبرت عن ذلك الكاتبة في احدى لوحاتها الوجودية إذ تقول ص 13» صارت وراءه ذليلة مهانة تجلدها سياط الاتهام والريبة تنهشها نظرات الاستهجان المزوجة بالتشفي تعريها تتركها كتلة عزلاء في صمت نازف»(5)

المجتمع نداءاته وإشكالاته

غاص النص الإبداعي بقصصه العديدة في الواقع المجتمعي طالبا العرض والتعري والبسط والتنقيب فجاب في مختلف زواياه وخباياه وما خفي منه وما ظهر للعيان والناظر بعين الثاقب المتمعن

فكان الانقطاع عن الدراسة لأسباب أسرية أو اجتماعية وفرض على الكاتبة وهي المشدودة إلى مجتمعها طالبة الإصلاح والمستقبل المنير لشعبها الحديث عن «الحرقة» هذه الظاهرة المجتمعية التي تنخر الجسد المجتمعي وعقول شبابه وشاباته

والنهايات المأسوية للعديد منهم ففي قصة» نوم ثقيل» تبسط بطريقتها الساحرة هذه الظاهرة منهية قصتها المؤثرة قائلة «غلبني النعاس وجثم على نوم ثقيل جدا ونحن في الخرابة التي جمعنا فيها « «الحراق» نادوا علي محاولين إيقاظي آخر الليل كي نركب الزورق ونمضي إلى بلاد الطليان قبل أن يتفطن البوليس»(6)

والدروس الخصوصية التي أثرت سلبا على التمدرس ومستقبل التعليم بتونس والاتجار بالأعضاء الذي غزا أرضنا وممتلكاتنا الجسدية والبنكية والشبكات التي تديره كالمصحات الخاصة أو المستشفيات وشيوخ الخليج والملايين التي تقلب المعطيات وتجعل الملاك شيطان أمام إغراء المال في زمن الحاجة وبورصة الأثمان التي تقول عنها الكاتبة « «ليس هذا اتفاقنا لقد اتفقنا على مائة مليون لا ترفعي صوتك فللحيطان آذان, الشيخ الخليجي يعرف الأسعار المتداولة في العالم كله السعر الاقصى يحوم حول الستين مليونا»(7)

لتغادر الأرض التونسية وهي المحملة بهاجس الحب والجمال رافضة الفكر الداعشي في مجمل نصوصها الإبداعية ومنها» كفارة الحبس للنساء» وهي تعرض هذه الأفكار ومآلاتها إذ تقول «أجلانا الفرنسيون يوم بقينا وجه لوجه مع طالبان بعد أن غادرت جيوش الحلفاء أفغانستان العالم كله تخلى عنا تركنا للسحل والرجم والشنق في الساحات العامة»(8)

وللحديث عن المجتمع كانت المهن التي عرجت عليها الكاتبة ومنها المهن القديمة التي اندثرت لكن يثبتها النص الإبداعي كالبراح إذ تقول « جاب الأحياء والأزقة يبحث عن موكب عزاء أو بشائر فرح كي يعلم به أهل المدينة بصوته الجهوري المألوف منبها إلى ساعة الدفن أو تنقل موكب العروس كي يهبوا معزين أو مهنئين»(9)

أو زرابي القيروان والطابونة والمذراة والكسكسي وروائح البخور والبسيسة والقماط والبقلاوة والثقافة الشعبية في علاقتها بظواهر السحر والطلاسم والغيبيات إذ تقول في موضعين أولهما «زوجته قالت بغضب شديد إنها لا تأكل إلا طبيخ أمها لأنها تخاف من السحر ومن النفاثات في العقد»(10) وحمل كتاب» الحصن والحصين» كي لا تؤذيه العين الحاسدة» والطب الشعبي والمداواة به والتنمر وطفل الأنبوب و العمارة القديمة واليد الحديدية المعلقة على الباب الخشبي وشهادة الزور وغيرها من الظواهر والآفات التي تنخر هذا المجتمع التي آلت الكاتبة على نفسها تحديثه والحديث عنه ومحادثته.

المرأة : الكائن ومآلاته

حضرت المرأة بقوة في قصص الكاتبة حبيبة المحرزي وهي المنتصرة لمكاسب المرأة وطنيا وعربيا ليقوم نصها الإبداعي على طرح العديد من الإشكاليات التي ترتبط جدلا وجوهرا مع المرأة في حراكها المجتمعي وفي تشكلها الماضوي ومحاولات جعلها سلعة وجسدا يقلل من قيمتها كإنسان في هذا المحيط العائلي أو المجتمعي لتطرح في قصصها العديد من المسائل المهمة ومنها تعدد الزوجات وتأخر الحمل وكثرة الشائعات وضرب المرأة إذا تقول في قصتها» نوم ثقيل» الابن الذي يعيش مع زوجته التي تنام وتصحو على الضرب والركل والصفع كي يفتك منها ما تحصله من بيع خبز الملاوي في محطات القطار»(11)

وعددت الكاتبة من المهن الشريفة التي تدر المال بشرف وحرفية فكانت المرأة أيضا حارزة في الحمام وكاتبة في قصة أخرى ومضيفة وممرضة وغيرها من المهن كما عرجت على الطلاق ومآسيه وقبله زواج النات وزواج القاصرات والخيانة الزوجية والشذوذ الجنسي خاصة في قصتها» قميص النوم» إذ تقول « فتحت باب الشقة فإذا أحذية رجالية مصطفة على اليمين وعلى الطاولة أطباق بها بقايا دجاج وأرز وحقق جعة كثيرة بعضها لم يفتح والبعض الآخر فارغ سمعت ضجيجا منبعثا من غرفة النوم أدارت المزلاج فإذا رجال عراة وبينهم هو بقميص نومها الذي سيدس في الغسالة بعد حين»(12)

وتحدثت بالتكثيف اللفظي والمعنوي عن ظاهرة خطيرة ارتبطت برجال الدين أولها في قصة» في الكتاب» إذ تقول « كسروا الباب فوجدوا المؤدب يغتسل ليؤم المصلين في صلاة العشاء والطفلة مكممة في ركن تنزف»(13) و في قصة «سوارمن فضة» تقول الكاتبة « يومها قصدت حديقة الحيوانات قبل أن يعود زوج أختها من عمله الليلي كي لا يكتشف حملها بعد أن طردتها مشغلتها عندما عرفت بحملها من زوجها إمام الجامع الورع الذي اعتبرها» ملك اليمين»» (14)

كما استطعت الكاتبة بلغتها السحرية تصوير مشهد الاغتصاب وما بعده بحرفية قلم متمكن من اللغة ومطوع لها ومفرداتها فتقول :»قذفته بحبات الطماطم مزقت ثيابه بأسنانها مثل ما مزق حياتها يوم جاءت تشتري ما يسد الرمق يومها عادت مكلومة تنزف ولم تذكر الأمر لوالدها ولا لأختها البعيدة لأن لاصوت لها حرمت على نفسها مغادرة الدار وحدها»(15) وكان للجسد نصيب في جملها السردية بدأ باللباس ذاكرة الجلباب الأسود الفضفاض وما يخفيه من عقلية وتحجر ونفاق و مطلب الرجل ونظرته المعروفة والطالبة « القوام الممشوق» أو الصغيرات لتعيد مرة أخرى مشهدا دمويا مقرفا في علاقة رجال الدين بالأنثى قائلة « منذ يومين علمت أن شيخا سبعينيا من قادتهم المنفذين تزوج أختي الصغرى التي لم تتجاوز الثانية عشر بعد أن اقتلعها من حضن أمي بالعنف وجرها على الأتربة والأحجار ليغتصبها على فراشه القذر نكاية في أنا لأنني اختفيت بعد أن أهدروا دمي لما ثبتت علي تهمة تدريس الفتيات في قبو تحت منزلنا»(16)

والعادات والتقاليد مستحضرة كلمة مفتاح متداولة» من الأصول» والعصمة بيد الزوج كمجتمع شرقي و أهمية الزينة والتبرج لكن بمواد خاصة متوارثة

إذ تقول « هي خضبت بالحناء، طليت بالعطور، وأعيد رسم عينيها بالكحل، وشفتيها بالأحمر، وخديها بالبودرة الوردية»(17)

القاموس اللغوي: الثراء والتنوع

احتاج السرد الخاص بالكاتبة حبيبة المحرزي إلى كلمات بالفرنسية في قصة «لكل مقام» وكلمات عامية تؤدي المعنى وتعمق الفهم لذلك لجأت إليها الكاتبة رغم تمكنها واستحضارها لمعجم و كلمات من زمن فطاحلة الشعر والسرد مثل «يرطن» ومغبشا» وغيرهما وكلمات عامية مثل» كحلوش» و»الشمبو» و»جاكيتتها» والجقوار»» وقطعة أرضنا الظهروية «مع استحضار لأمثال شعبية متداولة تحاكي لحظات حياتية ووجودية موزعة في فقرات قصتها مثل» زر غبا تزداد حبا»

و»كب الطنجرة على فمها إلي في البننية في أمها» و» داخلين في الربح خارجين في الخسارة « كما تقاطعت مع النص القرآني والسنة في عدة تمفصلات ومنها «لا تسألوا عن أشياء أن تبدو لكم تسؤكم» و»يكاد زيتها يضيءو لو لم يمسسه نار» لترتبط هذه الآيات وغيرها بعقلية المجتمع فتقول الكاتبة على لسان أبطالها « سيعلق أمام المطعم ذيل سمكة كبير وأمام الدار سينقش آيات من القرآن الكريم لتقيهما من شر حاسدا» (18) أوخوف أحد بطلات قصتهاإذ تقول على لسانها» زوجته قالت يغضب شديدا بأنها لا تأكل إلا من طبيخ أمها وأخواتها لأنها تخاف من السحر» وكلمتين من المتن القرآني» النفاثات في العقد»

قول و بعد

سرديات الكاتبة حبيبة المحرزي حاملة لقضايا المرأة المعاصرة المتشبثة بجذورها وأصولها التي طوعتها لواقع متحرك غير ثابت لتتواصل معه وهي محملة بجملة قناعات زرعتها في أرض قصصها جابت بنا في كل تمظهرات الإنسان رجل وامرأة هنا في تونس بقراها وأريافها ومدنها أو هناك في أراضي أخرى لكن بها نفس الهم والطرح والمسائل لغتها كانت ساحرة احتاجت العامية فاستقدمتها كما احتاجت قاموسا قديما فكان لها ذلك مع مراوغات كاتبة متمكنة من السرد تشدك إلى نصها وترمي بك في واد غير ذي زرع وتكون نهايات قصصها غير منتظرة لكنها قابلة للتحقق والإمكان تتمتع وأنت قارئ أو ناقد بالأفكار والحكايات كما يزيد هذه المتعة اللغة ولعبة الأماكن والأزمنة

الاحالات:

1شيطان وحجاب- مجموعة قصصية –طبعة -1 فيفري -2024خريف للنشر ص11
2نفس المرجع ص12
3نفس المرجع ص138
4نفس المرجع ص151
5نفس المرجع ص13
6نفس المرجع ص24
7نفس المرجع ص43
8نفس المرجع ص103
9نفس المرجع ص91
10نفس المرجع ص4
11نفس المرجع ص22
12نفس المرجع ص100
13نفس المرجع ص186
14نفس المرجع ص59-58
15نفس المرجع ص140
16نفس المرجع ص104
17نفس المرجع ص129

تأملات في المجموعة الشعرية «العنقود» للشاعر الناصر العماري

مراد ساسي

هي مجموعة احتوت على احدى وخمسين نص أو قصيد نثري ...في 91 صفحة ..صادرة عن دار سنابل للنشر والتوزيع بسليانة لسنة 2019

• إن القصيدة القوية هي إنجاز القلق – مراد ساسي

• الكتابة في طقوسه(الناصر العماري) طورا أياد حريرية الملامس كفرح قصي يأتيك من الغيب وطورا عوسج يقبض على القلوب يعض الجرح وَ يؤلمك بألمك ....

نص الشاعر الناصر العماري في محموعته الشعرية «العنقود» ، ينطلق من معانٍ موضوعية وإنسانية رفيعة القيمة،من حب وحنّين ..وعشق وفقد وخيبات ..وذكريات .. ويتداخل فيها الموقف السياسي النقدي والجريء والرؤيا الذاتية ..لما يدور حوله – خاصة وانه رجل شغوف بالمسرح، بالصورة بالمشهدية بالاقتناص والحضور الركحي .... وهو في هذه الأجواء المدهشة والحميمة يعّبرعن ذاكرة تستعيد التفاصيل الصغيرة المنسية والعادية والعابرة والمهملة، بمقدرة شعرية ماتعة في حرارتها دفئها هدوئها وبساطتها وعمقها...

الناصر العماري

قصائد المجموعة تكشف عن محاولات مبدعة وخلاقة لاستعادة لحظات الهرب من قلق جاثم على صدره وحيرة تقبع في رأسه تقض مضجعه ، وذلك عن طريق ذاكرة شعرية جوهرها لغة رشيقة وسلسة وقيمة إنسانية عالية وروح تائقة للهدوء والسكينة والجمال، ولكنها في الأصل متحدية ..حارقة ..كنار تعتمل في كيانه

فحين نلج هذه القصائد، نلاحظ أن سمات العمق..في الصورة والمعنى رغم قلتها والإبداع والإيجاز تبدأ في الارتفاع شيئاً فشيئاً، لتملأ وقتنا بصور ومشاهد...لتستفيق الذاكرة وتبوح بتفاصيل الحياة اليومية المؤلمة والمتشظية كقصيد "احلام في مهب الريح "ص (21) ليمتزج الحلم بالجنون ويمتقع القلب بالاسى والروح بحرائق الشجن .

وهو ما يترجمه قصيد " جنون" ص (19)،و كأننا به يؤمن بما صدح به البار كامو " ان الصدمة هي بداية الوعي " ...

والمعنى هنا واضحا مباشرا حتى أن ذات المعنى، يتجدد في قصيدة يظنُّ قارئها، من فرط ما هي معلنة ..يحسبها سريَّة،تعتمل في ذاته فيعتقد أنه كاتبها! وتلك هي سمة التشاركية في منحى الشعر الحديث بين صاحب النص الشاعر والمتلقي القارئ ..

"الشرفاء" ص(25) :

شرفاء هذا الزمن
ليسوا مثلنا

وفي لحظة بوح مرة " كفكاوية " ان صح التعبير "(فرانز كافكا) تماما كرسائل كافكا إلى حبيبته ملينا .و.كذبحة حنين ..رف من شقوق الذاكرة ..يهطل "انتظار " ص (24)

انتظرتك .. وحدي
مع الطريق...وقلبي الغريق
يا ويح قلبي

انها الحيرة الحامضة باكثر من سؤال وسطوة القلق الذي ينهش قلبه "يا ويح قلبي"،وهنا نستشف ان قدر الشاعر فردي بامتياز فهو الذي سيترك للمجهول يقاتله وان هذا المجهول هو الحياة وا يخفر فيها لذلك اقول دوما ان تكون شاعرا يالها من مشقة، فالشاعر هو المزارع والفنان والمصارع ، هو مصارع في حلبة ضد مجهول .

ويتعمق هذا الاحساس في قصيدة " عصفورة من شمال افريقيا " ص (54)

هذا الوقع ..." الرتم " الإيقاع.. كصرير بوابة أو أقدام في قاع سحيق وهنا تكمن المفارقة ...بين الحنين والحريق

ويتجلى بأكثر عمق ونكاية بالذات المنكسرة المتألمة في قصيده "فلسطين ص (59) او" الرئيس" ص(63)

ويواصل ترنيمته الحزينة ..طلل على عتبات شجن يعزفه بكمان الخيبة والوجيعة المترامية في روحه ..ويستبد به سؤال الحيرة القاتلة ..كمقصلة لا ترحم إذ يقول في قصيده " الحديث المسند " ص (67):

قطعوا الماء عنا ...
قطعوا عنا الحليب
ونفخوا في لهيب قد خمد
اوهمونا ان الله غاضب منا

هو القلق..والصورة تشي بكل هذا العمق ..ومع القلق كمن يجرفه التيار يسلم .للفجيعة أمره ..

ولكن سمة . الهدوء ...البساطة والعمق في لغة الشاعر تكشف وعياً بتقنيات الكتابة الحديثة، لغة تعتمد الإيجاز والتكثيف، إضافة إلى المعنى العميق لحالات إنسانية في واقع شديد يرتد فيه كل شيء من الوطن إلى العاطفة إلى الحياة اليومية بكل قسوة، وانظر إلى تنبيهه على رعب الآتي وضنك المصير من خلال استشراف القادم ...والسطو على الثورة ...وبؤس المشهد الراهن ..

" عصابة " ص (10)- حكمة سياسي ص (11) (استفحال البارود يا وسمة التهكم والسخرية)-- مواطن ص (80)--"كادوو" ص(84)

ويتماهى في تهويمة الهزيمة وتشظي الراهن الوطني والعربي ..وبكاء الواقع المتيبس البائس المرير في قصيدة "انا وطنك " ص (81)

وهنا نلمح نقدا لاذعا واخزا ..لمن اعتلوا الثورة وخربوها ..وهو بذلك يشير إلى الساسة الفاسدين ورجالا يتاجرون بالدين ومن يملكون صولجان الحكم أنهم شرك وخدعة ووهم ومنجمون يبيعون الوهم للناس فخاب أمله فيهم ..وأصبح منبها وجرسا يوقظ العيون على رعب المنتظر ...المصير المجهول ....وتلك لعمري مهمة الشاعر ..إحداث الصدمة والتنبيه على الآتي بوعي ..حاد ومنافحة عن الإنسانية ..لتستعيد بشريتها ..ولا تسلم أمرها آمالها ومصيرها إلى المهرولون بهم إلى الهاوية ..إلى مناخات الخطر ..سباخ الصديد وومتاهات الأفول ..

ويمكن الإشارة إلى أن الشاعر في قصائده نلمس روحاً جديدة في التعامل مع حالات الراهن وتداخلها العميق مع حالات الحب، القصائد فيها هموم الناس وقضاياهم، من خلال أسئلة مؤلمة وأحياناً ساخرة، لهذا يمكن القول أنه ليس كل أدب مهموم بقضايا الناس وأسئلة الواقع هو بالضرورة أدب تقريري ومباشر ومؤدلج كما يذهب بعض النقد والنقاد ، فهذه القصائد فيها فنٌّ عالٍ ولغة مبدعة وهموم إنسانية رفيعة.يقتنصها الشاعر بسرعة الودق ويمنحها وميض البرق فيتمازج فيها النثر والسرد ...فتشكل حدثا شعريا باذخ المعنى والصورة مما يعبر عنه ب " L'ENCHÂSSEMENT‘ "

..وها هو يترجم عن ذلك في مقتطف شعري :"وصية "ص (91)

اياك والنوم
في حضن القطيع
ولا تامني وجع المفاصل
غدا تشرق شمس الربيع

قرأت قصائد المجموعة بمتعة، واستوقفتني قصائد تسيل من روحه حكايات شجن وحنين لأشياء أليفة هجرته، حنين للمكان ولماضٍ مضى وانقضى، وكل هذا يتم بلغة عذبة تطرح أسئلة صعبة عن حالها وحال الوطن، لغة فيها سحر بسبب من بساطتها وقوتها في وقت واحد، الشاعر يصف لحظة الحنين بهدوء وواقعية من دون تكلف أو ما يبدو أنه صنعة، روح شاعرية فيها براءة وعفوية ترشح من لغة في داخلها غضب على ما يجرى من حوله .

هذه الروح الشاعرية القلقة مليئة بأسئلة قد تبدو بسيطة، لكنها كبيرة تتجلى في قلب خالي الوفاض .قليل الحيلة ..ينوء بخشخشة الخيانة والوجع لا يزال عالقا على جرس..الروح :نزيف الذاكرة

ومما اشير اليه في المعمار والبناء للقصيد عند الشاعر انه يراوح بين الافقي والعمودي واحيانا طوليا كحكاية او خبر،وتتحول القصيدة إلى ما يشبه القصة، أو هي القصيدة على وشك القصة بضمير المخاطب قصيد ، " شهريار"ص(77) و"صدام الفداء" ص(75)

مقطع آخر يتجلى فيه السرد تأتأة ...وفواصل متأنية ..تنحدر متخثرة من عاطفة جياشة مثخنة بموقف سياسي وقراءة توصيفية دقيقة ولكنها موجعة .."ديكان" ص(61):

في قريتنا
ديكان طاعنان في السنّ
يتنافسان على امرة الدجاج
والدمع يهطل مدرارا...

يقول امبرتو ايكو " وظيفة الفن تجميل القبح" وهو ما يجرني الى القول ،فمن خلال ذلك الخطو الجمالي رغم قبحه،يرتفع مستوى النص إلى آفاق أدب رفيع فعلاً، وينزل هذا الشعر إلى الأرض مقترباً من السرد قليلاً ومن أسئلة وهواجس الناس، ويتحول إلى ما يشبه الكلام الموحي الذي مازج بين المرارة وحموضة الواقع والأحلام اللذيذة التي تذهب إلى المعنى بطريقة إيحائية فيها ترميزات إنسانية وحس مأسوي بلغة سهلة فيها موسيقى تعزفها روح عذبة تائقة إلى الحب و الهدوء والاستقرار والسلام والجمال والحب.

ويمضي في نسق السؤال والحكي ..حد الاستغراب عن الحب المفقود وهو عمود الخيمة في قصائد المجموعة وكأنه يبكي الفقد يظهر ذلك جليا في قصيده الوجعي لقلبه المحطم " سفر" ص(50)

سابحث عن مكان بي لا يضيق
يكون طيفك فيه الرفيق

يثير فيك القصيد وجع الذكريات و ندبة في الروح ...ولذعة الكبريت وطعم الملح ...وكأنك تشاركه كل وجدانه حد الإدمان اللاسع بنار بارود يتناثر من قلبه وتلك هي سمة للشعراء الذين يتبنون أوجاعك ويحفرون في ذاكرتك ..يوقدون فيك وهج الروح وتكتكت القلب ...؟!

مقتطف من قصيد " براءة" ص(56)

علمني سيدي
معنى الحياة
فانا لا اعرف معنى الحياة
الى آخر القصيد

وفي وقع الفاجعة وهول ووحشية الجريمة تتصاغر الأشياء والمفاهيم والتعريفات والمسلمات حين تـُنتهك الإنسانية بفجاجة وفجور وتسقط كل التوقعات في فخ الرعب والرعب الأكبر لتجد الحياة نفسها بين فكي التلاشي ...

هكذا تتصاغر الذات وتَحول ردود أفعالها مجرد دبيب صوت لا غير يبحث عن جحر تلتقط فيه أول أنفاس الأمنيات .. شهادة على المكان والزمان في عصر رديء هناك حيث يصبح الوصف أكثر صعوبة والتعبير أشد قسوة من الموت تتصاعد المآسي وتتجاوز حدود معادلة الحياة والموت حين تكون كل المبادئ الإنسانية والأخلاقية قد انتهكت .. ويحجم الوعي عن متابعة تسجيل الوقائع ويتصاغر .. ويتصاغر ليتلبس بزمن الموت والخوف ..والخيانة وليمة يومية تقترف في واضحة النهار ويختنق الهواء بأنفاس الموتى ...

قد يسمح له هذا الوضع باحتمال الوقوف مرة أخرى على قدمين من نقاء وعلى أقصى حدود التواضع والعفوية في مواجهة الشر المتعاظم .. يبدأ التراب بالرقص ..ليمحو كلس التتار والمغول عنجهيتهم المقيتة ليظفر بجرعة حرية له للناس و للوطن .. كما قالها شاعرنا .."يا ديوك القذارة " ص (62) او " ادركنا ان الله رحيم / وانهم شياطين منذ الأبد ص(68)

ويواصل في وصف الراهن المتفتت والمخزي ..وكانه يكتب في حشاه بخناجر الشجن والكلمات الرصاصة القاتكة به" عقيدة" ص(71): " الا واحدة ضاع حقها / انها تونس الشهيدة...

ويسيح الدم وتتناهب الأيدي و الفرائس. وتسقط البنادق وتسود خشخشة الخيانة . من يحكي عن هذه الحفلة العاصفة بالوطن إلا من يقترب من مفرداتها نالكثافة من الخيبات والخذلان وتعثر الأحلام. ولا يجد تلبية لما يتوق إليه كذات ثم كمواطن يبغي الخلاص والعيش في وطنه لا يتقاسمون وجهه كفيء او غنيمة حد الهزيمة

على سبيل الخاتمة :

في السّابق وأنا أقرأ الكثير من القصائد، كنت أشعر أنها خفيفة وجميلة، وكنت أسميها قصائد سياحية، كنت أشعر أنها ناقصة، قدرة تعبيرية وعبارات رشيقة وخيال جميل، ثم في النهاية ليس هناك معنى أو قيمة أو موضوع أو رؤية فكرية تجعل النص يبقى في الذاكرة، لكن مع قصائد" الناصر العماري" نجد ذاتية عالية وواضحة، لكنها منطلقة من معانٍ موضوعية وإنسانية رفيعة القيمة ورفيعة الأدَب.

وأخيراً يمكن القول أن تجربة الشاعر هي تجربة البحث عن ذات ضائعة، قلقة .. بحث عن إنسان سامقا كما الوطن تماما مفقود، وأيضاً بحث عن زمن مفقود، تشترك في أسئلته المؤلمة مع الكاتب الكبير بروست في روايته التي تتكون من مليون كلمة: «البحث عن الزمن الضائع»...

لذلك رحلة البحث كانت بين الموجود والمنشود بين الذات ..الله ..الإيمان الوطن والحرية ..والخيبات والانكسارات .وتلك لعمري تصوره في المقابلة بين الملائكة والشيطان .. .بين المرارة.والخيانة ..بين البحث عن ركن شديد وبين ضياع الإنسان وأوطان تداس ...كل ذلك يحيلك الى السؤال أيُّنا ملاك وأيُّنا شيطان!؟وكما قال المسعدي "أيهما اصدق الله أم الشيطان؟" لان الإنسان استحال إلى طلسم .... أرقام طافية كفوانيس لا تعمل ...وتلك هي قيمة الشاعر الناصر العماري في مجموعته " العنقود " معه تستطيع تحمل أي شيء المسافة، الحزن ، القلق و حيرة الآتي ، ثمة شيء واحد لا تستطيع تحمله معه ... إنه أللااطمئنان ، المخاطرة وعلني أصفه ب"القاصف المباشر" ، إنه إحساس مريـــع...وواخز كإبرة وفتّان كالنار في الهشيم وجميل..كالاه إغريقي قديم ...

وكانه يصدع عاليا ."ها نحن نعيش أوهاما على أنها حقائق ونحيا حقائق ونخالها أوهام " مد وجزر ...لا ينتهي ،فإن التأثير هو "الاستعارة التي تورَط رحم العلاقات الزمانية والروحية والنفسية،وهو ما حملت حبات العنقود من حبات متفجرة وكانها الغام مفخخة نسيها سعاة البريد على قارعة حلم عند منحنى الطريق الى الحقيقة المرة..

في المعهد العالي للفنون الجميلة – جامعة قرطاج

تجلّيات الإبداعية والنفعية في الفنّ والعلم والإبداع

محمد الكحلاوي - جامعة قرطاج

انعقدت على امتداد أيّام 24 و26 و 27 أفريل 2024، فعاليات ندوة علمية دولية كبرى، احتضنها فضاء المعهد العالي للفنون الجميلة بنابل -جامعة قرطاج، كان محورها مسألة «الإبداعية والنفعية»؛ في الفنّ والعلم والنقد وفي مجال سائر البحوث التي موضوعها الجماليات والآداب والإنسانيات. وقد شارك فيها جامعيون مختصّون في الفنون والفلسفة والإنسانيات والآداب والحضارة من تونس وخارجها... وقد عقبت ذلك نقاش ثريّ وتعاليق مهمّة.

كان انطلاق فعاليات هذه الندوة بإلقاء محاضرة أ. د حمّادي بن جاء بالله، في مسألة العلم والإبداع والفنّي شدّت اهتمام الحضور المكثّف بما اقترحت عليهم من رؤى. وقد ركّز في مداخلته على التمييز بين مفهوم الإنتاج ومفهم الخلق ومفهوم الإبداع. وقام بالتمييز بين البراغماتية والنفعية والانتهازية، حيث بيّن انطلاقا من ديكارت وغاليلي ونيوتن كيف أنّ الإبداع لا يكون ممكنا إلّا بعد امتلاك قيم العصر وسننه ومفاهيمه في شأن ما من شؤون الوجود الطبيعي أو الإنساني العلمي أو الفني. وقد خلص إلى نتائج مهمّة منها أنّ البراغماتية تتعلق دائما بالوسائل لا بالقيم وأنّه ما من شيء يمكن أن تنفع ما لم يتأسّس على العقلانية العلمية. ومن ثمّ فالفصل بين الإنسانيات والطبيعيات والتكنولوجيات يدل على قصور في فهم حقيقة المعرفة الإنسانية وبالإنسان ذاته لكونه متعدّد الأبعاد؛ نفسية ذاتيّة وعقلية علمية حسيّة ووجدانيّة. ولاسيّما أنّ عظماء الفكر الإنساني لم يفصلوا قط في الالتزام بالعقلانية عن الحياة الوجدانية وعن الحياة العملية في بعديها الأخلاقي والسياسي والاجتماعي العامّ. فالعقل همّه البحث عن الحقيقة لتجاوز الخطأ ومغالبة الوهم والوجدان يظلّ في شوق دائم إلى الجمال ليغالب ما قد يكون في الوجود من قبح والعمل الإنساني يطلب الخير، لينتصر على الشر ..هكذا يتبيّن كيف أنّ التزام الحقيقة لا يغني عن الشوق إلى الجمال ولا عن التوق إلى الخير ومن ثمّ إلى النافع...

وهكذا تتضافر قيم الحق والجمال والخير داخل المعرفة والعلم كما هو داخل إنتاج الفنّ والإبداع والصناعات الفنيّة المتقنة التي يحتاجها وجود البشر واستمرار حياتهم. وهو ما يضفي على الوجود البشري معنى عاليا.....

ذلك ما نجد تفسيره من خلال ما جاء في ورقة الندوة، التي نقرأ فيها: لقد عُنيت التجارب التقليديّة في المعرفة بقدرة الإنسان على مُراكمة الخبرات والعلومِ الضرورية لإدراك الظواهر وتعقّل الحقائق، فإنّ التحوّلات الجذريّة الأخيرة التي حدثت في هذا المجال حَدّدَت الآفاق الإبداعيّة للتصوّرات العلميّة. وقد اهتمّت المعارف الاجتماعيّة والأنثروبولوجيّة الحديثة بدراسة دقّة هذه النقلة النوعيّة وطرقت أبرز إشكالياتها. لاسيّما أنّه ظهرت في هذا الزمن الانتقالي المتسارع، وجهات نظر تحاول أن تُشكّك في قدرة الفرد على إبداع المعارف النافعة وابتكار أشكال محدثة للفهم.

من ناحية أخرى لقد لعبت الفنون والعلوم الإنسانيّة في الأزمنة الحديثة، دورا محوريّا في تشكيل فهم الإنسان للعالم، فكان لها عظيم الأثر في تعقّله لمعاني الوجود وإمكانات الذّات. ففي حين ارتبط مفهوم الإبداعيّة وممارسته عضويّا بفضاءات صارت تشهد تغيّرا مستمرّا كالبيئة، المجتمع، الأسرة، المدرسة، المعهد، الجامعة... ظلّت مشاغل البحث العلمي في الفنون والإنسانيّات مغتربة عن فعل بلورة نظريّات في مثل هذه المجالات، تكون منفصلة عن تعميم القواعد. وإن مثّل مشغل الإبداع والإبداعيّة مركزا حيويّا للفكر، بدءا من نسخه الأولى وصولا إلى الكلاسيكيّة والتيّارات المعاصر...

1 - محاور الملتقى الدولي

ذاك ما تمّ تناوله من خلال محاور اهتمام البحث العلمي في الإنسانيّات والفنون» التي قُدّمت في هذه الندوة موضوعا جديرا بالدراسة والاهتمام، تبعا لما يشتمل عليه ويتعلّق به من إشكاليات محورية، تظهر إجمالا من خلال ثلاث أطروحات مركزية:

1 – الأطروحة الأولى: استنتجت مداخلها ومبادئها من خلال نصّ مركزيّ لجاك دريدا، تمّ استخلاصه من محاضرته التي ألقاها في جامعة ستانفورد (كاليفورنيا) بتاريخ أفريل 1998: «مستقبل المهنة أو الجامعة دون شرط، ما يمكن أن يحدث غدا بفضل الإنسانيات»، (صدرت في كتابه «استراتيجيّة تفكيك الميتافيزيقا، حول الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون والاختلاف والترجمة واللغة)، يربط دريدا بين سؤال ما الحقيقة؟ وسؤال ما الإنسان؟ ويُشير إلى اشتراك الإنساني الإبداعي والحقيقة في اتساع الأفق ومقاومة الشَرطيّة، عبر الدّستور الكوني لجامعة جاك دريدا. وهو ما يعني تأكيد ضرورة المحافظة على فكرة الجامعةِ كحصنٍ من حصونِ المقاومة النقديّة، وعلى كونيّة الجامعة وتجاوزها لكلّ أنواع السلط. حيث يتلخّص مقترح الجامعة دون شرط في «الحقّ المبدئي في قول كلّ شيء، حتىّ وإن كان هذا القول لا يتجاوز مستوى التخيّل وتجريب المعرفة، وكذلك الحقّ في التعبير عن كلّ ذلك ونشره والترويج له»؛ فالجامعة بهذا التصوّر تُقاوم الابتذال حتى لا تتحوّل إلى حديقة

خلفيّة للمؤسّسات والشركات متعدّدة الجنسيّات، أو يتمّ اختصار دورها وتقييم بحوثها من خلال تقييم مردوديّتها المباشرة. ويتساءل دريدا كذلك عن كيفيّة محافظة الجامعة على استقلاليّةٍ لا مشروطة وسيادةٍ استثنائيّة؟ وهو ما نجم عنه سؤال إشكاليّ : كيف نفهم مجمل العلاقات المكوّنة لمعادلة النفعيّة واللّاشرطيّة في مجال البحث العلمي الأكاديمي الذي تؤطره المؤسّسات الجامعات؟

وهو ما يعني حسب تمّ تقديم محاور الندوة به أنّ دريدا يدعو في نصّه هذا إلى التمييز بين ما هو إنجازيٌّ وما هو تقريريٌّ وإلى فصل مكان الجامعة ومنزلتها عن القيمة النفعيّة المباشرة لمنتجاتها. ومن ثمّ يتطرّق إلى التفكير في الطاقة الكامنة في العلوم الإنسانيّة باعتبار قدرتها على تصميم حقول خصبة لإنتاج المعرفة وإنشاء مجالات فكريّة محدثة لحركة الإبداع والفنون، وهو تصميم صوريٌّ مُتحرّر من كلّ أشكال الوصاية.

2 - الأطروحة الثانيّة: قامت على اعتبار القيمة النفعيّة (Utilitarisme) المباشرة شرطا أساسيّا وضمانة لازمة لجودة المنتج البحثي الجامعي. ويكون ذلك من خلال مبدأ النجاعة القائم على أفضل المسارات، وأسرعها وأقلّها كلفة، إذ البحث الذي يفصل الفكرة عن نتائجها العلميّة وآثارها النفعيّة المباشرة يُعتبر عبثيّا وغير ذي جدوى. وه ما يعني أنّ طرح الإشكاليّات والتعامل معها يشترط تسخير المفاهيم وتحويل معانيها اعتمادا على عواقبها العلميّة؛ ومن هذه المبادئ تتأتى علويّة التجربة والمقاربات العمليّة عن التصوّرات النظريّة المحضة، إذ لا قيمة للأفكار المبتورة والمجرّدة عن فوائدها المباشرة. ومن المعلوم أنّ الأمثلة عن المقاربات البحثيّة النفعيّة في سياقات العلوم والفنون عديدة ومتنوّعة، ومنها:

* أبحاث التصميم، حيث يظهر كلّ من ديتر رامس ونهجه الوظيفي الموجّه للاختزال والنفعيّة، وكذلك فيليب ستارك في ابتكار الرموز والعلامات المثيرة للعاطفة.

* الأبحاث الموجّهة لاستثمار العلاقات بين الإيكولوجي، الإبداعي، الفنّي والبحث العلمي.

* الأبحاث العلميّة حول الجماليّات العصبيّة Neuroesthétique التي تستعيد النماذج الإبداعيّة الفنّيّة لدراسة الانفعالات الجسمانيّة أمام المحفّزات الجماليّة. أيضا الجماليّات العصبيّة، من خلال فلسفة تجريبيّة تُعنى بدراسة مناطق الدماغ المعنيّة بمعالجة التفاعلات العصبيّة أثناء التجربة الإدراكيّة الجماليّة.

* الأبحاث الموجّهة للمحاكاة الحيويّة Biomimétique التي أصبحت موضوعا لدراسة النظم الطبيعيّة بهدف نمذجة حلول لمشكلات معيّنة كذلك إبداع التصاميم الخاصّة بالتكنولوجيّات الحديثة.

3 - الأطروحة الثالثة: تُؤسّس لجامعة المستقبل تأتي لتُؤلّف بين الوسائل والغايات، إذ يُحدّد البحث العلمي في السياق الجامعي لنفسه غايتين: غاية أساسيّة تنظر إلى المعرفة كمشغل كمّي ناتج عن البحث ومؤثّر في استيعاب الإنسان للطبيعة وللكون بشكل عامّ، وغاية عمليّة تطمح إلى تطوير التقنيّات البحثيّة في اتجاه الاستفادة ممّا هو موجود واستثماره على أساس قيمته النفعيّة المباشرة. إذ يفيد البحث العلمي طموحات الإنسان وتصوّراته المعيشيّة، وهو ما يجعل منه ممارسة فكريّة-نفعيّة بامتياز وطاقة حيويّة لتنمية القدرة على الاستجابة لمتطلّبات العيش وتلبية الاحتياجات المتغيّرة للمجتمع البشري. ويظهر أنّ هذه المقاربة تقوم على:

*مُعاينة الفجوة بين المنتَج العلمي للجامعات والنسيج الاقتصادي والثقافي للمجتمع، أيضا على إعادة النظر في دور الجامعة بخصوص ربط الصلة بين نتائج البحوث العلميّة ومجالات تحقيقها وتنفيذها، ومن خلال ضبط نقاط الوصل والفصل بين قواعد بيانات الهياكل البحثيّة والبيداغوجيّة للجامعات ومجالات الاستثمار الحيوي للمعرفة في المجتمع.

* إعادة النظر في علاقة البحث العلمي بالتنميّة، حيث يُثمَّنُ الوعي عبر الإبداعيّة باعتبارها القاطرة المثلى لدفع البحث العلمي في اتّجاه سكّة التنميّة الشاملة... فالإبداعيّة بهذا التصوّر هي الغاية والوسيلة في نفس الوقت باعتبار قدرتها على تحويل نتائج البحث العلمي وتفعيلها وتقويمها، وهي أفضل دافع إلى التنمية، كذلك تساعد على بلوغ قدرات تنافسيّة عاليّة بأقلّ التكاليف الممكنة.

*تثمين التفكير الإبداعي في البحوث العلميّة الجامعيّة بدلا من التفكير النمطي.

* إيجاد الوسائط والهياكل اللازمة لتحويل الإبداعات النظريّة - على اختلاف مشاغلها وأهدافها - إلى منجزات عمليّة نفعيّة مباشرة و/أو غير مباشرة.

* الاستفادة القصوى من الفكر الحرّ والابتكار الفردي و/أو التشاركي.

* تسخير الإمكانيات اللازمة لإرساء القواعد الابستمولوجيّة للممارسات المتعلّقة بالتخصّصات.

وعليه شكّلت تلك الأطروحات مدار اهتمام الندوة العلميّة لهذا الملتقى، وذلك من خلال المحاور الآتية:

I. النفعيّة والإبداعيّة في الفنون والإنسانيّات: مقارباتٌ مفاهيميّة وإشكاليّات نظريّة-علميّة

II. الجامعة وتكافؤ فرص إنتاج المعرفة: رهانات الفنون، الإنسانيّات، القيم، المجتمع والتنمية المستدامة

III.البحث العلمي في الفنون والإنسانيّات: الآثار والانعكاسات التحوّلات التكنولوجيّة الراهنة

IV. تصنيف الإنتاج المعرفي في الفنون والإنسانيّات: المقاربات النفعيّة /البراغماتيّة والتداولية.

2 - أسماء وبحوث

وكما سبقت الإشارة فقد تولّى عدد مهمّ من الجامعيين والباحثين التونسيين بحوث ومداخلات مهمّة في محاور هذا الملتقى، إضافة إلى محاضرة أ. د حمّادي بن جاء بالله، وهي للأساتذة الباحثين: مديحة شرق الدّين ومحمّد علي يوسف، ووسام عبد المولى والناصر عبد الّاوي ونبيل قناوي ومحمّد الكحلاوي وسفيان الحماوي وآية الفرجاني وفتيّة مركوزة (جامعة أحمد بن بلّة الجزائر) ومحمّد بن رمضان وسون الضيف وعبد الصمد زهور (جامعة مولاي اسماعسل المغرب)، سالم بن لبّاد وفلاح بن عبد الله (غليزان الجزائر)، العروسي الطاهري، نسرين لمين. فريد لعليبي، رانية الجابري، نورة الخياري، أميرة بن عزّ الدين، سمحية الفرجاني، وسام الشعباني، صحر باك براهم، كافية الراجحي، الصادق بن تركية، سامية بن حميدة، تاج الملك عويشة، أشرف عميرة، ندى الورغي، هاجر بوعبيد، عدنان الحماص.

وللإشارة فقد أقيم على الهامش معرض الأساتذة أبعاد جمالية بقاعة العض محمّد بم مفتاح.

سيدي محمود المسعدي ورحلة الوجد في رحابه

فوزي الديماسي

محمود المسعدي سؤال في النثر عنيد ،ونافذة على الشعر ، هو جمّاع نصوص وأجناس ، يراوح مكانه بين المسرح والتراث والفلسفات الحديثة والتصوّف.

هو نصّ يبشّر بتواشج الأنا والآخر على أديم الكتابة ،كسؤال حارق في الوجود المجبول على معانقة الترحال بحثا عن نصّ النّصوص .

هو قلم فتح في النثر فتحا....

يؤمن بالإنيّة في غير إسراف، وبالغيريّة دون انصهار غبي يجسم حالات المغلوب في رحاب تقليد الغالب.

هو سؤال في النثر متلبّس بشعريّة مّا ، وهو شعر متوسّل بنفس سردي يطلق العنان لصهوة الدّهشة والحيرة والإضطراب

هو هذا وذاك ...

بل هو أكثر ...

كتابته تحيل إلى كون مشحون بالمخاتلة، ورحلة مضخة بالبحث المرهق كما التصعيد ، وحبره / متنه فوق التّصنيف ، والتجنيس ، كما الأخطبوط امتدادا وتداخلا ، لغته تتجاوز طقوس التواصل لتبلغ بالتجريب والنحت اللغوي أقصى فضاءات الكدح والمحاولة ، على مذهب كبار المتصوفة.

لغته مجنحة، شفيقة ، رقيقة ، كالطيور السابحات في ملكوت العشق،ملكوت مجسّم في حروف نورانية مبثوثة في بساتين الخيال.

تتقاطع في ساحة قرطاسه الذات البرّانيّة مع أخيّتها الجوانيّة الحاملة في رحمها بذور المأساة في تنوّع

مداخلها، وتعدّد مسالكها ، وتنوع شطحها في محراب الحرف ، بين عالمين

-عالم مفارق ...

-وآخر محايث ...

تتقاذفه رياح الأسئلة الأنطولوجية ، والأخرى الأنتروبولوجية ، وتطوف به رؤيته على ظهر براق / مداد في عوالم سؤال الأسئلة "ما الإنسان ؟ ".

إن كتابته صرخة في وجه القعود والسكينة.وفي وجه الاطمئنان والوثوقيّة.كما القوافل المحكومة بالسير الأبديّ كتاباته.

إنّها المحاولة والعبث معا ، على طريق الوجود رحلته....

ودرب مفخّخ بالنسبيّة كتابته...

لعبة الوجه والقفا ،قلمه والسؤال ...

إنّه " أبو هريرة " الحرف ، و" غيلان " الرؤى ، و" سندباد " الفكر ،كما السدّ حرفه ، وكما الجبل حبره ، لحظة الانعتاق ديدنه ، ونفخة البناء دينه ..

كادح على طريق الفعل كدحا ، لعلّه يلاقيه إنسانا صانعا / إلها في ملكوته الترابيّ الموصوف بالنقصان والموت والنسيان والعجز .

كتابته كموج البحر في يوم مطير ، تقذف بك في لجج التفكير كلّما فرغت منها ، كما السراب ، كتابة شموس ، عصيّة على المسك ، والتقعيد ، والتحديد ..

كما الشعر طعمها لذّة ، وملمسها خيبة وفراغا ، وعود على بدء في أرض السّؤال فعله ...

تلك هي اللغة في نصوصه ، حبلى تراقص ألسنة النّار جهرا ، وتنشد الكمال سرّا وعلانيّة ، مدّ وجزر صفتها ، وشطح طقسها ، تحمل بين جنبيها أسباب موتها ، وحياتها، وتجدّدها.

كما النهر تجري ...

لا تقف لها على قرار ، مصداقا للقول : "نحن نساق بالطبيعة للموت ، ونساق بالعقل إلى الحياة "، وكذلك كانت لغته في أعماله .

تدفع بالحياة إلى رحابها دفعا جميلا ، فتعانق الخيال بأجنحة تحلّق بالنصّ نحو فسيح فضاءات اللغة الإستعارية ، الموغلة في الرمزيّة والاختزال والتكثيف على مذهب الشعر حينا ، وتلتصق بمعقولية الأشياء واللغة المحايثة في طرق تعاطيها مع راهنية الأسئلة المفصليّة المحيطة بفعل الكتابة كفعل إنسانيّ ملتصق بأرض مّا ، وزمن مّا.

إنّها لحظة تراوح فيها اللغة مكانها بين الشعري كفعل تخييل بامتياز ، والسردي كفعل رصد ومعاينة. إنّها لحظة مزاوجة بين مطلق القول (الشعر) ، ومنطقيّة الصياغة المحكومة بقوانين كالسببيّة ومعقوليّة البناء (السرد) ... تلك ملامح اللغة المسعديّة ومناخاتها.

لغة حمّالة صراع...

صراع بين أسباب الحياة وبذور الموت والفناء ،رحلة شاقّة موحشة ، تطلب الخلود لعلّها تدركه ، مصداقا لقول مدين شخصيّة كتابه " مولد النسيان " :

(قامت واهنة الحركة..وجاءت بفاكهة فألقتها على المائدة. ثم جلست وقالت: يا مدين إنه قد ذهب صبري وعيل تجلدي. أفلا نخرج من هذه البلاد؟ وأُسقط في نفسها

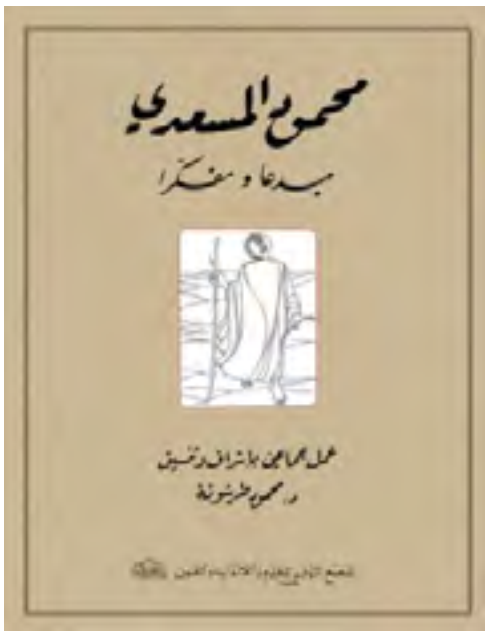

بورتري

فتنهدت ، وقالت: تجاوز طاقتي هذا الحر يثقل كالندم، وهذا العفن كالجثث البوالي، وهذه الغدران. وتعلق النتن بالهواء ودخل الحلق مع الأنفاس. وكرهت عيني أن لا تصيب إلا جثث الموتى، ونفسي أن لا يقع لها إلا معاني الموت والفناء، وبرمت بهذه الأرض الندية المسترخية اللخناء. قال: إنه قد مات لي اليوم بالمارستان ميت. قالت: ترى لو أسلمنا للموت أمره وللأموات، وطلبنا لأنفسنا الحياة؟ فألقى إليها ببصر ناحل كئيب وقال: ومتى سهونا يا ليلى عن طلب الحياة؟ انظري حسنك وسلامة جسمك والمائدة بين يديك. إنا لا نفتأ نطلب الحياة ونطعم ونشرب فنهيئ للدود الطعام. ثم أخذ موزة وقشرها ونظر فقال: وسيأتي يوم يسترخي اللحم ويبيض كالموز ويطيب للدود ويكون الختام. قالت: وتريد أن تقتل الموت؟ قال: نعم يا ليلى: ومع هذا أريد أن أقتل الموت لأن الأبد واجب والحياة)

لغته ...
رحلته وراحلته ...
طيفه وهواتفه....
دربه وفسيح الفضاء ...

هي المنطلق والمبتغى ، وآلته في الرحلة والبناء ، تحمل بذور الحياة ، وعلامات الوجد والفناء ، والإنسان في إطلاقيّته كمعطى فلسفيّ خالص هو التخوم المنشودة في أعماله على إختلاف مشاربها.

إن لغته حمالة أسئلة ...

ورسالاته في الكون حلول في الحياة ،وإتحاد بمفهوم المفاهيم ، وبلغة اللغات الراسمة لملامح الإنسان / الكون ، الإنسان الملائم في هيئته بين وجودية الإفرنجة وحريّة المعتزلة ، ذلك هو الإنسان المسكون بلغة في منزلة بين المنزلتين ، منزلة الطين، ومنزلة السماء ، كما الواقف على باب الذكر بأجنحة من نور اللغة

، والبدن منه مسكون بهواجس العاجلة وإكراهاتها ، كما المعرّي في لزوميّاته ، ومثله في رسالة الغفران ، تتقاذفه أسئلة تستبطنها الحروف والجمل والكلمات ، مشدودة إلى اليابسة براهنيّتها ، منطلقة نحو شاهق الأحلام بأهدافها تجسيما لقوله من كتابه " تأصيلا لكيان " حول مفهوم الالتزام في الأدب (أمّا معنى الالتزام فعريق في الأدب ، قديم مثل قدم كلّ أدب أصيل وكلّ تفكير صميم ، ذلك أنّ الالتزام في الأدب لا يعدو في معناه الصحيح عندي ، أن يكون الأدبمرآة لجماع قصّة الإنسان وخلاصة مغامراته للكيان ، وزبدة ما يستنبطه من أعمق أعماقه وألطف أحشائه من أجوبة عن حيرته وتساؤلاته . هو أن يكون الأدب رسالة الإنسان إلى الإنسان ، رسالة يستوحيها من الجانب الإلهي من فكره وروحه ، ومن هذا الوجدان، أو الحدس الإلهيّ الذي هو الفكر وما فوق الفكر ، والعقل ومافوق العقل ، والخيال مع العلم ، والمعرفة مع الانطلاق ، والكيان مجرّبا في كليّته وشموله)

إتها لغة / أفعى تتسلق في تثنيها عمود الصوت / صوت المزمار.

بل هي الرقص في عين الشمس على كثبان النصّ ....

إنّها لحظة مكاشفة صوفيّة بامتياز ، ينطلق فيها جسد الخطاب لينسج مناخات خاصّة به تستند إلى لغة متنوّعة المصادر ' ضاربة في قديم التراث ،وحداثيّة تنهل من نهر الفكر الإنسانيّ ، محايثة لراهنيّة الاسئلة ' إنّها لحظة تشكّل لجسد لغة ، خاصّة بصاحبها محمود المسعدي ، تتوسّل بأصوات مختلفة لتبني عوالمها المشحونة بإرادة التّثوير للدّعة والسكينة والاطمئنان والنمطيّة والأفقيّة ، إنّها الشّطح تصعيدا ، والتّبشير بعوالم جديدة تجذيرا وتجاوزا وتقليدا ، هي التخبّط في أحشاء ' الإنسان / اللغة ' تمهيدا لولادة أخرى مغايرة يكون فيها النصّ فضاء لمعاقرة سؤال الأسئلة ' الإنسان / الكيان ' ، كما الماء والطّين في علاقتهما بلحظة الصّياغة والتشكّل ، تلك مناخات حلقات الذّكر اللغويّ "المسعديّة "، حيث تتداخل فيها أصوات متعدّدة، تتلبّس بها لغة حمّالة لهدف الأهداف ' الإنسان ' هذا الكائن الرمزيّ المقيم في العالم ' فضاء النصّ ' إقامة لغويّة ، على سفر عيشه ، يضرب في أرض النصّ بعصاه ، يمتطي على قلق نجيبته ، يداعب حروفه كمداعبته للجمر ، أسوة بالسّلف ، وطلبا لأجوبة تحوم حول لجج الحقيقة المضطربة المتقلّبة في حيرتها .

هذه الحقيقة الغائبة الحاضرة ، المقيمة المرتحلة ، القريبة البعيدة ، المعاصرة القديمة ، كما الماسك على الماء حال الكاتب في كتاباته ، وكما المنذور للرحلة الأبديّة الرّاوي . متّسمة حركته بالبحث في طريف الفكر ومتلده ...

إنها ملحمة من ملاحم مركزيّة الإنسان ، وشعوره بامتلاك العالم وفهم أحجياته.

ملحمة تمثل بذورها الدّفع نحو الحياة وتحدّي الموت المتربّص به في منعطفات الوجود.

لغته تحوي بين جنبيها هذه المشاعر كلها...مشاعر التملّك والتحكّم ...

إنّها الإرادة وقوتها ...

تحرّكه، وتدفعه نحو فضاءات الرحلة والتّرحال والرحيل.

والرحلة إحالة إلى حبّ الحياة والفعل ، ورفض للسكون والقعود والموت .

إنّها لحظة حياة بملء الحياة ، بما فيها من صخب وحركة وبناء يصارع لحظات الاندثار والغياب .

تلك آيات اللغة في عمل المسعدي :

صهوة ورحلة دائمة...

دينها الإنسان / الخلق ، وديدنها إعلان موت الموت / الغياب ، وهدم للوثوقية والقناعة الخادشة لكبرياء الإنسان / سيّد العالم ومحوره ...

إنّها لغة انتصار للماء في حلّه وترحاله لغته...

والكائن والكينونة والكيان أثافي متنه الباحث في كلّ الاتجاهات عن مستقرّ له في الأرض وفي السماء ، في المادّي والميتافزيقيّ ...

ويكبر الحلم في اللغة ومن خلالها على درب رسم معالم لعالم يحتفي بالإنسان / الحياة

الإحساس وتأويل الصّورة في الفنّ أو «في أسس مشروعية تأويليّة للصّورة في الفنّ»

(الجزء 2)

جوهان ميشيل*

ترجمة :عبد الوهاب البراهمي
متفقد عام للتربية سابقا (فلسفة)

« إذا كان من الضروري الاعتراف بإمكانية ومشروعية إحساس دون تأويل ، وإذا آمكن لبعض التأويلات عرقلة ومنع المحسوس، فلن يقال بأن كلّ تأويل هو ما قبليا عائق أمام الإحساس. إنّ تأويلية لسطح الحواس، و التأويلية الفينومينولوجية للتشكيلات ، تأويلية وصفية للمعنى الحرفي، وتأويلية تاريخية للمعنى المجازي، هي كثرة في مناهج التأويل، تساهم في مفصلة الحواس والمعنى ، والمحسوس والعقلي ، الباتوس واللوغوس للصورة.

و لا يعني التجديل هنا أن المحسوس لن يُحتفظ به إلا من أجل تجاوزه بشكل أفضل إلى الذهني ، بل إنّ الانعطاف التأويلي يسمح في المقابل بزيادة الطاقة الانفعالية للصورة . إن المحسوس في توسّطه يكون بالتأكيد ، قد فقد مباشريته الأولى ، لكنه يكون قد اغتنى في كثافته».

ج.ميشيل.

التأويلية وإستيتيقا الرائع

[...] تفترض الإجابة عن هذين السؤالين* وضع التأويلية في مختبر استيتيقا الرائع.ألا يشهد الرائع ، بوصفه ما هو، ببساطة وبصورة خالصة، عظيما ، باستحالة كل فهم، وكل تعقّل وكل استعادة للمحسوس (الإحساس) في العقلي (المعنى) ؟ وسواء تعلّق باللانهائي الرياضي، أو وبالقوى الديناميكية للطبيعة، وبالقدرة الجمالية لنصّ أو لصورة، فبإمكان الرائعLE SUBLIME أن يوقّع على فشل كلّ تأويلية. هذا حقيقي، على الأقلّ من أول وهلة ، إذا ما التفتنا نحو إستيتيقا بوالو 18) BOILEAU) ، في ترجمته وتعليقه على «مقالة في الرائع» المنسوبة (خطأ) إلى المؤلف الإغريقي لونجان LONGIN. يترك بوالو، في معركته مع الاستيتيقا العقلانية المابعد ديكارتية التي تَرُدَّ الجميل إلى التوافق مع القواعد، وللأثر جانبا من الإلغازية التي لا يستوعبها منهج، ويحمل جانبا من اللاعقلانية والمتعذّر إدراكه. هذا رائع يُحَسُّ أكثر مّما يبرهن عليه، يكثّفه بوالو في صياغة لـعبارة « لست أدري ما يسحرنا». ذلك أنّ« لست أدري ماذا» تعبّر فعلا عن سمة اللاتحديد للرائع الذي يمنح حضورا لمنطق الانفعالات أكثر من منطق العقل. ليس هذا الخارق للمعتاد الذي «يسرّنا ويحملنا» نتاجا ، وفق بوالو، لأسلوب خطابي يغذّيه التأكيد والمبالغة. بل على العكس يمكن أن يصدمنا « مثل صاعقة» في البساطة الكبيرة لجملة أو لصورة عادية في الظاهر (على نحو «كن فيكون» في سفر التكوين).

هل ينفلت الرائع مع ذلك من نظام المعنى ؟ ليس الأمر كذلك لو نظرنا إلى النصّ عن قرب. إن المفارقة هي كون الحساسية المفرطة تشهد بتجربة مافوق – حسّي ، بشبه صوفي ، بقدر ما « يرفعنا الرائع أعلى تقريبا من الإله:» أن نقرّ ، كما يقول بوالو، بأنّ الرائع هو اندساس في الخطاب للـ«مافوق طبيعي» ، للإلهي، وللعجيب، و يعني انفتاح النص على متعالي يفيض على الكلمات، ومطابقة التجربة الجمالية بالتجربة الروحية للرّحمة». (19) وإذا ما تعالى الرائع على اللغة ، فهل هو مع ذلك خارج كلّ فهم؟ أليست التأويلية الضمنية فاعلة من حيث قدرتها على التفكيك ، في الرائع، لرموز أصل المقدّس ، وفي كونها تؤوّل « السرّ الإلهي» الذي تبلور في بساطة «رائع القدماء» والذي بإمكانه تغذية فنّ وأدب المحدثين؟

إنّ إقرارا شبيها، بالرغم من ذلك، في مقابل الفروق ذات الدلالة ، يفرض نفسه في التحليلية الكانطية للرائع، في فكرة العظمة أو في قوّة لا تقبل أن تقارن بأيّ قوة أخرى. غير أنّه لا يُبحث عن الرائع لدى كانط في أشياء الطبيعة أو في الفنّ، بل فينا فحسب. أليست إذن تجربة طفح DÉBORDEMENT أو فيض للحواس SENS (الأحاسيس) وللخيال الذي يفضي إلى فائق الوصف L'INEFFABLE واللامعقول؟ هو على خلاف ذلك تماما. يشهد الرائع بحدٍّ للحواس والتخيّل في القدرة على تمثّل شيء ما جدّ عظيم أو لامتناه، دون مقارنة ممكنة. يوضّح كانط ذلك ، في نقد ملكة الحكم ، حينما ندخل لأوّل مرة في كاتدرائية القديس بيار في روما : يكون الخيال وقد بلغ أقصاه، عاجزا عن تمثّل المَعْلَم ككلّ. فيم يكون الرائع إذن تعبيرا ، إن لم يكن للحواس والخيال؟ إنه التعبير عن ملكتنا الفوق- حسية (العقل) ، القادرة وحدها على إنتاج الأفكار (الكلّ ، النهائي...).

«ومن هذه الزاوية ، لا شيء مما قد يكون موضوع الحواس يستحق أن يوصف بالرائع. بل لأنه يوجد بالتحديد، في خيالنا جهد للتقدّم نحو اللانهائي، وفي عقلنا تجربة للكلية المطلقة المعتبرة بوصفها فكرة واقعية ، فإنّ الخيال يثير فينا ، بالنسبة إلى هذه الفكرة ، لملكتنا على تقدير عظمة الأشياء في العلم الحسّي، الشعور بحضور ملكة فوق حسيّة فينا». (20)

هذا الشعور الأخلاقي ليس إلاّ الاحترام. هو الحال مثلا في الرائع الديناميكي للطبيعة . مشهد البرق والرعد المهدّد، يردّنا بالتأكيد إلى « صغرٍ لا يذكر» . لكن ، كما يؤكّد كانط، إذا ما كنّا في أمان، فإنّ هذه الظواهر ترفع قوّة الفكر إلى كثافة خارج المعايير « وتكشف فينا عن ملكة مقاومة من نوع آخر تمنحنا شجاعة تقدير أنفسنا بالنظر إلى عظمة الطبيعة». (21) يحصل للفكر البشري بواسطة الرائع، وعي بالطابع الاستثنائي لوجهته (الأخلاقية) وبسموّه حتى على الطبيعة. إلاّ أن هذه الملكة في «تقييم عظمة الأشياء في العالم الحسّي ، هذا الوعي بماهيتنا الفوق – حسيّة ، ليست ممكنة دون تأمل تأويلي. يجب أن تكون لنا القدرة على ردّ معنى ما يظهر في الطبيعة الحسيّة إلى اتجاه مرمانا الأساسيّ: أن نرى في العظمة الظاهرة للطبيعة علامة لعظمتنا. تدعّم تأويلية خفية إمكانية تغيير معنى ما يأتي من العالم الحسّي إلى فكرة فوق – حسيّة. وحيثما يجب على اختراق الرائع أن يجعل ما قبليا التأويلية خارج اللعبة في بحثها المتعطّس عن المعنى، تعود هنا بالذات الطريقة الملتوية بوصفها فهما لعلامات الإلهي(بوالو) أو بوصفها إبانة للفوق- حسيّ عبر عظمة الأشياء الحسيّة (كانط) . ينبثق إذن نقد استيتيقا الرائع التي تحطّم القوّة الصامتة للحسيّ ، التي تجعل الطبيعة تعترف ، والأثر والصورة لتجعل منها علامات لأشياء أخرى. وإذا لم توجد نظرية للرائع لدى نيتشه، فسنجد في المقابل دعوة إلى قلب للحواس، لجعلنا في وضع أفضل للاستماع « الموسيقى الفرحة للاحتفالات الديونوزوسية ، مدويّة بإيقاعات سحرية وساحرة ، ومُطْلِقة ضجيجا هائلا إلى حدّ الصراخ الحادّ ، لكلّ إفراط الطبيعة المبتهجة في الفرح، في الألم أو المعرفة !».(22) ليس للمغالاة النيتشوية ، في صداها الديونوزوسي ، أي شيء من سموّ مثل أعلى نحو عالم فوق- حسيّ؛ بل هي لصيقة بالأرض ، تعيش الجسد، بالذات لحما ودما.

نرى بوضوح هذا الإرث النيتشوي شغّالا لدى دولوز الذي يعنينا أكثر حينما يخضعه لاختبار فلسفة الفنّ. ذاك شأنه في مؤلفه حول فرنسيس بيكون (23)، حتّى لو بالارتكاز عل طريقة الفنان ذاته في التنظير لفنّه الخاص(24). فيم يمثّل الرسم في ذاته لدى بيكون (ومفكر فيه من دولوز) تحدٍّ حقيقيّ للتأويلية؟ ليس بالتأكيد مجازيا أو رمزيا ، لكنه، خلافا للفنّ التجريدي، يظلّ مرتبطا بـ« الأشكال». وإذا ما وجدت « الأشكال « عند بيكون ، فلا تظهر بوصفها « تشخيصيّة» أو تصويرية، أي كنموذج للتمثّل وبوصفها تاريخا للسرد. وتبرز الصور في التشخيصي، موضوعا وتشكّل فيما بينها مجموعا مرتبطا بعملية سرديّة. بيد أنّ الرسم البيكوني لن يكون « مجازيا» بل « تمثّليا» FIGURAL بموجب جهاز عزل الشكل الذي يخرجه عن دائرة المنطق السردي :» العزل هو إذن أيسر السبل ، وضروري وإن كان غير كاف ، للقطع مع التمثّل ،وتحطيم السرد ، ومنع الإبانة، وتحرير الشكل: التمسّك بالحدث». (25).هو الحال إذن حينما تعزل الأشكال من مضمار ، وكرسيّ ، أرجوحة ، مثلا في « اللوحة الثلاثية « TRIPTYQUE 1970). لم يعد الرسم الحديث في حاجة أن يصير « مجازياً» ، بحسب بيكون ، لأنه يمكن ، في الآن نفسه، للفتوغرافيا أن تُشغِل من هنا فصاعدا هذه الوظيفة ولأنّ المجازي أو الاستعاري كان مرتبطا في الرسم القديم بوظيفة دينيّة . يمكن للرسم المعاصر إذن أن يتحرّر من « المجازي» ويبتكر طريقة جديدة في تدبير « الأشكال».

يطرح بيكون، فضلا عن مسألة السرديّ والتوضيحيّ،

تحدّ ثان على التأويلية بموجب موقع « الإحساس» في أعماله. يفترض أن تؤثّر الأشكال مباشرة على الجهاز العصبي ، والتأثير مباشرة على الحواسّ، على نحو أخذ المحسوس بثأره من المعقول، المحسوس الحركي من المعنى – الدلالي . يمكن لمنطق الإحساس وحده أن يمسك « المجازي « في الصور. يتعلّق الأمر باستخراج المعاني أقلّ من التقاط القوى ، وخاصّة فعل القوى اللامرئية (الضغط و العطالة والجذب والجاذبية ...) على الأجسام؛ مثلما نرى ذلك في الأثر الفني، في دراسته من خلال لوحة البابا البريء س (1953):

إن فَمَ البابا وهو يصرخ هو نتاج « القوى اللامرئيّة» (الجاذبية)، وهو مرموز إليه بحقل خطوط كثافتها عمودية ، تمارس ضغطا شديدا على الشخصية ، وبالنقاط المتراصّة للحفاظ على الجذب ، وأسفل الجسم مستوحى من نقاط تلاشي تبدو فائضة عن اللوحة . يستخلص دولوز انطلاقا من بيكون استنتاجا لا ينطبق فحسب على الرسم ، بل على «مجموعة الفنون» :

«لا يتعلّق الأمر في فنّ الرسم كما في الموسيقى بإعادة إنتاج أو اختراع أشكال ، بل التقاط قُوَى. بل إنّه هنا لا يوجد فنّ تشخيصيّ. والعبارة الشهيرة لبول كلي « ليس ردّ المرئي ، بل جعله مرئيا « لا تعني شيئا غير هذا. تتحدّد مهمّة الرسم بوصفها محاولة لجعل قوى غير مرئية ، مرئيّة(26) (جيل دولوز (1995) عن فرنسيس بيكون ، ص 57.).»

هنا نلمس أكثر أثر نيتشه على دولوز :جعل القوى تتحرّك في مواجهة الشكل، والمحسوس ضد الفكري ، والإحساس ضدّ التجريد.

يمكن أن نفهم ، و في موروث مماثل ، لكنه يحمل نفسا مضادا للتأويلية أكثر وضوح أيضا ، دعوى سوزان سونتاغ ضد التأويل والدفاع المتصل بالإحساس، في مقال حدث. (27) فلا يمكننا بالتأكيد أن نُركّب تماما هذه الأنماط للتحليل على أنماط تحليل دولوز من حيث أنها تفترض، بصورة مدهشة ، « الشكل» في دلالته الجمالية (التي تحيل في معناها إلى الإحساس ولا إلى « الفكرة») و» محتوى» (الذي يحيل إلى المعنى ، إلى « الرسالة») ، أثرا فنّيا. إنّ فلسفة الفن الغربية آثمة إذن بإقرارها أولوية تعقليّةNTELLECTUALISANTE ، تنسبها منذ أفلاطون وأرسطو ، إلى «المحتوى» على حساب « الشكل». و يعترف سونتاج SONTAG بالتأكيد بفضل التأويلية الفلسفية للقدماء ، خاصّة مدرسة الإسكندرية ، طالما أنها تسمح بانفتاح النصّ الكلاسيكي على مكاسب جديدة. فيكون التأويل ضمن هذا السياق الثقافي ، عملا تحرّريا. فهو وسيلة للمراجعة والتخلص من الماضي الميّت. لكن، ستصبح التأويلية ، مع الحدثيين ، مشروعا « محافظا» ، اختزاليا ، «خانقا» (منغِّصا) ، خاصّة انطلاقا من ماركس وفرويد. فالبحث عن محتوى معنى خفيّ يقوم على أساس كرهٍ « للأشكال» الجمالية، في نسيان للحواسّ ، وعلى حساب « الطاقة والقدرة الحسيّة» (28). يلتحق سونتاج بوضوح بالنداء الدولوزي والبيكوني بتفضيل فنٍّ يقدر على التأثير مباشرة على جهازنا العصبي ، ويضاف إليه البعد الإيروسي، في « مباشرية خالصة ، يتعذّر ترجمتها، و على نحو ما حسيّة «. (29)، من أجل رؤية أفضل ، واستماع أفضل وإحساس أفضل. إنّ حكمه، سنوتاج، إذن جازم:» بدل تأويلية لابد أن توجد إيروسية للفنّ». (30)

إن سونتاج على حقّ في تحديد الاستعمالات السيئة غير المراقبة للتأويلية التي شاعت في عصور أكثر من أخرى، والتي تموّه اصطناعيا معاني خفيّة ، إلى حدّ العمى عن رؤية الصور. هل يجب مع ذلك استبعاد كلّ تأولية ؟ هل مازال للتأويلية ما تقوله عن صورة لا مجازية ، لا سردية ، وخالصة الكثافة؟ توجد تأويلية بالتأكيد خارج اللعبة، على الأقلّ في أحد استتباعاتها التي تتعلق بالمجازات والرموز ، وباختصار ، بالبحث في معنى مخفيّ. إضافة إلى أن بعض لوحات بيكون بدءا بلوحة « دراسة انطلاقا من لوحة البابا البريء س» فالفاسكاز ، تحيل إلى إيقونغرافيا تصويرية يمكن أن تكون موضوعا لتأويل عالمِ ÉRUDITE ، دون الحديث عن تأثير سوزان الكبير وهوسٍ بيكون بأشكال الجثث والمجزرة التي لا يمكن أن نمنع أنفسنا عن ترديد صداها ، مثل « أعمال باقية» ، مع « البقرة المسلوخة» (1655) لرامبرند أو « الثور ورأس العجل» 51925) لسوتين SOUTINE.هذه « الصيغة للباثوس» يمكن أن تصنع سعادة الإيقونغرافيا.

يمكن أن نقول الكثير عن بعض اللوحات التجريدية، التي لا تحيل فحسب إلى ذاتها، بل يمكن أيضا أن تحمل دوافع « بقائها» . لنفكّر في الألوان الموحّدة لإيف كلاين‘YVES KLEIN والتي يذكّرنا فيها الأزرق» الخالص « بسماء بعض اللوحات لجيوتو GIOTTO ، والتي لا تخلو دلالتها من « روحانية» : الأزرق المكثّف بوصفه علامة حسيّة عن العالم اللامرئيّ. ولا يتعلّق الأمر فحسب بالتقاط الصور ، بل بالارتفاع من خلالها إلى عوالم معنى. إنها مفارقة التجريدي ، اللاتشخيصي واللاسردي ، الذي يبدو الأكثر استعصاء على التأويلية المجازية والحرفيّة ، لكنه يستدعي ، أكثر من غيره من الفنون ، بحثا عن معنى طالما كان إدراكه المباشر معلّقا:

«توجد قليل من اللوحات التي علقنا عليها كثيرا

ف. بيكون عن لوحة البابا البريء «س» فاليسكاز (1953)

كلوحة» المربعّ الأبيض على أرضية بيضاء» الشهيرة، التي عرضها مالفيتش MALEVITCH في ديسمبر 1918 في الصالون الثاني للدولة في موسكو. هكذا تكون لوحة، ليست مع ذلك سوى» مساحة مسطحة مغطاة بالألوان « (الجمع» ألوان في نظام تجميع» ، وفق تعريف دونيس DENIS ، ليست هنا ضروريا حتّى) لوحة ليستبالرغم من ذلك خالية من المعنى ، وتَحْمِل على التأويل». (31)

من الضروري مع ذلك ، الاعتراف بأنّ التأثيرات التي تحدثها الصور، دون أن تكون بالضرورة « مثيرة» « SENSATIONNELLES » ، يمكن أن يكون فعلا مباشر على الجهاز الحسّي ، دون القدرة على أن تكون مترجمة في معاني ، ودن إمكانية « بديل» في الفهم، فيما يسمّيه باتاي BATAILLE «استخدام صرف» (32)، ويسميّه داريدا بعده « هيجلية دون تكليف»(33). وفي هذه الحالة ، فإنّ المحسوس ليس محفوظا ومتجاوز من الذهني. تقلب الصورة كثيرا المحسوس وتترك المعنى معلّقا. هنا نهاية التأويلية ، كل تأويلية في ادعاءها الهيجلي تحويل كلّ علاقة قوّة إلى علاقة معنى، والسموّ بالباتوس إلى لوغوس. أي حدّا للتأويلية يحملنا على الاعتراف بوجود شيء ما في سلطة الصورة ، يمرّ مباشرة من جسد إلى جسد ، ويظلّ في دائرة المحسوس، ويجعلنا حرفيا بلا صوت. فحتى بول ريكور بوصفه تأويليا هو مهيأ لقبول ذلك ، في «محاولته عن فرويد « ، في خصوص قوّة الرغبة :» ربما في موقع الرغبة ذاتها تكمن إمكانية المرور من القوّة إلى اللغة ، ولكن أيضا استحالة استعادة تامّة للقوّة في اللغة». (34)» استحالة استعادة تامة ...»، إذن إمكانية « طاقاتية» دون « تأويلية» ، أليست في حدّ ذاتها ثغرة، ونقيصة، ونقصانا. إنها كذلك من منظور داخلي للتأويلية في بحثها الدائب عن المعنى. لكنها تفتح في ذات الوقت الطريق إلى أحساس دون تأويل ، ليس بلا علامة ، والذي يكون « نحوه « « GRAMMAIRE » أو منطقه انفعالي وتحت مقالي. AFFECTIVE ET INFRADISCURSIVE. يسمّيه دولوز مع بيكون « منطق الإحساس»« LOGIQUE DE LA SENSATION » ، ويسميه سونتاج ،» إيروسي» .

ليس الاعتراف بحدود للتأويلية رفضها. فليست هي كذلك بموجب ، مثلما يلاحظ ذلك بول ريكور ، إمكانية مرور بعض الانفعالات إلى الخطاب ، عن طريق وساطة تأويلية . لكن ، وخلافا لتأكيدات سونتاج ، ليست كل تأويلية، تأويلية أعماق (بحثا عن معنى خفيّ) أو تعقلّية.

وإذا كان من الضروري الاعتراف بإمكانية ومشروعية إحساس دون تأويل ، وإذا آمكن لبعض التأويلات عرقلة ومنع المحسوس، فلن يقال بأن كلّ تأويل هو ما قبليا عائقا أمام الإحساس. إنّ تأويلية لسطح الحواس، التأويلية الفينومينولوجية للتشكيلات ، تأويلية وصفية للمعنى الحرفي، وتأويلية تاريخية للمعنى المجازي، هي كثرة في مناهج التأويل، تساهم في مفصلة الحواس والمعنى ، والمحسوس والعقلي ، الباتوس واللوغوس للصورة.

إن التجديل لا يعني هنا أن المحسوس لن يحتفظ به إلا من أجل تجاوزه بشكل أفضل إلى ذهني ، بل إنّ الانعطاف التأويلي يسمح في المقابل بزيادة الطاقة الانفعالية للصورة . إن المحسوس في توسّطه يكون بالتأكيد ، قد فقد مباشريته الأولى ، لكنه يكون قد غنم في كثافته.»

هوامش:

* يتعلّق الأمر بالأسئلة التالية :[هل يؤدّي مع ذلك ، وضع الإيقونولجيا خارج الدائرة، من طبقات كاملة من تاريخ الفنّ ، بالتأويلية إلى الفشل؟ هل للتأويلية ، بما هي في البدء وليدة النصوص، منابعَ لتأويل صورة متمرّدة على كلّ تاريخ، لا بل على كلّ مجاز ، صورة لا يمكن أن تكون منصّصة TEXTUALISÉE ؟ هل يمكن في نفس الوقت ، لتأويلية ، مُبرّرُ وجودها، البحث عن المعنى ، وأن تساهم في التقاط القوى الحسيّة للصورة ، دون أن تتعرّض لذمّ الفكرانية L’INTELLECTUALISME؟]

-18 نيكولا بوالو 1966 مقالة في الرائع تمهيد ، باريس بال لاتر.
-19 طوني قريرات 2020 ،»الفنالشعري ، مقالة في الرائع « كنش الفرضيات : بوالو، غيرالخاضع .
-20 كانط 1985 نقد ملكة الحكم باريس غاليمار ص -189 190.
-21 كانط، نفس المصدر ص 203.
-22 نيتشه 1977 ميلاد الترجيديا باريس غاليمار ص 40.
-23 جيل دولوز 2022 فرنسيس بيكون « منطق الإحساس» باريس سوي
-24 دولوز «1995 ، فن المستحيل ، محادثات مع دافقيد سلفاستر باريس نشر البار سكيرة.
-25 جيل دولوز ، فرنسيس بيكون « منطق الإحساس» باريس سوي ص 12
-26 نفس المصدر ، ص 57.
-27 سيزان سانتاغ « استئناف التأويل» بيغان كلاسيك 2009.
-28 نفس المصدر ص 4
-29 نفس المصدر ص 6.
-30 نفس المصدر ص 10.
31 – جاك داريللا « تأملات في المنهج الإيقونولوجي لتاويل الأثر الفنّي» 2007.
32 – جورج باتاي 1967، الجزء الملعون باريس نشر مينوي.
33 – داريدا 2014 ، الكتابة والاختلاف. باريس نشر سوي.
34 – ريكور ، 1965، في التاويل محاولة عن فرويد، باريس، نشرسوي ، ص 79.

المسلك السياحي للمدن الأندلسيّة: التثمين ورهانات التثمير

مجال مجاز الباب، شوّاش، توكابر أنموذجا

د. زهير بن يوسف، جامعة تونس

من بين المشاريع الثقافية الكبرى التي ما انفكت بلادنا تعمل على إنجازها إحكام صيانة المعالم والمواقع الأثرية وحفظ أماكن الذاكرة في المدن والقرى التاريخية والعناية بمختلف مظاهر التراث الثقافي المادي وغير المادي الموجود في أراضيها بمشاركة الجماعات والمجموعات والمنظمات غير الحكومية ذات الصلة وذلك بغاية توظيفها في خدمة السياحة الثقافية والإيكولوجية وغيرها من أنواع السياحة البديلة وبالتالي إدماجها في الدورة الاقتصادية.

المسلك السياحي والثقافي للمدن الأندلسية وموقعه من المسالك السياحية الوطنية الرئيسة

إذا كانت الخطة الوطنية للنهوض بالسياحة الثقافية والبيئية قد تقدمت أشواطا في تهيئة المناطق والمواقع الأثرية وصيانة المعالم التاريخية، والمحافظة على الأنسجة العمرانية العريقة وتهيئة المتاحف الوطنية والجهوية، وإدماج كل هذا المخزون الثقافي والحضاري بموروثه المادي واللامادي في مسالك سياحية: استقطابا لأكبر عدد ممكن من السوّاح واقتحاما للجديد من الأسواق وفتحا لأبواب جديدة فضلا عن بعث وتهيئة هياكل ومرافق الاستقبال وخاصة منها مؤسسات الإيواء السياحي البديل فالسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام، ولا سيما مع قيام مشروع المسلك السياحي لولاية باجة وتخصيصا بعد إحداث ما سمّي بالمسلك السياحي والثقافي للمدن الأندلسية منذ سنة 2009، وهو المسلك الذي يشمل بالإضافة إلى مدينة باجة وجوارها الأثري، وتيبار ومنتزه دجبّة الطبيعي وحدائقه المعلّقة، مُدن مجاز الباب وتستور وتبرسق:أين هو المسلك السياحي لولاية باجة من الخارطة الوطنية للنهوض بالسياحة الثقافية والبيئية؟

وإذا تحدثنا في هذا المسلك عن جناح أثري ثقافي، فإلى أي يمكن أن نتحدث فيه عن جناح بيئي وأثري؟ وما هو المجال الذي يمكن أن يمتد إليه هذا المسلك؟ وأي موقع يمكن أن يحتله من خارطة النهوض بالسياحة الثقافية والبيئية؟ بل أين موقع هذا المسلك من المسالك السياحية الوطنية الرئيسة؟ وإلى أي مدى يمكن إدماجه فيها ؟

هل قدر مجاز الباب وضواحيها الحضريّة مثلما تدلّ عليه تسميتها العربيّة، فيما تتّفق عليه جلّ المصادر، أن تكون مجازا وبالتالي ممرّا لهضاب وادي مجردة العليا ولحوض الزراعات الكبرى، وهي مناطق كانت دائما، كما هي الآن، مفتاحها وعقدة الطريق إليها؟ أي منطقة عبور دون حاجة إلى التوقّف والاستطلاع، ودون التزوّد بالمُقتنيات والمنتوجات؟

المسلك السياحي الأثري البيئي ومشروعيته

يجد هذا المشروع مشروعيّته في الوثائق الأرشيفية والتاريخية المتعلقة بمجاز الباب وظهيرها الحضري والريفي ولا سيما منه أرشيف الفترة الاستعمارية ودفاتر العدول ومراسلات القياد، وكتب الرحّالين وعلماء الآثار الأجانب مثل Thomas Shaw و Peysonnel و Pellissier و Guérin, و De La Berge, و Poinssot, و Vuillier, و Merlin و Gsell و Dr Carton و H. Poirson, و Emile Violard, و خاصة V. Mottes في كتابه La colonisation Française et la propriété indigène dans le contrôle civil de Medjez el Bab, 1925

وفي بعض الإشارات لدى ابن أبي دينار(ت1690) في «المؤنس»، وحسين خوجة(ت1732) في«ذيل البشائر»، والوزيرالسرّاج(ت1737) في «الحلل السندسية» والصغير بن يوسف(ت1772) في «المشرع الملكي» و«التكميل المشفي للغليل»، وحمّودة بن عبد العزيز(ت1787) في«الكتاب الباشي»، وابن أبي الضياف(ت1874) في«الإتحاف»، وأبي القاسم الزيّاني(ت1833)،

مؤرخ الدولة العلويّة في «التُّرجمانة الكبرى»، ومحمد بن عبد الوهاب المكناسي(ت1785)، السفير المغربي، في رحلته « إحراز المُعلّى»،

وفي زياراتنا الميدانية لعدد من المواقع تعجّ بعدد كبير من المعالم المسجّلة Monuments Classés وبقايا وآثار الحضارات اللوبية والبونيّة والرومانية والبيزنطية والإسلامية ولا سيما منها الحفصيّة والعثمانيّة والأندلسية والكولونيالية على غرار Membressa أو مَمْرَسَة، مجاز الباب المدينة، وSua شوّاش، و Thuccabor توكابر، و Thisidio قريش الوادي، و Vallis سيدي مدين، و Avedda هنشير البِدّ، و Uccula عين الدورات، و Abitina أو Avitina شهود الباطل/ الباطن /هنشير البليدة، الواقع كلم 4 في طريق تستور، وقد كانت مقرّا لإحدى أبرز الأسقفيات في تاريخ أفريكا المسيحية وستقوم بدور مُحدّد في تاريخ الكنيسة الوطنية وفي الانشقاق الدوناتي عن الكنيسة الكاثوليكية وروما وذلك من خلال البيان الذي وقّعه سكانها في الغرض، وسيرتبط إسمها بمفهوم الشهادة في الكنيسة عموما إلى اليوم من أجل مجموعة الشهداء الذين دفعتهم في سبيل العقيدة الدوناتية: 31 رجلا و 18 إمرأة، وطفل واحد، وقصر الطير، وعدد من ضيعات المعمّرين القديمة مثل قصر زبيدة وضيعة ابن عطيّة، كلم -5 طريق تستور وضيعة ابن إسماعيل، توكابر وضيعة الـS.F.L

خريطة المسلك السياحي الأثري- البيئي

مدينة مجاز الباب: لمحة تاريخية:

هي مُمْبِرسَّة الرومانية Membressa ، مَمرسة في المصادر العربية، كانت كما هي اليوم بموقعها الإستراتيجي، عسكريا وتجاريا، مفتاح الهضاب العليا لوادي مجردة والممرّ الإجباري بين نوميديا وقرطاج، استفادت كثيرا من موقعها الجغرافي على ضفاف مجردة فاستمدّت منه مناعتها وازدهارها.

تركز بها القنصل الروماني ميتالوس Metellus عام 111 ق.م في حربه على يوغرطا Jughurta، قريبا من قريش الوادي Thisidio ، وبها تمركزت قوات الجيش البيزنطي بيليزار Bélisaire في حربها مع ستوزاس Stouzas.

لم يتحدث مؤرخو ورحالة القرون الوسطى عن تعمير هذا الموقع من قبل الحضارات التي عقبت الوجود الروماني بالبلاد التونسية إلا بعد سنة 1609 مع استقرار الأندلسيين المهجّرين من جنوب إسبانيا بأعداد قدّرها خيميناث Ximénez عام 1728 بحوالي 300 عائلة بموقع ممبرسة الرومانية وأعادوا تعميرها وتمكنوا من اقتناء الأراضي وتعاطي النشاط الزراعي.

وتؤكد لنا وثيقة تعود إلى سنة 1843 أنّ التركيبة السكانية لمجاز الباب كانت تتوزع بين «البلدية» و«جماعة الأندلس»، وقد قدّر عددهم بما لا يقل عن 53 عائلة مثل غريزو، الكوندي، بوروش، كنباليزو، شمير، تليش، بيلش، البنطور، غريدة، كوران، الطبيب، سالي، روان، أنبورس، بونجش، لسيديك، كاشب، جورجو، باتيس، الحلواني، الأحمر، السيوطي، الصيد الجورشي، الكرارطي، كبّاش، المؤدب، كامش، الشريف، واليتة، البوني، الدالي، موكاية، الكبير، لم يبق منها، بعد مغادرة أغلبها إمّا إلى العاصمة وإمّا إلى تستور، إلا عدد قليل مثل باتيس، الأحمر، الكرارطي، المؤدب، كامش.

هي نقطة الانطلاق في هذا المسلك، ولها في ذلك مقدرات يمكن اختصارها في ما يلي:

القنطرة المراديّة:

تجمع المصادر على نسبة هذه القنطرة إلى مؤسّسها مراد باي الثاني (1675-1666). وتؤكّد النقيشة المعمارية المثبتة على المعلم، وهي نقيشة منفذة بتقنية الترصيع بالرصاص بخط ثلثي، بصفة قطعية تاريخ الفراغ من تشييدها سنة 1088 هـ/ 1677 م، أي بعد حوالي سنتين من وفاة المؤسّس.

تمّ تخليد إنشاء هذا المعلم بنقيشتين، إحداهما باقية ومشاهدة إلى اليوم هذا نصّها:

لله قنطرة الأمير مراد	ابن الأميرمحمد ابن مراد
في الحسن و الإتقان ما نظر امرؤ	شبهها لها لو طاف كل بلاد
فتقبل اللهم منه السعي في	إنشائها لمرور هذا الوادي
و اجعل ثراه إذا أتاك ميمما	عفوا و مغفرة ليوم معاد
و قد انتهى منها البناء و تم في	رجب الأصب و ساعة الإسعاد
بعيد ألف بعد ثمانين أرخت	تتلو ثمانية بلا تزداد
من هجرة الهادي إلى نهج الهدى	وشفيع ملهوف عديم الزاد
صلى عليه الله جل جلاله	يتلوه تسليم بغير نفاد

تراث وآثار

نصّ النقيشة الموجودة

أما ثانيتهما فقد اندثرت في الحرب العالمية الثانية بين 26 نوفمبر و25 ديسمبر 1942 بمفعول القصف النازي للمدينة عثرنا منذ سنوات على نصّها لدى محمّد بن عبد الوهّاب المُكناسي(ت 1785) في رحلته « إحراز المُعلّى»، وهو حرفيا كما يلي:

نص القيشة المفقودة:

لله قنطـــــرةٌ بهذا الـــوادي	أضحت تُخبّـرُ أنّها لمُـــــراد
ابن الأمير مُحمّـد الباشا الذي	شاعت مـــــآثرُه بكلّ بـلاد
فلقد أجاد بناءَهـــا حتّى غدَت	وكأنّها طودٌ من الأطـــــواد
الله يُجزل أجـــــرَه ويُثـبه	عفوا جميلا منه يومَ مَعـاد
و يُجيزه متـنَ الصّراط بفضله	و يحفُّه باللطف و الإسعـــاد
هذا و إنّ بنـــــاءَها قـد تـمّ في	رجب بعون الله ذي الإمداد
في عام ألف مع ثمانين انقضت	تتلو ثمانية بلا تـــــرداد
مع هجرة المختار خيـر مؤمّل	يومَ القيامة يومَ فقد الزّاد
صلّى عليه عَـــدَّ الخلق من	عرب وعجم حاضر أو باد

دار المراقب

مبنى كولونيالي على قدر كبير من الأناقة المعمارية، تمّ الفراغ من بنائه عام 1912.

المعلم الأثري بحديقة الرحيبة: الجسر الرومانيPont Romain

وهو ليس بقايا قوس النّصر الروماني الذي وصفه لنا تيسّو Tissot في القرن 19، وقد كان قائما عند مدخل الجسر الروماني، وإنّما هو الجزء المتبقي من هذا الجسر ذاته وتحديدا قنطرة(أو قوس) من القناطر(أي الأقواس) التي كان الجسر محمولا عليها.

حمّام باتيس

تم ترميمه وإعادة بنائه حوالي عام 1620 على أنقاض حمّام Thermes يعود إلى عهد الرومان، القرن 3 للميلاد.

حمّام باتيس: وثيقة انجرار ملكيّة

الجامع العتيق: جامع رحيبة الأندلس

مزولة الجامع العتيق بمجاز الباب 1188/ 1774

دار القايد

وهي قصر البلدية الحالي.

الفسيفساء الرومانية

هي اللوحة الفسيفسائية(4.90x4.10) التي تمّ اكتشافها أمام دار القايد (قصر البلدية الحالي) سنة 1916، وهي موجودة بقاعة المفاوضات البلدية قديما والمستغلة حاليا من طرف مصالح وزارة الداخلية، وهي بحاجة إلى الصيانة والحماية والتأهيل.

وهذا وصفها كما ورد عند مارلان Merlin عام 1917.

« A Medjez-el-Bab, l'ancienne Membressa, des travaux ... ont amené, au debut de 1916, la mise à jour de plusieurs mosaiques à dessins géométriques dans les rues du Cadi, de L'Hôpital, de la Municipalité et au debouche Est de la rue de l'Ecole des Gargons.

Le plus interessant de ces pavements, qui mesure 4m. 10 sur 4m. 90, a été exhumé devant la Municipalité il a été enlevé, et il orne aujourd'hui la salle des délibérations du Conseil municipal.

Cette mosaique comprend une série de medaillons octogonaux, dans chacun desquels les côtes sont alternativement grands et petits; ces medaillons, disposés en quinconce, sont reliés entre eux par des croix à branches égales chargées de torsades et par des hexagones allongés. Les octogones encadrent des motifs tous différents: couronne de feuillage, cercle fait d'une torsade ou de postes, rosace cruciforme, rosace étoiles à six pointes, etc.; parfois un sujet: amphore entre deux branches de fleur, bateau et poissons, oiseau entre deux rameaux fleuris. Bordure: deux rangées de festons se recouvrent par imbrication.

زاوية سيدي بنعيسى

ابتنيت في أواخر القرن 18 لمريدي الطريقة العيسوية وتمّ تجديدها بالكامل سنة 2004 لتوظّف في أغراض ثقافيّة.

أبو القاسم الشابي وذاكرة المكان

كلنا يعرف أنّ العديد من الرّجالات مرّوا من هنا، منهم على غرار أسد بن الفرات وأبي القاسم الشابي:

أسد بن الفرات(ت213/ 828):

تروي المصادر التاريخية العربية القديمة(طبقات الخشني، طبقات أبي العرب) أنّ أسد بن الفرات لمّا بلغ 18 من العمر علّم القرآن ببَجْرَدة(= مجردة)» في «قرية على وادي بَجْردة تُدعى مَمْرَسة(= مُمبرسّة، وهو الإسم اللاتيني للمدينة)».

أفلا يكون جديرا بإقامة تمثال له نصفي مثلا مشفوع بنصّ تخليدي.

أبو القاسم الشّابي(-1909 1934):

أقام أبو القاسم الشابي أشهر شعراء تونس في الفترة المعاصرة بمجاز الباب في السنة 13 من عمره لمّا انتصب بها والده قاضيا بين 1922 و 1923.

الدار التي أقام بها، كان بإمكانها أن تصبح مزارا لولا أنها فقدت طابعها المعماري الأصلي زيادة على كونها على ملك الخواص،

ولكننا نعرف أنّ الشابي تعلّم القرآن الكريم بكتّاب في الجوار نفسه على يد مؤدّب كان يدعى سي محمد صبيح، هو كتّاب سيدي عمر البقّالي، وهو حاليا في حالة من الإهمال التام وعدم الصيانة وانسداد كلي لكل المنافذ المؤدية إليه، ويبدو أنّ في الأمر ضمّا للكتّاب بوضع اليد، ومن العار أن ندمّر مراجع ذاكرتنا بمثل هذا الاستسهال.

على أنّ إمكانية توظيف هذين الفضاءين سياحيّا تبقى قائمة: المنزل خارجيا، والكتّاب خارجيا وداخليا، على أن يقع قبل ذلك ترميمه وتوظيفه في معرض صور ووثائق تتعلّق بالشابي حياته وشعره وبعلاقته بمجاز الباب (عرض رسالته إلى صديقه إسماعيل العزّابي، عضو نادي الأدباء بتاريخ 2 جويلية 1934) على أن توضع على هذا وذاك لوحة إرشادية / نقيشة تخليدية.

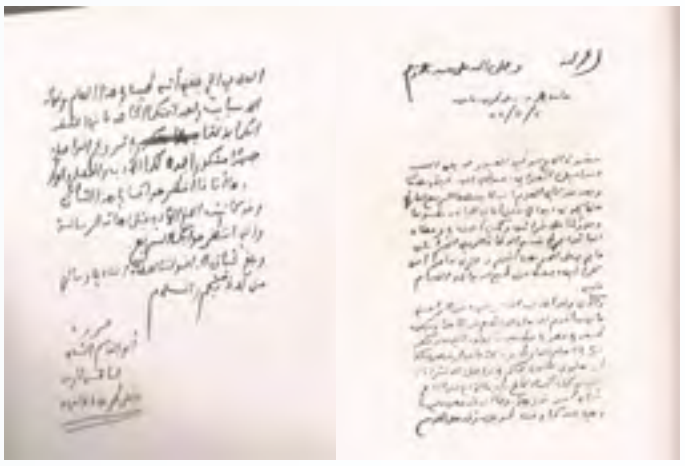

المنتزه الأثري بالسرّادة:

وهو بحاجة إلى إعادة تأهيل بتجميع القطع واللقى الأثرية السائبة بالمنطقة ولا سيما تلك التي حرص المعمّرون على اقتنائها بضيعاتهم (ضيعة Chassart– Tefaha، ضيعة S.F.L)، بالإضافة إلى ما جُمّع في حديقة مقرّ المعتمدية)دار المراقب سابقا((معاصر زيتون، تيجان، أعمدة، نقائش قبرية، لوحات نذرية، فسيفساء...)، في إطار التراتيب الجاري بها العمل، وتعزيزها بإقامة متحف محلّي للفنون والتقاليد الشعبية، حاجته إلى صيانة وترميم البقايا الأثرية للحمّام الروماني Thermes الموجود به.

كنيسة القدّيس أغسطين Eglise Saint Augustin

كنيسة القديس أوغسطين بمجاز الباب، الواجهة وبرج الأجراس، 1930

معلم كاثوليكي يرجع تاريخ بنائه إلى عام 1913، تمّ توظيفه كمركز للبريد إلى حدود 1993، وتطالب المجموعة المحليّة منذ سنوات بترميمه وتحويله إلى فضاء ثقافي.

قصر زبيدة :

وهو منتجع ثقافي بيئي كان ملتقى وطنيا للشعراء والأدباء، وبإمكانه، بحكم ما يتوفر عليه من مرافق، أن يكون مثابة سياحية إيكولوجية من الطراز المتقدم، وهو الفضاء الذي قال فيه الشاعر أحمد خير الدين(-1906 1967):

قد أعاد اليوم لي قصر زبيدة *عهد بغداد و أيام الرشيد.
قصر إلهام و مغنى شاعر* لا يضاهيه سوى قصر الخلود

توكابر:

كانت توكابر Thuccabor مقرّا لأسقفيّة تبدو أقدم من أسقفيّة جارتها شوّاش إذ تعود إلى عام 256م وكانت ممثلة تباعا في مجامع قرطاج عام 411م و عام 656م. ومن بين كبار رجال الدين الدوناتيين الذين حضروا مجمع قرطاج لسنة 411م، ميقاسيوس Megasius Thuccaborensis،

وفي سنة 646 م تشير النصوص إلى أنّ أسقف باجة كان من بين 70 أسقفا حضروا مجمع قرطاج، إلى جانب إسطيفانوس Stéphanus Tuccaborensis أسقف توكابر،

ومن أساقفتها الذين خلدت المصادر اسماءهم فورتوناطوس التوكابري Fortunatus a Thuccabor .

ومن أهم معالمها:

قوس النصر Sextilius Celsus، والباب ذو الثلاث بلاطات، والضريح القديم، والمواجل، وهي معالم تعود إلى الفترة الرومانية علاوة على الجامع الحفصي.

بطحاء باب بلد، حيث عين البلد، وهي مجمّع مياه يبدو أنّ البلدة قد تأسست حوله، كان موصولا بحنايا وقنوات مطمورة تعود إلى العهد الروماني تمتد على حوالي 150م، ومن هذه العين وعيون أخرى هي عين الجبّارة، وعين بني سار التي كانت تغذي الأحواض الرومانية الموجودة شمال القرية وقد تحولت حاليا إلى إسطبلات.

ضيعة بن إسماعيل، المتحصلة على جائزة أجود زيت زيتون في تصنيفه لسنة 2022

شوّاش:

وهي قرية بربرية تنتصب على ارتفاع 451م من سطح البحر في موقع مدينة الرومانية Sua القديمة، كانت مقرّا لإحدى اسقفيات أفريكا المسيحية، مثلها في مجمع قرطاج الكنسي لسنة 646م الأسقف Maximus Suansis أي ماكسيموس الشواشي.

ومن أهم الوجهات السياحية بها متحف الآلات والأدوات الفلاحية العتيقة لصاحبه السيد عبد الستار الشواشي، والجامع الأندلسي القديم، وقوس النصر بعين المنزل، والآثار المجاورة له، وقوس نصر رجل القوس والحصن البيزنطي والحوض الروماني/

قصر الماء، وسور السواني، وعين بن حميد وعين الحجر وناعورة بير الغرم وغرف جبل ظهرة الجنائزية و تنقوشة سيدي إبراهيم.

أ وليست كل هذه المواقع والمعالم أو جلها أو قسم منها على الأقل جديرة بـ:

تسليط الأضواء عليها بما يكسبها قيمة مضافة بلفت الأنظار إليها إبرازا وإدماجا وإدراجا.

الإبراز والحماية من الطمر والطمس والنبش والحفر والتدمير بل والصيانة والترميم: أقواس النصر الثلاثة بشوّاش وتوكابر.

والإدراج في مسلك سياحي ثقافي وبيئي محلّي ينطلق من مجاز الباب ليشمل في مرحلة أولى قصر زبيدة، وتوكابر وشوّاش.

والإدماج في المسلك السياحي الجهوي: المسلك السياحي للمدن الأندلسية حتى يحلّق هذا المسلك بجناحين:

جناح يمتدّ إلى السلوقية، تستور، عين طونقة، تبرسق، دقّة، هو الجناح الثقافي التاريخي الأركيولوجي.

وجناح ينتشر باتجاه بيئي وأثري نحو شواش- توكابر وصولا إلى ضفاف البحيرة بوادي الزرقاء،

ونحو دجبّة- تيبار، وقد قدّمنا ورقة فيه،

ونحو الزوارع وحلق الوادي الزوارع وكاب نيقرو، خروفة بنفزة، على نحو إيكولوجي وشاطئي، وأثري أيضا.

إشكالية هياكل الاستقبال

كل هذا لا يمكن إلاّ بعد تهيئة مرافق الاستقبال الأثرية والمسالك والمعالم، وإحداث أو إعادة تأهيل البنية السياحية والثقافية الأساسية القائمة والتجهيزات والخدمات خاصة مع تواضع عدد النزل (3:نزل ممبرسة، نزل ابن زيدون، نزل توقا)، وتواضع خدماتها وظروف الإقامة بها.

هذا صحيح وضروري ولكن إلى حدّ ما لاسيما مع تنامي ظاهرة الاستثمار من قبل القطاع الخاص في تنمية السياحة الثقافية والبيئية: دار الجدود، دقة آثار، وإقامة الجبل، جبل الهندي، تستور، وبرج للاّ، بوحزام، باجة الشمالية، طريق طبرقة، ودار بيّة، هنشير الفوّار، طريق بنزرت، وإقامة المنظر الجميل Belle Vue بالمنشار، على طريق تونس، وضيعة بن عطيّة، طريق تستور، مجاز الباب، وإقامة Coté Ferme

وهي ظاهرة لا بدّ من دعمها والتشجيع عليها ليس فقط بتنويع منتوجها السياحي حسب طبيعة خصوصيات المنطقة بما يرغب الأجانب في الإقبال عليها وأحفاد المعمرين القدامى، وهو عنصر مهم مما ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار في الدعاية والتسويق، وإنّما أيضا بنا يغري السياحة الداخلية: مرافق استقبال وخدمات.

5- السياحة الثقافية والبيئية وفرص التنمية:

ألا يمكن أن تكون هذه السياحة الثقافية والبيئية فرصة تنموية مضافة لهذه المنطقة إذا تظافرت إرادات المجموعات والجماعات المحلية ذات الصلة، وجمعيات المجتمع المدني ومنظماته للتفكير في إنجاز هذا المسلك السياحي في إطار خطة متكاملة لتوظيف مختلف الإمكانيات المتوفرة. ولتكن نقطة البداية هذه التظاهرة التي يستحسن أن يدعى لها وكلاء الأسفار والمستثمرون في القطاع السياحي وأصحاب النزل بالإضافة إلى المرشدين السياحيين وخريجي المدارس السياحية والمعهد الأعلى لمهن التراث للتباحث في إمكانيات إقامة شركة معهم/ تنسيق أدنى على الأقل ضمن شبكة المواقع المستقطبة والبحث عن سبل الاستشهار والدعم الإعلامي خاصة أنّ مجاز الباب يمكن أن تكون محطة على طريق الرحلات السياحية إلى طبرقة – عين دراهم، وبلاّريجيا- شمتو، ومركزا مهما في المسلك السياحي الأندلسي المؤدي إلى السلوقية- تستور وصولا إلى دقّة مرورا موقع عين طونقة ومدينة تبرسق.

جائزة الشيخ زايد للكتاب في دورتها الـ 18:

أحمد الصمعي وحسام الدين شاشية يحصدان جائزتي الترجمة والمؤلف الشاب

صالح سويسي

د.الصمعي

د.شاشية

أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب، عن أسماء الفائزين في دورتها الثامنة عشرة، بعد اجتماع مجلس أمناء الجائزة، وبحث مسوغات الفوز لكل فائز، ومراحل وصول مؤلفه إلى المرحلة الأخيرة، بناء على معايير التقييم الموضوعية والدقيقة التي تتبعها الجائزة.

وتعد المشاركات خلال هذه الدورة، الأكبرَ في تاريخ الجائزة، حيث بلغ عدد الترشيحات 4,240 ترشيحاً، بنموٍّ بلغ 35% عن عدد الترشيحات في النسخة السابقة العام الماضي والتي بلغت 3,151 ترشيحا، فضلا عن الزيادة في عدد الدول المشاركة الذي بلغ 74 دولة من ضمنها 19 دولة عربية، و55 دولة أخرى.

وحضرت تونس في القائمة النهائية لجائزة الشيخ زايد للكتاب من خلال فرعين هما «الترجمة» و«المؤلف الشاب»، حيث فاز الدكتور أحمد الصمعي بجائزة فرع «الترجمة» عن عمله «العلم الجديد» لجيامباتيستا فيكو، وهو ترجمه من الإيطالية إلى العربية، الصادر عن دار أدب للنشر والتوزيع في 2022. هذا الكتاب المترجم من الإيطالية يقدّم إضافة للمكتبة العربية، بما تميز به من دقة ومهنية عاليتين، واحترافية في نقل المصطلحات في بنيتها وصياغتها على نحو علمي يعبر عن السياق التي وردت فيه، وبما شكلته مقدمته من أهمية على صعيد الشكل والمحتوى، وما تضمنه من حواش كثيرة ساعدت في توضيح الأفكار الواردة في النص، والمعلومات التي احتواها.

فيما فاز الدكتور حسام الدين شاشية بجائزة فرع «المؤلف الشاب» عن مؤلفه «المشهد المُوريسكي: سرديّات الطّرد في الفكر الإسباني الحديث»، الصادر عن مركز البحوث والتواصل المعرفي عام 2023.

ويسلط العمل الضوء على طرد «الموريسكيين» الذين بقوا في إسبانيا، من خلال مادة تاريخية موثقة بالإسبانية حول الموضوع، لمعالجة الأبعاد السوسيولوجية – الثقافية، وعلاقة الذاكرة بالهوية التاريخية، عبر جهد واضح في الاستقصاء، والتوثيق، والعرض التحليلي والنقدي، والمنهجي، جعل منه إضافة إلى الدراسات التاريخية البينية التي تدرس الحضارات وعلاقتها ببعضها بعضاً من منظور علمي.

وفازت بجائزة فرع «الآداب» الكاتبة المصرية ريم بسيوني، عن روايتها «الحلواني... ثلاثية الفاطميين» الصادرة عن دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع عام 2022. تتوج هذه الرواية مشروعاً مميزاً يستعرض التطور التاريخي والمجتمعي لمصر في العصر الوسيط، ويبرز طبيعة الشخصية المصرية في تلك الحقبة التاريخية الممتدة، في لغة تتسق مع طبيعتها وما فيها من أبعاد فكرية ومجتمعية، من خلال سردية روائية ترتكز على باقة تجمع الشعر والعمارة والأسطورة، وتنتصر للبعد الإنساني.

في حين فاز بجائزة فرع «تحقيق المخطوطات» الدكتور مصطفى سعيد من مصر عن دراسته بعنوان "سفينة المُلك ونفيسة الفُلك (شهاب الدين) الموشح وموسيقى المقام الناطقة بالعربية بين التنظير والمراس» الصادرة عن دار العين للنشر عام 2023؛ لما بذل المحقِّق من جهدٍ في خدمة النص من جهة ترتيبه، وتحقيقه، وتقريبِه للقارئ في دراسة قائمة على رؤية منهجيةٍ شاملة، وطريقة تحليلية متعمقة، متبوعة بجداول إحصائيَّة مبتكرة بالألحان والوصلات، تُظهر تمكناً في المادَّة العلمية، وقدرة على التحليل والفهم والنقد، جعلته أوَّل تحقيق متكامل بالمفهوم العلمي.

أما الفائز بجائزة فرع «التنمية وبناء الدولة»، فهو الدكتور خليفة الرميثي من دولة الإمارات العربية المتحدة، عن كتابه «الأسماء الجغرافية – ذاكرة أجيال» الصادر عن أوستن ماكولي بابليشرز في 2022؛ يتسم الكتاب بروح علمية ودقة لغوية، ووضوح أسلوب في دراسة الأسماء الجغرافية في دولة الإمارات العربية المتحدة، بالمنهجين التاريخي والجغرافي، مع ثراء واضح في البيانات والأرقام والخرائط والتتبع التاريخي، وحسن استخدام لها؛ ليغدو بذلك عملاً بالغ التميز والدقة ومرجعاً مهماً للباحثين.

وفاز بجائزة فرع «الثقافة العربية في اللغات الأخرى» فرانك غريفيل عن كتابه «بناء الفلسفة ما بعد الكلاسيكية في الإسلام»، الصادر عن دار نشر جامعة أكسفورد باللغة الإنجليزية في عام 2021؛ لتسليطه الضوء على إسهامات الفلسفة الإسلامية الجوهرية، وتأثيرها في التطورات اللاحقة في علم الفقه والعلوم والآداب، والتطورات التي أدت إلى إعادة تشكيل الخطاب الفلسفي في الإسلام خلال القرن الثاني عشر، والكشف عمن تحدثوا بعمق عن الفلسفة في ذلك العصر، بما في ذلك عن الميتافيزيقا، والأخلاق، ونظرية المعرفة، والعلاقة المعقدة بين النقل والعقل، وإيضاح عدد كبير من الأفكار المبتكرة من أبرزها: الجمع بين الأفكار الفلسفية اليونانية والعربية والإسلامية، والمحاولات العلمية للتوفيق بين هذه التقاليد المتباينة، مثلما فعل الفارابي وابن سينا، مع استعراض وافٍ للشخصيات والتيارات التي أثرت في الفلسفة الإسلامية جعل الكتاب إسهاماً جيداً في فهم العصور ما بعد الكلاسيكية في الفلسفة الإسلامية.

وفازت مجموعة بيت الحكمة للصناعات الثقافية في الصين بجائزة فرع «النشر والتقنيات الثقافية»، لنجاحها في إنجاز جسر تبادلي بين الثقافتين الصينية والعربية؛ نشرت وترجمت من خلاله أكثر من 300 كتاب، وعدد هائل من الوثائق والصحف، وحققت وفرة استثنائية من قواعد البيانات اللغوية الصينية والعربية، وضعتها في خدمة الثقافة بين الجانبين، في إطار مشروع ثقافي متكامل يعمل في مصر، والإمارات، والمغرب، والصين، ويدير مشروعات متنوعة تهتم بوصل الشرق بالشرق الأقصى، وصناعة معرفة راسخة عن طريق النشر، والترجمة، والتعليم، والصناعات الثقافية والإبداعية؛ مع حرص على تنويع وسائل النشر واستخدام التقنيات الحديثة، واهتمام لافت بالأطفال واليافعين وما يناسبهم من قصص مصورة وكتب تنمية مهارات ووسائل تعليمية وروايات تربوية تحفيزية.

وسيتم الإعلان عن الفائز بلقب شخصية العام الثقافية خلال الأسابيع القادمة. الجدير بالذكر أن جائزة الشيخ زايد للكتاب، ستكرم الفائزين بدورتها الحالية خلال حفل تكريم بتنظيم من مركز أبو ظبي للغة العربية، بالتزامن مع فعاليات معرض أبوظبي الدولي الثالث والثلاثين للكتاب.

حسنين بن عمو في الرواية رائد وفي التاريخ سارد...

• يعترف انه متسكع ومغامر و"مقامر" ...
• رويات "رحمانة" و"باب الفلة" و"باب العلوج "تحولت إلى مسلسلات إذاعية بثت وأعيدت على موجات الإذاعة الوطنية التونسية فمتى ستتحول إلى تلفزية ؟

عبد الستار النفاتي

احتفى منتدى الفكر التنويري التونسي بالروائي حسنين بن عمو وذلك يومي 2 و3 افريل 2024 بقاعة " صفية القلي " بمدينة الثقافة.أصدقاء سي حسنين وقراء رواياته وكتبه كانوا في الموعد في سهرتين شيقتين استمعا خلالهما إلى ما قدمه المؤثثون للكتيب المعد للغرض وهم : جليلة طريطر وتوفيق العلوي والمنصف الوهايبي وومصطفى الكيلاني وسمير المسعودي في المسامرة الأولى .وبالنسبة الي ونظرا لبعض الالتزامات العائلية فقد حضرت الأمسية الثانية التي سيرت الجلسة فيها الاستاذة امال قرامي واثث فقراتهاالاساتذة : محمد ايت ميهوب ورضا بن صالح والبشير الجلجلي . وان أدلى الأساتذة بدلوهم بخصوص نقد وتحليل روايات حسنين بن عمو التي ارتبطت بالتاريخ على غرار "رحمانة" و"باب العلوج" و"حجام سوق البلاط " وخاصة رواية "عام الفزوع" التي خصص المحتفى به للمناضل الشهيد علي بن غذاهم الذي ثار على الصادق باي بعد ان ضاعف المجبى، باقتراح من وزيره مصطفى خزندار .فان ختام السهرة كان مع ردود الروائي حسنين بن عمو التي طرحها الحاضرون وبالخصوص د. الازهر النفطي الذي نوه كثيرا بالمحتفي به وأكد ان صدى اسمه وإبداعه تجاوز تونس ليحلق في البلدان العربية والاسياوية، فقد سؤل عن أديبنا الكبير عندما حاضر في العراق وسوريا وايران وتركيا . أديبنا المتألق وفي ردوده عن الأسئلة التي جاءت كالعادة هل له طقوس للكتابة ؟ وماهو سر عشقه لمدينة تونس وهو المولود في قرية شعبان الفهري؟ ومتى ستتحول بعد رواياته من اذاعية الى تلفزية؟ ... أديبنا اعترف في إجاباته ان لا طقوس له في الكتابة بأنه ليس براهب ،بل انه يكتب في أي وقت في أي مكان في المقهى كما في السيارة .وبعض النصوص كتبها وهو أمام ملعب تدور به مقابلة في كرة القدم ، كما اعترف أيضا انه خاض مغامرة غير محسوبة العواقب ان لم نقل مقامرة ، فقد اتفق مع جريدة الصحافة على كتابة رواية "سوق البلاط" ونصوصها غير جاهزة إلا في مخيلته فقط وكان في كل حلقة يذيل النص بكلمة(يتبع) والنص غير مكتوب أصلا ، فيضطر لكتابة الحلقة الموالية أحيانا في الهزيع الأخير من الليل او في المقهى او في السيارة .كما اعترف بن عمو انه اكبر متسكع نعم هكذا قال : فبعد انتهاء حصة العمل المسائية وهو الإطار في قصرالحكومة بالقصبة يخرج يوميا للتنزه والتسكع في انهج المدينة العتيقة وازقتها وحواريها. والغريب في الأمر ومثلما ذكرناه كان أحيانا يقتحم بعض الأبواب المفتوحة عندما يعجب بأحد المنازل في المدينة وبالنقوش والزخارف المرسومة عليه وقال انه كان متأكدا انه سيتعرض للضرب وربما لاتهامه بالسرقة . ولكنه يقابل بالترحاب بعد ان يكشف عن هويته ككاتب وبسر إعجابه بالمنزل انطلاقا من زخرف الباب. سي حسنين اعترف أيضا انه كان يستدرج بعض الشيوخ والعجائز من سكان المدينة العتيقة ليسألهم عن أسماء شغلت باله ويثري بها رواياته . لقد كانت سهرة رمضانية ممتعة تعرف من خلالها الحاضرون على ابداعات ومؤلفات هذا الروائي الكبير الذي ترك بصماته جلية في مسالك الروائية والأدبية. وتجاوز المحلية التونسية ليحلق اسمه في الفضاءات العربية ولم لا العالمية .وهو فخر للرواية التونسية.

المؤتمر الدولي «الفلسفة في تونس: التدريس-الكتابة-الترجمة»

أ.عادل الحداد

شاركت على امتداد ثلاثة أيام (18,19-20 أفريل 2024) في المؤتمر الدولي حول "الفلسفة في تونس: التدريس - الكتابة - الترجمة" الذي نظمه قسم الفلسفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان..

كان المؤتمر مناسبة لنخبة واسعة من المهتمين بالشأن الفلسفي من بلادنا ومن الجزائر (د. زين العابدين شنافي) وليبيا (د. فوزية علي مراد) وعمان (الشريف طوطاو) لتبادل وجهات النظر ومناقشة الأوضاع التي تتعلق بالفلسفة من جهة التدريس في التعليم الثانوي والتعليم العالي وما يتعلق بالكتابة والترجمة. وقدم أساتذة جامعيون ومتفقدون وباحثون وأساتذة تعليم ثانوي مداخلات لتشخيص الأوضاع واقتراح بعض التصورات التي يمكن أن تكون بمثابة المداخل لتطوير تدريس الفلسفة والكتابة الفلسفية وترجمة المؤلفات الفلسفية.. اتسمت كل المداخلات بطرافة المقاربات وعمقها وتنوعها وقد أثرتها النقاشات والملاحظات التي شارك في إثارتها عدد هام من الحاضرين.

وفضلا على الغنم العلمي كان المؤتمر مناسبة للقاءات جانبية جدد من خلالها الأصدقاء ذكريات لقاءات سابقة وكان الود علامة المؤتمر البارزة إلى جانب ثراء المضامين وعمقها وطرافة المقاربات وتنوعها.

وقد نالني شرف رئاسة جلسة علمية في اليوم الثاني وتقديم مداخلة في الجلسة العلمية الختامية عنوانها "درس الفلسفة: من الفلسفة العالمة إلى الفلسفة المحصلة".

تضمن المؤتمر ثلاثين مداخلة (منها مداخلتان باللسان الفرنسي) توزعت على تسع جلسات علمية على امتداد الأيام الثلاثة.

وإضافة إلى ذلك تضمن المؤتمر محاضرتين: المحاضرة الافتتاحية للأستاذ فتحي التريكي (جامعة تونس - معهد تونس الفلسفة) وعنوانها: "التفلسف في تونس" والثانية المحاضرة الختامية للأستاذ محمد ابو هاشم محجوب (جامعة القيروان - جامعة تونس المنار ورئيس اللجنة العلمية للمؤتمر) وكانت تحت عنوان "مستقبل الفلسفة في تونس: أسئلة إلى الفيلسوف. إلى المترجم. إلى المدرس" . علما أن الجلسة الختامية ترأستها الأستاذة الفاضلة زينب بن سعيد الشارني التي ترك حضورها في أنفسنا كل معاني الابتهاج.

كان الحضور متنوعا ومن مختلف الأجيال: من طلبة وأساتذة تعليم ثانوي وباحثين ومتفقدين وأساتذة جامعيين جاؤوا من مختلف أنحاء البلاد .

حدث آخر ميز هذا المؤتمر تمثل في تكريم الأستاذ فتحي التريكي (صاحب كرسي اليونسكو للفلسفة بالعالم العربي سابقا وصاحب كرسي الايسسكو للتفكير في العيش المشترك والعضو الدائم بأكاديمية بيت الحكمة وعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية في صفاقس ورئيس مخبر الفيلاب في جامعة تونس سابقا وهو الآن رئيس معهد تونس الفلسفة والمعروف بغزارة مؤلفاته وإصداراته الفكرية والفلسفية) وقد تأثر كثيرا لهذا الحدث وجاء في كلمته أن هذا التكريم هو الأول الذي ناله من مؤسسة رسمية جامعية تونسية رغم ما حظي به من تكريم في عدد كبير من المؤسسات العلمية في دول عربية مختلفة.

هذا وقد نالني شرف التكريم أيضا صحبة ثلة من الأساتذة من المشاركين (الأستاذة زينب بن سعيد الشارني والأساتذة محمد علي الحلواني ومحمد بن ساس وعبد الرحمان التليلي وجلال الدين سعيد) كما كرم السيد رئيس الجامعة العمبدين السابقين لكلية الآداب بالقيروان وهما الأستاذان محمد ابو هاشم محجوب وعبد الكريم العبيدي.

دارت مختلف أنشطة المؤتمر بقاعة الأطروحات حسين الواد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان واحتضن البهو الذي أمامها معرضا لمنشورات الكلية وإصدارات أساتذتها.

تاتع السيد عميد الكلية الأستاذ رضوان البريكي المؤتمر من بدايته وشارك في مناقشة بعض التدخلات وبداية من اليوم الثاني تابع السيد رئيس جامعة القيروان الاستاذ طه ڤرفال المؤتمر وحضر بقية جلساته.

كان التنظيم على درجة عالية من الجودة والتميز ووجد المشاركون من لجنة التنظيم كل العناية والتقدير.

هذا ووعدت اللجنة المشرفة على المؤتمر بتجميع المداخلات والمحاضرات ونشرها قريبا مرفوقة بالتوصيات التي سينتهي إليها المؤتمر.

شكرا جزيلا للسادة طه ڤرفال رئيس جامعة القيروان ورضوان البريكي عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان والسيد محمد أبو هاشم محجوب رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر والسيدة سعاد بن علي رئيسة قسم الفلسفة وكامل أعضاء لجنة التنظيم من أساتذة وباحثين وطلبة وموظفين وعملة كما أخص بالذكر الأستاذين المنصف الوسلاتي والأسعد الواعر لما وجدناه منهما من حرص على متابعة كل تفاصيل احتياجات المشاركين بقلب مفتوح وابتسامة لا رياء فيها..

في يوم الرقص العالمي 2024:

إحياء أهمية الرقص للصحة البدنية والنفسية، والتمتع بعالمية الأداء الفني

محمد رضا البقلوطي

احتفاء باليوم العالمي للرقص الموافق ليوم الاثنين 29 أفريل 2024 نظم مسرح أوبرا تونس -قطب الباليه والفنون الكوريغرافية – تظاهرة فنية امتدت فعالياتها من الساعة العاشرة صباحا الى غاية الساعة العاشرة ليلا بمدينة الثقافة الشاذلي القليبي. حيث تمت برمجة جملة من العروض الكوريغرافية الى جانب الورشات الفنية ولقاءات حول الرقص. من ذلك لقاء الفاعلين والمبدعين العاملين في قطاع الفنون الكوريغرافية بقاعة الاجتماعات وورشة رقص تأطير السيدة ان مار سلامي (رقص معاصر) بمسرح المبدعين الشبان كذلك ورشة رقص تأطير السيدة خيرة عبيد الله (رقص تقليدي تونسي) بمسرح المبدعين الشبان وتم تنظيم تمارين مفتوحة للجمهور كوريغرافيا وائل المرغني بمسرح الجهات بالاضافة إلى مشاركات مفتوحة في الرقص اللاتيني رافقتها موسيقى حية بمسرح المبدعين الشبان . كما استمتع الحضور بعرض «دبك طبل «كوريغرافيا عماد عمارة أداء راقصي الفرقة الوطنية للفنون الشعبية بقاعة الأوبرا

الرقص كوسيلة للتخلص من القلق والتوتر، وتحسين مرونة الجسم:

يعد الرقص واحد من أقدم الأنشطة الترفيهية والاجتماعية التي عرفتها البشرية على الإطلاق، في القدم وحتى هذه اللحظة يلجأ العديد من الأشخاص إلى الرقص كوسيلة للتخلص من القلق والتوتر، وتحسين مرونة الجسم، والمساعدة على خسارة الوزن في كثير من الأحيان. وانطلاقاً من أهمية الرقص للصحة العامة اختارت لجنة الرقص التابعة للجنة الدولية للرقص في المعهد الدولي للمسرح يوم 29 أفريل يومًا عالميًا للرقص عرف باسم يوم الرقص العالمي...

والهدف من اليوم العالمي لفنون الرقص هو الاحتفال بفن الرقص، والتمتع بعالمية هذا الأداء الفني، لعبور جميع الحواجز السياسية والثقافية والعرقية ولجمع الناس معاً في غاية مشتركة هي الرقص! في كل عام، يتم تعميم رسالة يكتبها أحد الراقصين أو مصممي الرقصات المتميزين.

كما أن هذا اليوم هو يوم احتفال لأولئك الذين يستطيعون رؤية قيمة وأهمية الشكل الفني «الرقص» وهو بمثابة دعوة للاستيقاظ للحكومات والسياسيين والمؤسسات الذين لم يدركوا بعد قيمته في عيون الناس و المؤسسات. الفرد ولم يدركوا بعد إمكاناتهم للنمو الاقتصادي.

يجري الاحتفال بيوم الرقص العالمي، في مناسبة تأخذ أشكالًا عدة للاحتفاء بها.وقد وقع الاختيار على هذا اليوم في عام 1982، من جانب لجنة الرقص الدولية التابعة لمعهد المسرح الدولي ، وهو الشريك الرئيسي للفنون المسرحية لمنظمة اليونسكو. ويعتبر المعهد، عبر الموقع الرسمي الذي خصصه للاحتفال بهذا اليوم، أن هذه الفعالية تمثل قيمة لأولئك الذين يؤمنون بأهمية هذا الرقص.

تمكين مجتمع الرقص من الترويج لعملهم على نطاق واسع:

29 أفريل هو يوم ميلاد مبتكر فن الباليه الحديث جان جورج نوفير (1810-1727)، ومن ثم اختارت لجنة الرقص هذا التاريخ للاحتفال بهذه الفعالية.قبل حلول هذا اليوم، تختار لجنة الرقص راقصة بارزة أو مصمم رقصات، لكتابة رسالة بمناسبة هذه الفعالية، يجري ترجمتها لاحقًا لعديد من اللغات ونشرها عبر مختلف الوسائط.ومن أهداف الاحتفال باليوم العالمي للرقص كذلك فقد حددت اللجنة 5 أهداف من الاحتفال بيوم الرقص العالمي، من ذلك الترويج للرقص بجميع أشكاله في جميع أنحاء العالم.و توعية الناس بقيمة الرقص بجميع أشكاله.مع تمكين مجتمع الرقص من الترويج لعملهم على نطاق واسع.كذلك الاستمتاع بالرقص بجميع أشكاله.وتقاس مشاركة فرحة الرقص مع الآخرين.

ويعد الهدف من اليوم العالمي لفنون الرقص هو إحياء أهمية الرقص على الصحة البدنية والنفسية، بالإضافة إلى التمتع بعالمية بالأداء الفني، بجانب اجتماع العالم على بلغة مشتركة وهي الرقص، واكتشاف مواهب جديدة للرقص بكل أنواعه.

وتحتفل بعض البلدان في هذا اليوم عن طريق اختيار مدينة معينة، يقام بها احتفال كبير يحضره أعضاء المعهد الدولي للمسرح وطلابه ومصممو الراقصات المعروفون.

يعبر فن الرقص كغيره من الفنون عن ثقافات العالم، والبعض يفضله عن باقي الفنون، ويتميز بتعدد أساليبه، وأنواعه، ولكل أسلوب طابعه الخاص الذي يميزه، ويعبر عنه، ولذلك يجب عليك اختيار الأسلوب الذي يناسبك، وتتعلم كافة حركاته، وكيفية القيام بها بالشكل الأمثل.

من خلال الرقص يمكن تحدي النفس واكتساب الثقة في الجسد:

ويعتبر الرقص نوعًا من أنواع الرياضة البدنية، التي قد تكون على شكل هواية مسلية، أو مهنة، أو رياضة لنحت الجسم، وإعطائه شكلاً مثاليًا ؛ كما أن الرقص يعطي القوة سواء كان ذلك في موسيقى الهيب هوب أو الجاز أو الباليه، فإن الرقص يمنح الفرصة للتعبير عن النفس والإبداع. من خلال الرقص يمكن تحدي النفس واكتساب الثقة في الجسد. بالإضافة إلى ذلك، فهو بمثابة منفذ لتخفيف التوتر وحتى تحسين المزاج. لقد تم استخدام الرقص عبر التاريخ كوسيلة لجمع الناس من جميع مناحي الحياة معًا. إنها فرصة لتقدير ثقافة البعض بالبعض والتعلم من بعض البعض. سواء من خلال الأنشطة الاجتماعية أو المسابقات أو العروض الحية، هناك طريقة للجميع للمشاركة ومشاركة متعة الرق

وليس من الضروري أن تكون راقصًا محترفًا لتجني فوائد الحركة: أي نوع من الرقص هو شكل رائع من أشكال النشاط البدني الذي يرفع معدل ضربات القلب ويساعد على الحفاظ على اللياقة. لذا، ضرورة اتخاذ بعض الخطوات في اليوم العالمي للرقص: ليس للاستمتاع فحسب، بل تفيد الجسم أيضًا!

الرقص جزء من الثقافة الإنسانية منذ آلاف السنين!:

تشير الأدلة الأثرية إلى أن ممارسة الرقص تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث تم العثور على صور راقصين في لوحات الكهوف عمرها أكثر من 9000 عام. وهذا يعني أن الرقص كان جزءاً من الثقافة الإنسانية منذ آلاف السنين! و هناك أكثر من 200 نمط رقص مختلف معترف به في جميع أنحاء العالم، بدءاً من الرقصات الشعبية التقليدية إلى الأساليب المعاصرة الحديثة، مما يوضح تنوع وثراء الرقص كشكل من أشكال التعبير.

أما المصطلحات المستخدمة في الباليه، كأحد أشكال الرقص الأكثر كلاسيكية وتأثيرًا في العالم، هي في الواقع باللغة الفرنسية. يعود تاريخ هذا إلى القرن السابع عشر، عندما تم إضفاء الطابع الرسمي على الباليه في بلاط لويس الرابع عشر ملك فرنسا

كما يمكن أن يكون الرقص أيضًا بمثابة شكل من أشكال العلاج المعروف باسم العلاج بحركة الرقص، وذلك باستخدام العلاقة بين الحركة والعواطف لدعم الصحة العقلية والجسدية.

فلسفة

وجه بلانشو، محاولةٌ في سوء الفهم

«سأُواصل، لا أستطيع أن أُواصل، سأواصل»

صامويل بيكيت

محمود هدايت/ العراق ـ نِفَر

الكتابةُ، كما الحبِّ، إنَّها الهاويةُ السّعيدةُ، نزاعٌ في تَراءٍ لامتناهٍ، بصقةُ حبرٍ في ريحٍ عاصفةٍ، تقشيرٌ وتغويرٌ في آنٍ واحدٍ، هكَذا يتلفُ الفكرُ حضورَهُ بالرغبةِ فشلاً بعدَ كلَّ قراءةٍ لموريس بلانشو، إنَّه الالتفافُ المفاجئُ على النّفَس، وامضاءٌ مباشرٌ على مُستندِ الفَاجعةِ (النّص) في تطعيم خجَلِ اللغةِ بجسارةِ الحاسّةِ ورعْبِهَا المزعْزع، حيثُ الشّذرةُ الطّافحةُ بكولونياليّةِ المعنَى الشّاغلِ للجُملةِ، والمُناور للقَارئِ بِكيَاسةِ التّدمير الأَقْصى، ذلكَ الفعلِ البَاعثِ عَلى أهميةِ تآمُر القَارئِ على نفسهِ عندَ مواجهتِهِ للنّصِ، ذلك أنَّ فاجعةَ الخيال تستمدُّ حضورَها الرشيقَ من ضيافتِهَا للعدوّ، بعبارةٍ أخرى ليست الفاجعةُ سوى «وجهَنَةٍ سريةٍ» للغياب تحت جلدِ التواطؤ. كتمثيلٍ لرجم مجهولٍ مأخوذٍ برصدِ ما لا يُرصد إلا بكتابةٍ مدمرةٍ تؤولُ إلى سيادة ثَّلم. وهذا الأخيرُ وهو ما يسعى موريس بلانشو إلى ترطيب الكتابةِ به، ليضاعفَ من انوجاد دُوار الفاجعة لدى القارئ القابضِ على جمرةِ التآمر الخالد، كنوعٍ من المشاغلة، إذ لا يحوزُ النصُّ بياضَ الإثم إلا حينَ يكونُ منذوراً للدُوار، الحالةُ التي يتخلّى فيها الخذروف عن موهبتِهِ الدائمةِ، فالدوارُ حركةٌ بصيغةِ وقوفٍ، هو أشبه بجحوظِ عينِ ميتٍ، أي هو الهولُ الأقصى الذي لا يُسبرُ إلا بغياب خَام، غيابٌ ينزرعُ في الخطفةِ المُتآينةِ، احتيازٌ جذموريٌّ لرغبةِ القراءة، فيمتدُّ نحو ما لا ينحدّ. وما لا يُرمق إلا بعينٍ تستعجلُ فقأهَا، ولكن لماذا أصرَّ بلانشو على ضيافةِ الرُّعب في الورقةِ, أ كانَ يريدُ تأكيدَ العداوةِ مع الكتابةِ أم غاصَّ بدافعِ تعريف الخيال نفسِهِ على أَصَالةِ العَلاقةِ بين أَوْصَالِهِ وَمَشَارط الفِكر؟ في ظَنّي أنّ كلا الاحتمالين لم يشكّلْ أهميةً لدى بلانشو، المرجّح بالنسبةِ لي أنّ ذهابَهُ نحو الكتابةِ كان بدافع إيجادِ مساحةِ رُعبٍ، يمارسُ فيها تمارينَ العداوةِ الفكريةِ مع اللانهائّي، لينفتحَ أكثر على شغفِهِ اليائس، ويتفتّتُ كما يريدُ في خيالاتٍ شعائريةٍ، تنهلُ من الفلسفة حدَّتها، ومن الشعر شقاؤهَا الشعائريُّ، فكل شذرةٍ يكتبها إنْ هي إلا وريدٌ مقطوعٌ في وجه الضّجر، يكتبُ ليمنح العدمَ فرصةَ التعرّف على مكانتِهِ داخل النّفس البشرية، فيغدو ذلك تشكيلاً للمأزق الفَارق، وتجريحاً بالكتابةِ نفسِهَا في الغوص كلياً في قداسةِ الرُّعب.

تتشكّلُ فاجعةُ الكتابةِ من تَرشيقِ اللغوِ البلَاغيّ بتراكيبَ تسيرُ باتجاه الفَارماكون، أيِ الحياةِ الغَائبةِ النّاجمةِ عن رغبةٍ في الاتلافِ الثّلمي، حيثُ الشّذرةُ صرعةٌ موجةٍ في طريقِهَا إلى الاتْلَافِ، لكنَّ أي اتلاف هَذَا الذي تتبنّاه الطاقةُ على حِسابِ حَركةِ قارَّة بعنفها؟

لقد أعانَ بلانشو بنصوصِهِ الصبَّاريةِ الفلسفةَ على التمرغ فوقَ الناتئ والواخز، فذاقَ اللوغوسُ مرارةَ الرّقص على الحوافِ المميتةِ، وكُشفَ الحجابُ عن عجرفةِ المتفلْسِفِ، وصارتْ هوايةُ الكتابةِ الاستجمْام في منتجعَاتِ القَلق، بهذا يمكن وصفُ كتابتِهِ على مِسْتوى الأَجْناس بـ»كولونيالية التّسميات» حيث التدافعُ جليٌّ بين الأدبِ والفلسفةِ ورغبةِ كلّ واحدٍ منهما في حَيازةِ التّسمية. لكنْ في النهايةِ يُفاجئُ بلانشو طرفي النّزاع (الفلسفة والأدب) بكتابةِ «اللامُسمى ذلك باسمهِ نصمتُ» على حدّ تعبيره. وهل يكون اللامسمّى سوى تلاويح فاجعةٍ من نزلاءِ الهاويةِ؟ أمثال كافكا، وجورج باتاي، وانتونان آرتو، ونيتشه، ولفيناس، العوالم التي فُتن بها بلانشو، فكتبَ عنها بروحٍ شقيةٍ مُلتاعةٍ من شدّةِ البَياض، عوالمُ شاركتْهُ الثلمَ والبَتْرَ والاتلافَ. فاقتسمَ معهَا سحرَ اللامسمّى، نشيدَ الدُوار، كآبتهِ السعيدة ـــ الرشيقةَ بَدمارها الذي يغترف من «العزلة الأصيلة» بياضَ فاجعتِهِ المستخلصَةِ من رُوحٍ ضَالعةٍ في تكثير التّسمياتِ لنفيها جميعاً، رغبةً منه في الإبقاءِ عَلى إيقاعِ السيمرغ داخلَ النّصّ، ثمّ الغَوْصِ في مَهَابةِ الثّلم، فيكتشفُ القَارئُ فجأةً أَنّهُ قَدْ تشبَّحَ أيضَاً ممّا يعني أنّ نصوصَ بلانشو هي تعازيمُ أشْباح ذاتية، ذلك لأنَّ «جوهر كل كائن هو موضع نزاع من قبل كائن آخر وذلك دون هوادة»(1) وفي هذا مجاوزة لغيرية لفيناس.

هناكَ بينَ طي الهيئةِ وانبساطِها تستعيدُ المسافةُ مكانتها بكتابةٍ أشبهُ ما تكون قدراً جذامياً، ههنا تصيرُ الشّذرةُ كأنها قلمٌ يُبرى، تدفقٌ كانيبالي، نفيٌ وحضورٌ في آنٍ واحد، مثل تدافع هالاتٍ، بذلك تغدو الكتابةُ إيروس تخريبي، أو لنقل بوضوح إنها «كانيبالية قمر»، هالةٌ تلتهمُ أُخرى في سعي منها لبلوغ «مهابةِ الثلم الأخير»، المغامرةُ التي لا يمكنها أنْ تأتي، إنما تولدُ من الضراوةِ والشّقاء، وانتظار المسافةِ المجهولةِ التي لا تؤدّي سوى إلى عبورٍ حافٍ، من الكلمة إلى موتها في تشذير شبحيٍّ نرصدُ من خلالهِ رغبة ما يُمحى، حيث «الكتابة هي الشروع في تأكيد للعزلة التي يتوعدها الافتتان»(2) ولا يحدث هذا إلا في تعاضد امّحائي مصدرهُ أصالة أثر.

لا كتابةَ بلا تخلخلٍ شبقٍ، بلا يدٍ مبلوعةٍ في بياضِ

الورقةِ، بلا تواقيعَ رعبٍ يفصلُ بين الكلام والكتابةِ، رعبٌ يرسمُ علاقةَ (اليد بالوجه ـــ الشّعر بالفلسفة) بتهديمٍ مُترهبن، كنصوص جورج باتاي، صديقِ الفاجِعةِ، وحارسِ صمتِهَا بالأناشيدِ المحرّمةِ، الكاهن الدوسادي الذي أولاه بلانشو عنايةً فائقةً، وغاصَ في بحار دعرهِ بمحبةِ الفِكر لنفسهِ. باتاي «عميدُ كليّةِ الشّبقِ النّاريّ»، الكاتبُ المنذور للصاعقةِ قبلَ البشر. في الكتابةِ عنه كانَ بلانشو يرجمُ، كان يؤازرُ الحريقَ الإلهيَّ الفاحش الذي برزتْ ملامحُهُ في «التجربة الداخلية» الكتاب الفاجعة، الذي لا يمكنُ وصفُهُ بغير ذلك، ولا يمكن طوافه بغير العُري الأصيلِ المتمثّلِ بتوريطِ الفكر في الاستماعِ لتعازيم موتِهِ التي ستُردّد كمعاودةٍ.

تحتَ أيّة ذريعةٍ يحدثُ الثّلم في كتابةٍ مشدودةٍ لنسيانٍ ما نقرأهُ فيها، بلْ بأيةِ جغرافيةٍ تتحرّك العينُ الجسورةُ المتخطيّة للنّظرةِ بالرؤيةِ، ربما يورّطني هَكَذا سؤالٌ بالقول إن كتابةَ بلانشو هي ظهيرٌ نصيٌّ لدوائر فان غوغ، إذ الأرق في تشكّل كانيبالي، لونٌ يلتهمُ لوناً، ولطخةٌ تنتهكُ لطخةً، والحال ذاته في شذراتِ بلانشو، يبدو أنّ شعرية التهديم هي من تزحفُ بالجملةِ إلى تفلسفٍ غير مُسيَّج، كأنه قد وضعَ بهرجةَ الفهم بكامل تراثها الفلسفي في متحف العَراء، وليس أمامه سوى أن يستلذَ بمنظر تناثرِ أَوْصال الفكر، مما يعني أنْ قراءة بلانشو هي (سيمرغية ـ نسبة إلى طائر السيمرغ) متشكلّة من تذبذباتٍ وانقطاعاتٍ يتضمّنها النّصُّ ولا يحتويها، يغوصُ فيها ولا يدركُها، تصعقُهُ ولا يتنبَّه إليها، بذلك يصيرُ السكونُ هو الإيقاعُ ذاته.

في واحدةٍ من عداواتِهِ الفكرية ـــ الشّذرات، يلتفُّ بلانشو حول نفسه توبيخاً وتقريعاً في قوله» لا وجودَ لعزلة إن لم تُعطَّل العزلة، كي تُعرِّضَ الوحيدَ للخارج المتعدد»(3) وهذا بحدّ ذاتِهِ لفتُ نظر للحَواسِ في وجوبِ توحيدِ ذخيرتها، استعداداً للدُّخول في مَعَارِكَ الذّاكرةِ والنّسيان، لأنَّ العزلةَ من وجهةِ نظره هي قتلُ العزلةِ نفسِهَا، وبهذا يكونُ على الفكر أن يكدَّ لعزلته لا أنْ يتصادفَ معها، بمعنى أن يمضي إلى مَاوراء الهمْهماتِ تشكيلاً لهيئةِ صمتٍ يكون مداره اللاـ عودة .صمتٌ ضالعٌ في تجذير العَداوة مع الواحِدِ للفوز بالوحيد المتكثِّر بشقاءِ السُّؤال، ربما بهذا وحده يكتشفُ الفكرَ أنْ لا حقيقةَ للعُزلةِ إلا في محاولاتِ موتها.

لنقلْ باختصارٍ شديدٍ إن هذا التجريحَ المتعمّدَ بسمعةِ العزلة، هو في الأصل تنديدٌ بفهم الفلسفة لها، كونه يرى في العزلة مناشدةً يتوجّه بها الخيالُ إلى الحواسّ، وليس هناك من ينكرُ أن الأدبَ الانفصاليَّ ـــ الأقليَّ بتعبير دلوز، وحده من يقدر على اجتراح مثل هكذا عُزلاتٍ. اتصالاً بهذه الرؤية نستطيع أن ندرجَ فاجعةَ بلانشو تحت مسمى «كوسمولوجيا العزلة». أيْ تحفيز الواحد المادي بالوحيد الفكري، لإنتاج قيمَ الثّلم الخالد. ثم أنّ صفةَ الوحيد لا تُطلقُ إلا على ذي الإيقاع الأسطوريِّ ـــ الإلهيِّ كما في حالة الله والشيطان، بخلاف الواحدِ فهو ذلك المأمولُ انوجاداً، إذن، فاجعةُ بلانشو هي صلواتُ الوحيدِ تنديداً بالواحد.

الجماعة الغامضة، تر: محمود مزيان.
في العزلة والأدب وجماليات الصمت، تر: خالد حسين
3.كتابة الفاجعة، تر: عز الدين الشنتوف.

بورتري

مُراوحة النقد الفنّي بين الخبر الصحفي والتحليل الجمالي

د. سعيد الوهيبي - أستاذ مساعد كليّة الزهراء للبنات

ليس بالأمر الهيّن أن يخوض كاتباً أو باحثاً ما في خصائص بحثه أو كتاباته لينقل اتجاهاته الفكريّة حول تجارب الفن التشكيلي وقضاياه المختلفة، وسأحاول إزاحة السّتار عن قيمة ما يتناوله الكتّاب أو الأدباء أو الباحثين لإبراز ما كان سائداً في السّاحة النقديّة التشكيليّة، والتي تتمثّل في أنّ الاهتمام بالفنّ التّشكيلي كان مقتصرا في الأوساط النقديّة على ما اصطلح عليه باسم «النّاقد الفنّي».

ولمزيدٍ من التوضيح، علينا الإقرار من الناحية التاريخيّة بأنّ أوروبا في العصر الحديث، قد عرفت نشأة مناهج جديدة تبلورت مع ظهور عديد الاتجاهات النّقدية، وهذه المرحلة شهدت تغيّراً على مستوى الوعي بهذه التوجّهات النقديّة، التي كان لها الأثر الكبير على توجيه الرّأي العام والتّأثير فيه في عُموم الساحة التشكيليّة العالميّة. وقد ساهم ذلك في إرباك الساحة النقديّة الفنيّة على نحو جعل ما يُكتب عن الفن التشكيلي ينصب في سياق الكتابات الأدبيّة تارةً أو الخبريّة الصحفيّة تارةً أخرى إلاّ أنّ هناك بعض الكتابات الأكاديميّة يُمكن أن نُدرجها ضمن سياق يندرج ضمن إمكانيّة تحديد هويّة هذا النقد بما في ذلك وضعه في إطاره العلمي الخاص، ضمن ما اكتسبه النُّقّاد والكتّاب الأكاديميين من مناهج، جرّدوا بها العمل الفنّي من وضعه السّابق الشّكلي، إلى وضع قِرائي، تفسيري وتحليلي جمالي.

وفي دراستنا للنسيج التشكيلي المُتداخل نجد أنّ كل المُدركات البصرية من فنون تشكيلية بصفة عامّة، لها مفاهيمها الخاصّة وإطارها الاصطلاحي الخاص بها. فالنّقد الفنّي بصفةٍ عامّة عبارة عن شبكة مُركّبة من مجموعة مفاهيم انصبّت من مجالات متعدّدة، خاصّة وأنّ ولادة ما يسمّى بالنقد التشكيلي كان رهين التّداخل مع الفنون الغربية وطريقة كتاباتهم النقديّة، ومما لاشكّ في مصداقيّته أيضاً أنّ نقّاد الفن التشكيلي مُطالبون بمزج هذه المفاهيم مع لغتهم الخاصّة، وبلورتها في إطار مفاهيمي جديد لكن، دون السّقوط في كمين الخلط والمغالطة، ودون التّعامل معها كما جاءت في معانيها وسياقاتها الغربيّة، وإنّما يكون من الضّروري أن يضيف إليها عناصر جديدة، ذلك أنّ الفنّ التشكيلي، انطلاقا من تطوّره وتغيّره من حقبة إلى أخرى، يفرض علينا ضرورة، العمل على تطوير المفاهيم والمناهج التي يوظّفها الناقد لتحليل وتفسير العمل الفني، لمحاولة وضع العمل الفني في إطاره وتقييمه الجمالي.

إضافة إلى ذلك يمكن إدراج الكتابة الصحفيّة عن الفن والتي تستفتح أخبارها باستعمال مصطلحات «نقدّم لكم» أو «نشير في هذا المقال» إلى غير ذلك، لهي لغة خبريّة تُخبرنا بحدث فنّي لكن ما يعتمده بعض الأكاديميين في تدريسهم لتاريخ الفن ونظرياته نجد أنّ توجّهاتهم الاصطلاحية والمفاهيميّة تتمحور حول لغة نقدية مدرسيّة تتأسّس على ثلاثة معايير أساسية تبدأ بالمقدّمة وتمرّ بالجوهر ثمّ تنتهي بالخاتمة على سبيل «نختم مقالنا». وفي جانب آخر يتبيّن لنا أنّ لتلك اللغة علاقة مباشرة بالنقد التشكيلي لكنها تتداخل في خصوصيات الفن وتتقمص دور الأدب على أشكاله. فالناقد ذوي التكوين الأدبي له اهتمام واسع بالفُنون التشكيلية بل في أحياناً كثيرة نُدرك أنّه بدأ اعتزال النقد الأدبي تدريجيّاً ليوسّع تركيزه على الفنون التشكيلية، ويقوم باستعراض مفاهيم ومناهج اختلفت عن الطرق الكلاسيكية في النقد، وفي الأخير تُصبح له لغة جديدة غير لغة الأدب.

وفي مُراوحة أُخرى على مستوى السيميائيّات البنيويّة مثلا، كما نجدها لدى «غريماس وبيرس»، وجهُودهما في دراسة العلامات المميّزة، وتحليلهما للنّص نجدهم يُركّزان على مسارين: مسار توليديّ يعالج النّصّ من البنية العميقة إلى البنية السّطحيّة، ومسار تحويليّ ينطلق من البنية السّطحية إلى البنية العميقة، ونفهم من ذلك أنّ الناقد مطالب بتعلّم مبادئ النّقد ومفاهيمه إذا عزم التمشّي ضمن تصوّراته ومحاولة ضبطه بشكل دقيق لإمكانية إيجاد صياغة نقديّة وجماليّة والتعامل معها في محاولة تفسير عمل فنيّ ما.

هذا إذن ما يمكن تسميته «بالناقد الفنّي» الذي ذكرته سلفاً بأنّه لا زال يراوح مكانه بين الخبر الصحفي والتحليل النقدي الجمالي، إذ أنّ تحديد مكانة النّقد التشكيلي في الثقافة نعُدُّه معقّداً في بعض الأحيان، وله عديد العوامل التي يمكن أن تؤثّر فيه، والتي تتحدّد في جوانب هامّة في المُصطلحات واللّغة والمضامين النقدية بالإضافة إلى ذلك يمكن اعتماد إيديولوجيا معيّنة، تعكس التوجّه الثقافي والفنّي أو الانتماء إلى الأوساط النقديّة، كالنّقد الذاتي والنّقد الموضوعي والأسلوبيّة والانشائيّة والهيكليّة والتحليل النفسي، وهي في الغالب ولدت من رحم النقّد الغربي، فلغة النقد غير ثابتة وتتأثّر بما يحدث بداخل المجتمع الفنّي، وتختلف باختلافه وتنوّعه وبما يحيط بها.

صورة تتحدّث

«ليلة القرش»

من العادات الحميدة التي تواكب هذا الشهر الكريم منذ ليلة دخوله والتي نطلق عليها في بلادنا أسم: «ليلة القرش» تحضير بعض الأكلات الدسمه اللتي تتناولها الأسره ليلة دخول رمضان واللتي من شأنها أن :

تزويد الجسم بالطاقه اللازمه لمواجهة الساعات الطويله الأولى من الصيام؛

والمحافظه على حيويتة ونشاطه خلال اليوم الأول

تعد العائلات التونسيه في تلك الليله أنواع عديده من الأطباق أغلبها حلويات والتي تختلف حسب الجهات وعادات تلك المناطق نذكر منها :

«الرفيسة» و»المدموجة» و « المسفوف بالدڤله والزبيب» و» العصيده بالعسل» و» الغرايف»

وهناك بعض المناطق الأخرى تفضل أكلات مختلفه مثل: « البركوكش بالخضار « أو « الفتات باللحم الضاني»

تختلف العادات ويبقى الهدف واحد

كل عام وأنتم بخير أعاده الله علينا وعليكم باليمن والبركات

عن فاطمة ماطري

يوسف وإخوته وكات وإخوته

الناصر التومي - كاتب

الغيرة جبلة في الإنسان، ثم من يستطيح كبحها بالإيمان وما قسمت له الأقدار، وثم من تسد عليه منافذ الاختيار فتهيمن عليه وتسخره للنيل والإضرار بمن قد يشاركونه حظوته. وحدث ذلك مع ابني آدم قابيل وهابيل، وحدث أن تسلطت هذه الغيرة على قلوب أبناء يعقوب لما عاينوا شغف أبيهم بأخيهم يوسف، وحز في أنفسهم أن ينال هو شرف الحظوة دونهم، وخاصة بعدما قصّ عليهم رؤياه التي سيسجدون له بسببها فأزمعوا على التخلص منه.

العهد القديم

وسكن يعقوب في أرض غربة أبيه، في أرض كنعان، هذه مواليد يعقوب: يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة، كان يرعى مع إخوته الغنم وهو غلام عند بني بلهة وبني زلفة امرأتي أبيه، وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم، وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته، فصنع له قميصا ملونا، فلما رأى إخوته أن أباهم أحبه أكثر من جميع إخوته أبغضوه، ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام، وحلم يوسف حلما وأخبر إخوته، فازدادوا أيضا بغضا له، فقال لهم: اسمعوا هذا الحلم الذي حلمت، فها نحن حازمون حزما في الحقل، وإذا حزمتي قامت وانتصبت، فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتي، فقال له إخوته: ألعلك تملك علينا ملكا أم تتسلط علينا تسلطا ؟ وازدادوا أيضا بغضا له من أجل أحلامه ومن أجل كلامه، ثم حلم أيضا حلما آخر وقصه على إخوته، فقال: إني قد حلمت حلما أيضا، وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة لي ، وقصه على أبيه وعلى إخوته، فانتهره أبوه وقال له: ما هذا الحلم الذي حلمت ؟ هل نأتي أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض، فحسده إخوته، وأما أبوه فحفظ الأمر، ومضى إخوته ليرعوا غنم أبيهم عند شكيم، فقال إسرائيل ليوسف : أليس إخوتك يرعون عند شكيم ؟ تعال فأرسلك إليهم. فقال له:هأنذا، فقال له: اذهب انظر سلامة إخوتك وسلامة الغنم ورد لي خبرا. فأرسله من وطاء حبرون فأتى إلى شكيم، فوجده رجل وإذا هو ضال في الحقل. فسأله الرجل قائلا: ماذا تطلب ، فقال: أنا طالب إخوتي. أخبرني أين يرعون، فقال الرجل: قد ارتحلوا من هنا، لأني سمعتهم يقولون: لنذهب إلى دوثان. فذهب يوسف وراء إخوته فوجدهم في دوثان، فلما أبصروه من بعيد ، قبلما اقترب إليهم، احتالوا له ليميتوه، فقال بعضهم لبعض: هوذا هذا صاحب الأحلام قادم، فالآن هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول: وحش رديء أكله. فنرى ماذا تكون أحلامه، فسمع رأوبين وأنقذه من أيديهم، وقال: لا نقتله، وقال لهم رأوبين: لا تسفكوا دما. اطرحوه في هذه البئر التي في البرية ولا تمدوا إليه يدا. لكي ينقذه من أيديهم ليرده إلى أبيه ، فكان لما جاء يوسف إلى إخوته أنهم خلعوا عن يوسف قميصه، القميص الملون الذي عليه، وأخذوه وطرحوه في البئر. وأما البئر فكانت فارغة ليس فيها ماء ، ثم جلسوا ليأكلوا طعاما. فرفعوا عيونهم ونظروا وإذا قافلة إسماعيليين مقبلة من جلعاد، وجمالهم حاملة كثيراء وبلسانا ولاذنا، ذاهبين لينزلوا بها إلى مصر، فقال يهوذا لإخوته: ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه، تعالوا فنبيعه للإسماعيليين، ولا تكن أيدينا عليه لأنه أخونا ولحمنا. فسمع له إخوته، واجتاز رجال مديانيون تجار، فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر، وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة. فأتوا بيوسف إلى مصر، ورجع رأوبين إلى البئر، وإذا يوسف ليس في البئر، فمزق ثيابه، ثم رجع إلى إخوته وقال: الولد ليس موجودا، وأنا إلى أين أذهب، فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيسا من المعزى وغمسوا القميص في الدم ، وأرسلوا القميص الملون وأحضروه إلى أبيهم وقالوا: وجدنا هذا. حقق أقميص ابنك هو أم لا، فتحققه وقال: قميص ابني وحش رديء أكله، افترس يوسف افتراسا، فمزق يعقوب ثيابه، ووضع مسحا على حقويه، وناح على ابنه أياما كثيرة، فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزوه، فأبى أن يتعزى وقال: إني أنزل إلى ابني نائحا إلى الهاوية. وبكى عليه أبوه، وأما المديانيون فباعوه في مصر لفوطيفار خصي فرعون، رئيس الشرط.(سفر التكوين / الإصحاح السابع والثلاثون)

ولم تختلف التوراة السامرية عن التوراة اليهودية في قصة يوسف.

في القرآن الكريم: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (14) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُو أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20)(يوسف).

في الأساطير المالينيزيين الأوقيانوسية(1):

دبت الغيرة في قلوب إخوة من شقيقهم « كات» الروح الفعالة، فدبروا له مكيدة ورموه في حفرة «روبيان»، ورموا عليه حجرا وعند عودتهم وجدوه جالسا مع زوجته « رولي» إذ ساعده « ماروا « الروح العنكبوت بمعجزة للنجاة من الموت.

نلاحظ تشابها كبيرا بين قصتي يوسف وإخوته و» كات» وإخوته في الأسطورة المالينيزية، كلتا القصتين يغار الإخوة من شقيقهم فيدبرون له مكيدة ويرمونه في بئر أو حفرة، وفي كلتا القصتين يخرج يوسف معافى، ويكون الله مع يوسف والروح العنكبوت مع « كات» للنجاة من موت كاد يكون محققا لكن المعجزة الإلهية كانت حاضرة.

1) قاموس أساطير العالم ص247.

في نقد مقاصد الخطاب الدرامي في المسلسلات

``اسلام قدور (طالبة ماجيستير بحث بجامعة قرطاج)

تُعدّ المسلسلات التلفزيونية من أكثر الوسائل الإعلامية انتشارًا وتأثيرًا في عصرنا الحالي، حيث تجذب جمهورًا عريضًا من مختلف الفئات العمرية والثقافية. ولها دورًا محوريًا في إيصال الرسائل والأفكار التي تهدف إليها المسلسلات، سواء كانت ترفيهية أو تثقيفية أو توعوية.

تعريف مقاصد الخطاب الدرامي

يمثل الحوار الدرامي جانباً محورياً في إنشاء أي عمل درامي مثل مسلسل تلفزيوني أو فيلم روائي طويل ويحمل العديد من الدلالات، مما يجعله لا غنى عنه في تأثير هذا النوع من العمل على الجمهور وفي تحقيق الأهداف المختلفة. وظيفتها الأكثر أهمية هي قيادة عمل الدراما حيث يتم إجبار الممثلين على أهدافهم الداخلية، والصراعات، والعواطف وفي الوقت نفسه، من خلال هذا ينشأ الصراع الرئيسي ويتطور ويؤدي إلى تطورات جديدة. يُعدّ كتاب «فن الشعر» لأرسطو، المعروف أيضًا باسم «بويطيقا» أو «أبوطيقا»، من أهمّ الأعمال النظرية في تاريخ المسرح التي تشترك في عديد المناسبات مع المسلسلات التلفزيونية. ففي هذا الكتاب، يُقدّم أرسطو تحليلًا عميقًا للخطاب الدرامي، مُستكشفًا مقاصده وأنواعه المختلفة. اذ حدّد أرسطو عناصر رئيسية لتشكيل مسرحية جيدة من بينها يجب أن تكون اللغة المستخدمة في المسرحية مُباشرة وفعّالة، وأن تُناسب نوع المسرحية وشخصياتها وقياسا على ذلك تلعب اذن اللغة دورًا محوريًا في المسلسلات الدرامية، حيث تُوظف لتحقيق هذه المقاصد التي تدعم الأحداث وتُثري الشخصيات وتُثير مشاعر المشاهدين مثل نقل المعلومات الأساسية عن القصة والشخصيات والأحداث. وتشمل هذه المعلومات خلفية الشخصيات علاقاتهم ووظائفهم أهدافهم والعلاقات بينها مثل الحب والكراهية والصراع. كذلك الأحداث الرئيسية مثل المؤامرات والتطورات الرئيسية في القصة. السياق الثقافي والاجتماعي مثل العادات والتقاليد والقيم التي تشكل سلوك الشخصيات. بناء الشخصيات وتحديد خصائصها ومشاعرها ودوافعها. فمن خلال عرض هذه علاقات وهذه الجوانب من حياة الأفراد، يساعد في تشكيل الشخصيات. فهيتمكن المشاهد من فهم كل شخصية بشكل أفضل مما لو كان من خلال السلوك البسيط وحده. ويعتبر أداة ناجحة لتحقيق الرسالة والمعنى الذي يرغب المخرج في إيصاله لمشاهديه، سواء من خلال تعبيرات شخصياته أو المشاهد الدرامية التي تؤكد على التقاط المشاعر.

وظائف الخطاب الدرامي

من الوظائف الرئيسية للدراما هي إثارة ردود فعل عاطفية من الجمهور، سواء كانت مشاعر الحب أو الفرح، أو من خلال خلق مواقف صادمة ومؤثرة عاطفيا. ويُنظر إليه على أنه شكل من أشكال التواصل بين فناني الأداء والمشاهدين، حيث ينغمس المشاهدون في رحلة مسلية ومفيدة في نفس الوقت. يمكن أيضًا استخدام الدراما لإثارة التشويق والترقب، وطرح أسئلة تتطلب إجابات وترك المشاهدين على حافة مقاعدهم يتساءلون عما سيحدث بعد ذلك.

الخطاب الدرامي يُستخدم لإثارة مشاعر المشاهدين وجذبهم إلى القصةكالشعور بالتعاطف مع الشخصيات، الشعور بالتوتر والقلق بشأن ما سيحدث لاحقًا،الشعور بالإثارة والتشويق عند مشاهدة الأحداثالشعور بالضحك عند مشاهدة المواقف المضحكة والشعور بالحزن عند مشاهدة المواقف المؤلمة.

كذلك يُستخدم هذا النوع من الخطاب لدفع القصة إلى الأمام وخلق صراعات وتطورات جديدةكصراعاتداخلية مثل صراعات الشخصيات مع أنفسهم ومعتقداتهم ودوافعهم وصراعاتخارجية مثل صراعات الشخصيات مع بعضهم البعض أو مع قوى خارجية دون ان ننسى نقاط التحول في الأحداث التي تُغير مسار القصة بشكل كبير. يمكننا القول ان أهمية الخطاب الدرامي تكمن فيتفسير معنى القصة ورسالتها يعني الدروس المستفادة التي يمكن للمشاهدين تعلمها من القصة مثل القضايا الاجتماعية التي تثيرها القصة الطبيعة البشرية واستخلاص أفكار حول الطبيعة البشرية والتجارب الإنسانية.

تقنيات الخطاب الدرامي في المسلسلات

يستخدم الخطاب الدرامي في المسلسلات العديد من التقنيات لتحقيق مبتغاهويُعدّ الحوار من أهم تقنيات الخطاب الدرامي، حيث يُستخدم للتعبير عن أفكار الشخصيات ومشاعرها ودوافعها كما يستخدم الوصف لخلق صورة ذهنية للمشاهد حول الشخصيات والأحداث والمكان حيث يُستخدمالسرد لرواية الأحداث وتطوير الحبكة الدرامية التي ترتكز بدورها على الرمزية للتعبير عن أفكار ومعاني عميقة بشكل غير مباشر. ولا يمكن أن ننساستخدام الموسيقى لخلق جو معين للمشاهد وتعزيز المشاعر للمتلقي.

تنوع مقاصد الخطاب الدرامي في المسلسلات

يتمتع الخطاب الدرامي بتنوع هائل في مقاصده، حيث لا يقتصر على مجرد سرد الأحداث وتسلسلها، بل يتجاوز ذلك ليشمل مجموعة واسعة من الأهداف والأغراض التي يرنو الكاتب لتحقيقها من خلال عمله المسرحي أو السينمائي أو التلفزيوني. اذ يسعى الخطاب الدرامي إلى إقناع المشاهد بوجهة نظر معينة أو تغيير سلوكهويهدف إلى إثارة مشاعر المشاهد، مثل الحزن أو الفرح أو الخوف أو الغضب كما يتم استخدام المونولوج للسماح للشخصيات بالتعبير عن أفكارها ومشاعرها الداخلية فهو ينقل معلومات حول موضوعات معينة، مثل التاريخ أو الثقافة أو القضايا الاجتماعية كما يساهم يهدف في توفير الترفيه للمشاهد وإمتاعه.

لكن رغم التنوع ورغم هذه التقنيات التي يرتكز على أسسها الخطاب الدرامي الا انه يواجه في الأعمال التلفزيونية والمسلسلات بعض الانتقاداتكالتسطيحفقد يميلالكاتب في بعض الأحيان إلى تبسيط الأمور وتقديم صورة نمطية عن الشخصيات والأحداث او العكس يلجأ إلى المبالغة في المشاعر والأحداث من أجل إثارة اهتمام المشاهد مما يلغي طابع العفوية للمشهد ويظهر عليه التصنع. لا ننسى كذلك التشويه فقد يُقدم الخطاب الدرامي صورة مشوهة للواقع من أجل تحقيق أهدافمعينة. في تصوير الحياة والمجتمع، غالبًا ما تعمل المسلسلات التلفزيونية على تبسيط عناصر الواقع والمبالغة فيها؛ إلا أن هذه التصرفات قد تساهم في تشويه الصورة الحقيقية لما هو موجود. قد يتم عرض بعض الأحداث غير العادية، وحتى السلوكيات، على أنها أحداث عادية، مما يؤدي إلى ضلال المشاهدين، مما يجعل فهمهم لما ينطوي عليه الواقع خاطئًا. تخلق البرامج التلفزيونية، على وجه الخصوص، صورًا نمطية لشخصيات أو فئات اجتماعية معينة يمكن أن تغذيها الممارسات التمييزية والتحيز. قد يؤدي عدد من المسلسلات إلى تعزيز المواقف والسلوكيات السلبية مثل العنف أو الجريمة أو تعاطي المخدرات دون إظهار عواقبها الوخيمة. من المرجح أن يتم تمجيد المسلسلات التليفزيونية بفكرة تشوه الخيال البصري حيث تنطوي على علاقات سامة، مما يؤدي إلى إنشاء محتوى يؤثر على المشاهدين لتبني سلوك مماثل في حياتهم. قد تكون المسلسلات التليفزيونية مقصرة في مسؤولياتها في معالجة الأمور الهامة التي ينبغي مناقشتها في المجتمع مثل الفقر والظلم وعدم المساواة، بل تعالج مثل هذه القضايا التافهة أو السطحية. يمكن للمرء أيضًا أن يصاب بمشاعر القلق والاكتئاب بسبب مشاهدة الكثير من المسلسلات، خاصة إذا كان كل شيء مليئًا بالمشاعر السلبية والصراعات. قد تؤثر المسلسلات التليفزيونية على الجمهور لإجراء مقارنة غير واقعية بين حياتهم وحياة الشخصيات. وهذا يمكن أن يؤدي إلى عدم الرضا عن الحياة وانخفاض مستوى احترام الذات فقد يُصبح بعض المشاهدين مهووسين بشخصيات المسلسلات والأحداث، مما قد يُؤثر سلباً على حياتهم الاجتماعية وعلاقاتهم الشخصية.

لذلك من المهم كثيرا على المشاهد والمتلقي أن يكون على درجة لا بأس بها من الوعي حتى يستطيع التمييز بين الأعمال الدرامية المبتذلة منها والهادفة مع التحلي بجملة من النصائح منها:

- مشاهدة المسلسلات باعتدال واختيار المسلسلات التي تقدم محتوى هادفاً وإيجابياً
- مناقشة محتوى المسلسلات مع العائلة والأصدقاء لمشاركة وجهات النظر المختلفة
- ممارسة أنشطة أخرى تثقيفية غير مشاهدة المسلسلات، مثل القراءة.
- مراقبة الأطفال عند مشاهدة المسلسلات والتأكد من مشاهدة محتوى مناسب لعمرهم

نستنتج اذن أن الخطاب الدرامي يلعب دورًا هامًا في المسلسلات، حيث يُساهم في إيصال الرسائل والأفكار وتغيير السلوكيات. لكنه يتعرض دائما لبعض الانتقادات، مثل التسطيح والمبالغة والتشويه. ويجب على صناع المسلسلات أن يسعوا لخلق خطاب درامي متوازن يعكس الواقع بشكل موضوعي ويُساهم في نشر القيم الإيجابية، فمثلما يرى أرسطو أنّ المسرح يهدف إلى تحقيق غايتين رئيسيتين وهي التسلية اذ أنّ المسرح يُقدّم للجمهور متعة جمالية وفكرية، ويُتيح لهم الفرصة للهروب من ضغوط الحياة اليومية. والتطهير اذ يعتقد أرسطو أنّ مشاهدة المسرح تُؤدّي إلى تطهير المشاعر، من خلال إثارة المشاعر مثل الخوف والشفقة لدى الجمهور، ممّا يُساعدهم على التخلّص من هذه المشاعر السلبية. وهذا تماما ما يجب أن يتحقق للمتفرج من خلال الأعمال الدرامية.

بيان الممثّلين

حاتم التليلي المحمودي

لأنّنا اخترنا التمثيل دون سواه مهنة، كنّا نعتقد -على لسان جيل دولوز- أن «الشخصية التراجيدية الوحيدة هي ديونيزوس»، ولم نؤمن بغير المسرح دينًا وثنيًّا نحن قربانه، وانتصرنا للأركاح دون سواها، كي نلعب مثل بهلوان يُصَيِّرُ آلام المجتمعات معنًى أنطولوجيًا يصلح للسكن في العالم. يبدو أنّ اختيارنا ذلك لم يكن مصيبًا، فنتيجة لحيف المنتجين والمخرجين والكتاب والسينوغرافيين.. لم نستطع الوصول إلى الحكمة التراجيدية. ثمّ إنّ المسرح عينه أصبح مجرّد إرث لاهوتيّ في أقلام النقّاد والباحثين والمنظرين، أو هو مجرّد سردية حزينة عالقة بذاكرة من توغّلوا عميقًا في التجربة الجمالية. ومهنتنا تلك، لم يعد بوسعها إطلاقًا الإفصاح عن كينونتنا الحقيقية من داخل المسرح، فهي ضرب من السكن القديم في أحراش زائدة عن حاجة الفنّ.

ليس من مهامنا الآن الدفاع عن الشأن المسرحي، فنحن لم نربح من هذا الفنّ سوى جلدنا الذي تركناه في الكواليس، لم يعد ثمّة جمهور يعترضنا في الشارع منبهرًا بتلك الأدوار التي قدّمناها له في صالونات العرض، ولم يعد بوسعنا أن ننتظر صدقة من فضلات صناديق الدّعم. ليس من شأننا -أيضًا- الإدلاء بتفسير حول هذا السقوط المدوّي الذي لحق هذا الفنّ، أو حول هجرتنا إلى فنون أخرى كالسينما أو حتّى ركضنا وراء المسلسلات والدراما التلفزيونية، فهذا من شأن النقّاد وحدهم، أولئك "الخصيان" الذين لا حياة لهم إلا بوجودنا. ثمّ إنّنا لا نتحمّل مسؤولية فشلنا في أن نصبح ديونيزوس عينه، فهذا مردّه عقم سياسات التعليم والتكوين في المعاهد المختصة في الفنون، ومردّه أشداق الحاجة الاجتماعية التي تدفعنا إلى التمثيل في أكثر من عمل لن مسرحي في الوقت نفسه، ثمّ إنّنا سئمنا كثيرًا تلك القيمة التي وضَعَنا فيها المنتجون والمخرجون؛ كوننا مجرّد بضاعة صالحة تتلاءم ودور الشخصية المقرّر تقمصها.

دعونا يا سادة، فنحن لم نقرأ مثلكم عن توحّش السّوق وكيف تمّت سلعنة الفنّ ونهاية هالته، فبسببكم -جميعًا- لم نعد ممثّلين، لقد أصبحنا أثرًا فنّيًا في حدّ ذاته، أمّا صورنا على الأركاح والمسارح فهي مجرّد أجساد تحنّ إلى أطيافها القديمة لا غير. ندرك جيّدًا أنّ هجرتنا إلى الدراما التلفزيونية أثارت غضبكم واشمئزازكم من وجودنا: نعم، ها نحن ندفع بالخراب إلى أقصاه، ونمارس مهنة التمثيل بشكل وضيع وبالغ الصفاقة، ونساهم بشكل أو بآخر في مولد أعمال فنّية ركيكة ومنحطّة ومفسدة للذّوق العام ولا أخلاقيّة، ولا قضيّة تطرحها غير الانتساب إلى ثقافة العهر والانحطاط المجتمعي. في المقابل، نحن الآن نتحوّل إلى نجوم ومشاهير، ونشعر بغبطة حيوانيّة، كلّما ازداد غضبكم بازدياد رصيدنا البنكي.

دعونا يا سادة، فأنتم أكثر نفاقًا منّا، فبالأمس القريب لم تكتبوا عنّا حرفًا واحدًا في مقالاتكم النقدية، ولم تتحدثوا في جرائدكم ونصوصكم عن عذاباتنا، ونحن نتمسّك بقوّة رضيع خائف بهذا الفنّ النبيل الذي أحببناه، وحين هجرنا المسرح أطلقتكم رصاصكم علينا: أنتم تزدادون وحشيّة ضدّنا، سواء بصمتكم أو بكلامكم، ثمّ إنّ خيانتنا لهذا الفنّ هي التي دفعتكم إلى الخروج من جحوركم النقدية النتنة والكريهة كي تكتبوا. طبعًا، فبفضلنا وحدنا كان وجودكم: ألا يكفيكم هذا؟

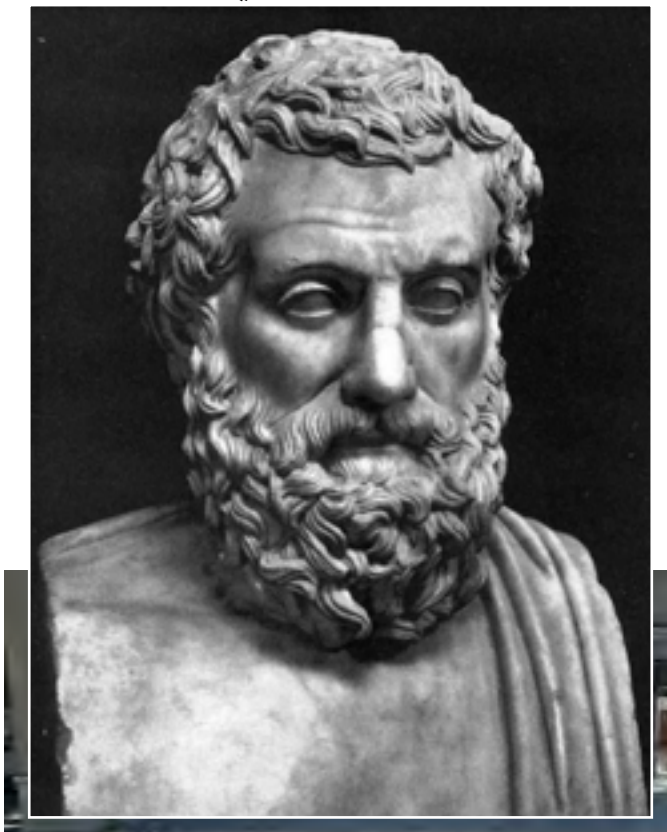

أيّها النقّاد والباحثون والمنتجون والمخرجون والكتّاب المسرحيون وسَادَةُ المهرجانات وحيتان الإدارات الثقافية، نحن لا نؤمن مثلكم بنهاية المسرح، ولكننا نؤمن بنهاية تاريخه، ونحن لم نخن هذا الفنّ ولم نبدّله بل طردتنا أركاحه حين حُرِمْنَا من قبلكم في أن نكون قربانها، ونحن لم نهاجر إلى أفضية أخرى، إلا بوصفنا نبحث عن قليل من الأكسجين، كي نحافظ على وجودنا البيولوجي أمام هول الأكسيد الذي اختنقنا به ونحن نحمل -مجانًا على ظهورنا- تلك الشخصيات المسرحية من عرض إلى آخر، ونحن لم نصدّق الابتذال الدرامي في شاشة التلفزيون إلا بعد أن رأينا أولئك الأساتذة والجامعيين الذين درّسونا المسرح في أوّل الطوابير الواقفة أمام مخرجي المسلسلات، ونحن لن نرتبط نهائيًا بهذه الدراما المشوّهة، فوجودها موسميّ لا أكثر: قريبًا نعود مجدّدًا إلى المسرح مثل كلاب البرّية ولن نعثر على أفق جماليّ يجعلنا نشعر بالندم على ما اقترفناه.

أيّتها السيّدات، أيّها السّادة، الجمهور المسرحي العظيم، وأنت تأتي إلينا بغرض متابعة عروضنا القادمة، منتظرًا أن تحقّق أكثر من هدف كالمتعة والتسلية والترفيه والتعليم، أو ربّما ننجح في إثارة مشاعر الخوف والشفقة كإحدى دوافع التطهير التي تنشدها، وربّما -أيضًا- نستطيع أن نجعلك في آخر العرض إنسانًا ثائرًا وساخطًا ضدّ الحالة الاجتماعية الظالمة، عليك أن تعلم أنّنا نحن في حاجة إلى ذلك أيضًا، لكن من سيكون الممثّل الذي سيعلّمنا؟ يبدو أنّنا في حاجة إلى تمثيل أسمى من وجودنا، هكذا يجب أن تتعرف إلينا نحن الممثلين الذين تراقبهم. على هذا النّحو، يجب أن تشطب من اعتبارك كوننا فعلًا آلهة تمارس فعل السلطة عليك، ومن حقّك هجرة المسرح، ليس لأنّه فنّ انتهى أو قد ينتهي؛ بل لأنّنا صرنا جديرين بالشفقة: يمكنك إعلان حفلة الرّثاء وأنت تتلذّذ -مثل غيرك- بشكل وجودنا المقيت والمقرف.

أيّها المسرح الذي ولد قبل نشأته من رحم الأرض ونواح الفلاح الحزين، نحن لن نكون أبدًا مثل ديونيزوس، إنّنا جزء لا يتجزّأ من تلك الوحوش التي عضّت نبالتك، فلا أولئك الباحثون الذين انتحلوا أطروحات الدكتوراه، ولا أولئك المنتجون الواقفون في بورصات الفن، ولا أولئك التجّار ولا سياسات الدول، ولا أولئك النقّاد، ولا نحن وجمهورنا نلتفت إليك. أنت وحدك الآن صفير يفجّر دماء الذين توغّلوا في الصدق من أجلك.

أيّها المسرح الذي أسرنا بدهشته وسحره، أنت لم تعد في حاجة إلى هؤلاء الذين يسكنون كرومك، أنت في حاجة إلى أنبياء تتحقّق معهم رَوْحَنَةُ عالمك من جديد!

« فوفعة » لإبراهيم اللطيف، فيلم يحذّر من الإعصار

خالد نجاح

خرج حديثا إلى قاعات السينما التونسية الفيلم الجديد للمخرج إبراهيم اللطيّف، وقد حمل عنوان «فوفعة». واستحسن كثيرون تزامن عرضه مع احتفالات العائلات التونسية بعيد الفطر، وتداولوا مصطلح «فيلم العيد» الذي يعيدنا إلى أيام زمان، حيث كانت قاعات السينما في البلاد تقترح في هذه المناسبة افلاما تجارية توصف أيضا بأفلام المقاولات، لا هدف لها سوى التسلية الخالية من أي مضمون جدي.

ظلموه بإلغاء دورة أيام قرطاج السينمائية، فوقع في «شباك» العيد

قد يكون إبراهيم اللطيّف فكّر في استعادة هذه التقاليد السينمائية التي ضاعت، وأنجز خصيصا للجمهور فيلما مواتيا لبهجة العيد. ولم تكن هذه الفرضية مستبعدة، خاصة وأن المخرج يتقن النمط الكوميدي في الأعمال التلفزية والسينمائية. فقد تكون الأفلام التجارية ملاذا للسينمائي حتى يكسب من مهنته ما يمكّنه من العيش في مستوى مركزه الإجتماعي، ويضمن له رصيدا يواجه به زمن الشيخوخة.

ولكن جميع هذه التوقعات تنتفي لمّا نستحضر أن أيام قرطاج السينمائية في دورتها الرابعة والثلاثين، قد اختارت فيلم « فوفعة » ليكون ضمن المسابقة الرسمية للأفلام الطويلة. ويقيني أن إدارة الأيام كانت تعي ما قامت به، ولم يكن إختيارها اعتباطيا، رغم أنها اكتفت بمشاهدة الفيلم على طاولة المونتاج وقبل إتمام جميع عناصر ما بعد الإنتاج. ويبدو أنها اقتنعت بقيمة الفيلم وجدارته بتمثيل السينما التونسية في المسابقة إلى جانب فيلم « الإبرة » لعبد الحميد بوشناق .

ومن سوء حظ فيلم « فوفعة » أن وزيرة الثقافة المقالة قرّرت إلغاء هذه الدورة من أيام قرطاج السينمائية. وجاء القرار بعد سويعات من إعلان قائمة الأفلام المشاركة في المسابقة. وتحدث البعض عن أن الوزارة لم تكن راضية عن اختيار الأفلام التونسية الطويلة، وتعللت بالوضع في

غزة، فقط لتبرير إلغاء التظاهرة.

ومهما كانت التعلاّت فإن فيلم « فوفعة » تلقى ضربة موجعة، وأصبح يواجه رهانا كبيرا حتى يبيّن للجمهور أنه يحمل فعلا تلك المواصفات التي وضعته في دائرة اهتمامات أعرق مهرجان يحتفي بالسينما العربية والإفريقية.

ولكن الفيلم اصطدم وهو يعلن خروجه إلى القاعات بتوصيفه بأنه «فيلم العيد» الذي سيروّح على الناس في هذه الإحتفالية العزيزة على قلوبهم. ولم يرفض منتجو الفيلم الفكرة حيث كان همهم أن يوضع العمل في المسلك التجاري بعد إكمال إنجازه.

«فوفعة» يحدثها الصراع على السلطة لاقتسام الغنيمة

«فوفعة »، عنوان جذاب مثل عناوين أفلام إبراهيم اللطيف الطويلة السابقة. و قد يكون أكثرها إثارة، نظرا لمفهوم هذه الكلمة في القاموس الشعبي التونسي، فهي ترمز عادة إلى فوضى نتجت عن حدث معين حقيقي أو مفتعل.

تنطلق «الفوفعة» إثر إعلان خبر عاجل في نشرة الأخبار التلفزية ينبّه من قرب وصول إعصار قوي إلى البلاد، تعمل الجهات المختصة على منحه تسمية مثل جميع الأعاصير التي تضرب العالم.

ويصوّر الفيلم في البداية جموع الناس وهي تهرول إلى ديارها لتحتمي من العاصفة العنيفة التي تهدد الأخضر واليابس. و بين ثنايا هذه الفوضى قدّم الفيلم للمشاهد عددا من الإشارات حتى يضعه في صورة الفكرة التي سيعمل على بلورتها من خلال تلاحق الأحداث.

ومن أهم تلك الإشارات، كرسي وثير يتوسط أحد أنهج المدينة، لم تقو الرياح العاتية على زعزعته، في حين كانت جميع الأجسام الأخرى تتطاير هنا وهناك من شدة العاصفة. وتعمّد المخرج وضع الكرسي وسط الحركة الكبيرة والمتسارعة التي يشهدها الشارع بعد التحذير من الإعصار، رغم أنه كان مسقطا على الديكور الخارجي.

وفي مكان آخر من المدينة كانت أحداث موازية تحصل داخل منزل حولته صاحبته إلى دار ضيافة، توفّر لروادها من الذكور والإناث ممن طالت عزوبتهم فرصا للتلاقي والتعارف أملا في حصول «المكتوب». وفي هذا المكان المغلق تدور أغلب أحداث الفيلم من خلال مواقف مجموعة من الشخصيات تمثل فئات مختلفة من المجتمع التونسي.

صحافة محرجة من التعليمات

وينسج ضيوف البيت أو حرفاؤه علاقات طريفة فيما بينهم، في انتظار تناول العشاء وهو ملوخية تطهى على

نار هادئة. وركّز الفيلم على هذا الطعام وحوّله إلى عنصر جوهري في الأحداث التي تواترت داخل المنزل.

لم يكن نزلاء البيت وأصحابه قادرين على الخروج لاستطلاع هول العاصفة، وإنما كانت أخبار التلفزة هي الرابط الوحيد الذي يصلهم بالفضاء الخارجي، وتحيطهم علما بما يجري في الشارع عن طريق مراسلات لصحفي ينقل الوضع مباشرة في ظروف مناخية صعبة، وكان منزعجا من التعليمات التي يتلقاها من قاعة الأخبار، ليطمئن المواطنين، ويبرز جهود السلطة في مواجهة الإعصار، وقدرتها على السيطرة على الوضع، والتخفيف من خطر العاصفة المقبلة، بفضل البنية التحتية الصلبة الموجودة في البلاد. ورغم الإحراج البادي على ملامحه، كان الصحفي ينفّذ التعليمات التي يتلقاها بصفة مسترسلة بواسطة السمّاعة.

وأراد الفيلم من خلال شخصية الصحفي التي أتقنها الممثل محمد قريع، إبراز وضع الإعلام الذي لا يزال يخضع لسيطرة السلطة أو مجموعات الضغط، توجهه حسب أهدافها ومراميها. و كان على المخرج ألاّ يظهر الصحفي في حالة خنوع، حيث إن الساحة الصحفية الوطنية تتحرك كلما شعرت بالتضييق على حريتها. و لو أن المشهد الإعلامي منذ الثورة تلفه الضبابية ويطرح تساؤلات عن غاياته و مقاصده. وهو ما ذهب إليه المخرج من خلال تصوير الصحفي راضخا للأمر الواقع، خاصة وأن وضعيته المادية ليست مريحة ولم يتلق على ما يبدو رواتبه منذ أشهر.

شخصيات مزورة للتمويه وتحقيق المآرب

ويراوح الفيلم بين أحداث الشارع الذي يعيش على وقع الخوف من قدوم الإعصار، وأحداث البيت التي تتطور بشكل تصاعدي، حيث تخلّص الضيوف من خجلهم المصطنع، وحلت بينهم المودة، ولكنهم ظلوا حاملين لأقنعة تخفي شخصياتهم الحقيقية. فالأقنعة هي سلاح يستعمله كثيرون للتمويه على المجتمع وتحقيق منافع شخصية على حساب المصلحة العامة.

ويسود بيت الضيافة جو من المرح، وتحررت الألسن من عقدها، لتطلق كلاما يختزل النوايا ويكشف الخفايا، وهو مستوحى مما عاشته تونس بعد الثورة على الصعيد السياسي خاصة، متجسما في السعي نحو بلوغ السلطة واقتسام غنيمتها واستغلال النفوذ.

وبتشكل هذا الخطاب، يدرك المشاهد خلفيات إقحام الكرسي الوثير وسط الديكور الخارجي للفيلم. فهو يرمز

إلى السلطة التي يتهافت عليها السياسيون طمعا في منافعها، مهما كان حال البلاد بائسا، ومهما كان الخطر المحدق بها، والذي جسّده الفيلم في إعصار يهددها بالدمار.

ويظل المشاهد مشدودا إلى تطوّر الأحداث متوقعا الأسوء، ولكن الفيلم يفاجئه بنهاية سليمة، ويجنب البلاد الكارثة، حيث يهدأ الإعصارالقادم من وراء الحدود، ويغيّر طريقه نحو مكان آخر. ويشهد بيت الضيافة ولادة بيّة، الطفلة التي حملت اسم الإعصار، وتحمل أيضا أملا في المستقبل.

وتظهر في خاتمة الفيلم شخصية من عامة الناس وبسطاء القوم، وهو عامل نظافة جسد دوره باقتدار حسام الساحلي، وقد أقدم بكل براءة وعفوية وشجاعة على توليد المرأة التي داهمها المخاض، ولم يتركها تواجه مصيرها بمفردها أمام تخاذل ضيوف البيت الذين لم يهبوا لإنقاذها و استمروا في تقمص شخصياتهم المفبركة، ولكنها تجسد رغم ذلك واقعا مجتمعيا وسياسيا.

الثورة محصنة والأمل قائم

انتهى الفيلم ولم تطهى الملوخية ولم «تقر زيتها» كما نقول بالعاميّة، والمقصود بذلك أن الثورة لم تأت أكلها بعد. ولكن هذا لا يعني أنها فشلت وانتهت، وإنما هي لا تزال قائمة وصامدة أمام الرياح العاتية، وقد أنقذتها الأقدار من الإعصار، وقد يكون المخرج تعمد تخليص البلاد من الدمار ليوجه رسالة بأن الثورة محصنة. ولكن بماذا وبمن؟ و في اعتقادي أن شخصية عامل النظافة تقدّم جوابا عن هذا التساؤل.

فيلم « فوفعة « مليء بالرمزيات ولعل أهمّها أن تونس لن تكون فريسة للطامعين، وأن الثورة محميّة، وستحقق أهدافها مهما طال الطريق والزمن.

أفلام الفضاءات المغلقة صعبة الإنجاز، وتتطلب حرفة في نقل التعبيرات المختلفة، وإضفاء عنصر التشويق، وتوفق المخرج في هذا الناحية بمعية آخرين حيث كان السيناريو نابعا من ورشة كتابة ولّدت أفكارا متعددة. وامتاز الفيلم أيضا بحسن استعمال المؤثرات لتجسيد العاصفة فصورها وكأنها واقع.

فيلم فوفعة لإبراهيم اللطيف ليس «فيلم عيد» للترفيه والتسلية وإنما هو فيلم عميق في معانيه وأبعاده، يمكن دمجه في خانة الكوميديا السوداء كما يفضل المخرج ذلك، ولو أنه تجاوز السخرية من الواقع إلى طرح أعمق.

وقد تفادى الفيلم الإشتغال على بطل واحد، فكانت البطولة جماعية، شارك فيها كوكبة من أفضل الممثلين على الساحة وفي مقدمتهم المتميزان فاطمة بن سعيدان والشاذلي العرفاوي، صحبة نخبة من العناصر التي أثبتت جدارتها بالتمثيل في أعمال أخرى وخاصة في المسلسلات التلفزية، وهم إلى جانب من ذكرناهم في سياق الحديث ، سندة الجبالي، توفيق العايب، ربيعة التليلي، أميرة درويش، ريم بن مسعود، عاطف بوزيدي، خلود الجليدي. مع مشاركة خاصة لبية الزردي ونرمين صفر وفاطمة ناصر وهي أيضا منتجة الفيلم.

ولما كانت أغنية الجينيرك من مكونات الفيلم، فتجدر الإشادة بالكلمات التي صاغتها سيرين الشكيلي حفيدة الشاعر المرحوم الأستاذ نورالدين صمود، وكانت عنصرا أساسيا مهّد للفكرة التي طرحها العمل. وقد حملت الأغنية عنوان « ما يدوم حال» وهي جملة تلخص الرسالة التي اشتغل عليها الفيلم . وكان الأداء الغنائي واللحن والموسيقى التصويرية بإمضاء نسرين ووائل جابر.

«فوفعة « فيلم هادئ رغم الإعصار وهو في سياق المشهد السياسي التونسي الذي انبثق عن الثورة. لا يجاريه وإنما يدعوه إلى التأمّل.

5 أفلام عربية في مهرجان «كان» السينمائي الـ77

فيلم سعودي وفيلمان من مصر وفيلم من المغرب وآخر من فلسطين

د.أمير العمري (ناقد سينمائي مصر)

أصبح مهرجان كان السينمائي منذ سنوات، مع مهرجان فينيسيا، النافذة الحقيقية التي يمكننا أن نشاهد من خلالها جديد الأفلام العربية التي تستحق المشاهدة وليست أفلام "التسالي" و"الهلس" التي لا تعترف بها المهرجانات المحترمة، وهي كثيرة بالطبع وموجودة في كل سينمات العالم.

هذا العام، في الدورة الـ77 من مهرجان كان، هناك 5 أفلام محسوبة بشكل أو بآخر على "العالم العربي" معظمها من الإنتاج والتمويل المشترك ولولا هذا الدعم المالي لما خرجت مثل هذه الأفلام إلى النور. والدعم ليس مؤامرة إلا في الذهنية العربية التقليدية المهووسة بنظرية المؤامرة، فكل السينمائيين المرموقين في العالم، من اليابان إلى الأرجنتين، يحصلون على دعم متعدد الشركات من أوروبا بل والشرق الأوسط أيضا (من مهرجان البحر الأحمر ومؤسسة الدوحة للأفلام ومهرجان الجونة على وجه التحديد).

لا يوجد فيلم "عربي" ناطق باللغة العربية ويتناول موضوعا عربيا ومخرجه من أصل عربي، داخل مسابقة مهرجان كان في البرنامج الرسمي للمهرجان. لكن هناك فيلم برازيلي يتناول موضوعا برازيليا ناطقا بلغة البرازيل البرتغالية، للمخرج كريم عينوز من أصول جزائرية وإن لم يولد في الجزائر ولا نعتقد أنه يعرف اللغة العربية.

وعينوز، مخرج محظوظ، رغم أنه متوسط الموهبة، فأفلامه تلقى اهتماما من جانب الكثير من المهرجانات دون أن أجد شخصيا منها ما يستحق كل هذا الاهتمام فما يصنعه لا يميزه بشيء خاص عن سائر المخرجين، بل ويمكن أن نراه من أي مخرج متوسط الموهبة والخيال، ومنها الفيلم الذي عرض العام الماضي من الإنتاج الإنجليزي في مسابقة مهرجان كان هو فيلم "الجمرة" Fireband ويروي قصة كلاسيكية من عصر الملك هنري الثامن، ولم يثر الفيلم أي اهتمام حتى بعد عرضه في بريطانيا.

الأفلام "العربية" إذن ستعرض في باقي أقسام المهرجان، وأولها فيلم سعودي في تظاهرة "نظرة ما" التي أصبحت تمنح أيضا بعض الجوائز تشجيعا للمخرجين الجدد، فهي تهتم أساسا بالمواهب الجديدة. والفيلم السعودي "نورة" للمخرج توفيق الزايدي، هو أول فيلم سعودي يشارك في مهرجان كان، بعد الصحوة التي تشهدها السينما في السعودية بل وفي المملكة بشكل عام، وهو من بطولة الممثلة السعودية الجديدة ماريا بحراوي، التي تقوم بدور

شابة يتيمة أمية تعيش في قرية نائية وتواجه تحديات زواج مدبر- يشاركها البطولة يعقوب فرحان، في دور رسام ترك الرسم وانتقل إلى القرية ليصبح مدرسا.

وكان الفيلم قد فاز بالجائزة الأولى في مسابقة للأفلام التي تنظمها هيئة الأفلام السعودية، ثم شارك في مسابقة الدورة الثالثة لمهرجان البحر الأحمر السينمائي وفاز بجائزة أفضل فيلم سعودي.

ويعرض خارج المسابقة، في تظاهرة "العروض الأولى" ضمن 6 أفلام، الفيلم الجديد للمخرج المغربي- الفرنسي نبيل عيوش "الجميع يحبون توده" بعد أن تمكن مخرجه من إكمال العمل فيه بعد أن كانت الأنباء قد ترددت عن أنه لن يكون جاهزا في موعد المهرجان.

ويعرض في تظاهرة "نصف شهر المخرجين" الفيلم الروائي الطويل الثاني للفنانة البصرية والمخرجة المصرية "هالة القوصي" (بعد فيلمها الأول "زهرة الصبار" (2017)، وهو من التمويل الهولندي- القطري، ويحمل عنوان "شرق 12"، وهو ينتمي- حسب المعلومات المتوفرة القليلة، إلى الكوميديا السوداء، ويدور في إطار فانتازي ساخر، وتقوم بأدوار البطولة منحة البطراوي وفاضل الجارحي وعلياء صلاح الدين وأحمد كمال وفايزة شامة.

وفي " نصف شهر المخرجين" يعرض أيضا الفيلم الفلسطيني "إلى أرض مجهولة" للمخرج مهدي فليفل، وهو من التمويل الأوروبي أيضا (اليونان، الدنمارك، بريطانيا، هولندا)، ويروي قصة لاجئين فلسطينيين من مخيم عين الحلوة في لبنان، تقطعت بهما السبل في

أثينا خلال محاولتهما الهرب إلى شمال أوروبا. وهناك يقع الصديقان في خديعة ويفقدان على أثرها المبلغ المالي المخصص للهجرة، لينجرفا في سلسلة من الأحداث غير المتوقعة لاسترجاع المبلغ.

أخيرا في تظاهرة "أسبوع النقاد" التي تنظمها جمعية النقاد في فرنسا، يعرض الفيلم المصري "رفعت عيني للسما" مع ستة أفلام من الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل وفرنسا والأرجنتين وبلجيكا وتايوان، وهو فيلم تسجيلي طويل حاصل على تمويل فرنسي، ومن إخراج ندى رياض وأيمن الأمير، وتم تصويره في قرية البرشا بمحافظة المنيا، ويصور كيف تقرر مجموعة فتيات القرية تأسيس فرقة مسرحية وعرض مسرحياتهن المستوحاة من الفلكلور الشعبي الصعيدي والتي تحاكي مشاكل واقعية مثل زواج الأطفال والعنـف الأسري وتعليم الفتيات، وذلك من خلال قصص ثلاث فتيات. وتذكر المعلومات المتوفرة أن تصويره استغرق 4 سنوات متواصلة.

وفي قسم "العروض الخاصة" يعرض فيلم بعنوان "جمال غزة" The Beauty of Gaza للمخرجة الفرنسية يولاند زوبرمان Yolande Zauberman، صورته قبل اندلاع الحرب القائمة هناك، وموضوعه يدور حول مجموعة من الفلسطينيات المتحولات جنسيا يعبرن الحدود إلى إسرائيل ويتوجهن إلى تل أبيب هربا من مجتمع مغلق اجتماعيا وثقافيا في غزة ". ولا نحسب هذا الفيلم من الأفلام العربية رغم موضوعه فهو يعبر عن نظرة مخرجة فرنسية- إسرائيلية.

وسيفتتح "أسبوع النقاد" بالفيلم الفرنسي "تعقب الشبح" Ghost Trail للمخرج جوناثان ميلييه، الذي يصور قصة حقيقية عن شاب سوري يدعى حامد، عضو مع جماعة سرية تتعقب ضباط الأمن الفارين الذين مارسوا اشد أنواع القمع والتعذيب في معتقلات النظام، بغرض تصفيتهم. وخلال قيامه بمهمته تسوقه المعلومات الى فرنسا لتعقب ضابط أمن سابق مارس التعذيب لمواجهته وتصفيته، ولكنه يبدأ في التساؤل عن أحقية هذا السلوك. ويقوم بالدور الرئيسي في الفيلم الممثل التونسي "آدم بيسا".

سينمائيات تونسية

إعداد : منير الفلاح

كاهنة عطية بمهرجان أسوان : السينما التونسية تخوض آفاق جديدة في المهرجانات الدولية

قالت المونتيرة كاهنة عطية : إن أسوان أرض طيبة، تعطي الإمكانية للنساء لتعمل في المجال الثقافي وفي السينما، وفي تونس قمنا بقفزة تاريخية منذ قوانين 1956 التي منحت الكثير من الحقوق للنساء، فهناك ثورة كبيرة في التعليم لجيلي للدفاع عن حقوق النساء، ومن المهم فهم ان السينما حين تكون لديها الامكانية تعطيك الفرصة للثورة وتحسين أوضاع المجتمع .

وأضافت: "وجد البعض من جيلنا أن لديهم طموحات لإنتاج أفلام مثل السينما المصرية والفرنسية والأمريكية، لطرح مشاكل تونس وفي هذا الوقت المدارس العليا في فرنسا وبلجيكا ساعدتنا في فهم الإخراج والصورة، لنقف في مجال السينما على خط متواز مع الرجال، وكانت المواضيع في الفترة الأولى مرتبطة بقضايا المجتمع بأكلمه.

وذكرت أن هناك نوعين من الإنتاج الأول في الجنوب مرتبط بأفريقيا وآخر في الشمال مرتبط بأوروبا، وأوضحت أنها عملت في الكثير من البلدان الافريقية والأوربية وفي مصر أيضا، وكانت المواضيع دائما مرتبطة بقضايا المرأة في المجتمع.

ظافر العابدين يتوج في مهرجان الفيلم العربي بهوليوود

فاز فيلم "إلى ابني" للمخرج والممثل التونسي ظافر العابدين بجائزتين في ختام فعاليات الدورة الثالثة من مهرجان هوليوود الفيلم العربي التي أقيمت من 17 إلى 22 أفريل 2024 .

وحصد فيلم "إلى ابني" وهو إنتاج سعودي، جائزة لجنة التحكيم الخاصة بالسيناريو وقد آلت مناصفة لكاتبي هذا الفيلم وهما ظافر العابدين وصفاء المسعدي، كما توج بجائزة أحسن فيلم من قبل جمعية مهرجان الفيلم العربي بهوليوود (الجائزة البلاتينية)، وقد تسلم الجائزتين النجم التونسي ظافر العابدين وسط "تصفيق حادٍ من الحضور" بحسب ما نقلته وسائل الإعلام.

وآلت جائزة أفضل فيلم (الجائزة الذهبية للمهرجان) للفيلم السوداني "وداعاً جوليا" لمحمد كردفاني فيما منحت لجنة التحكيم جائزة أفضل إخراج لأبو بكر شوقي عن فيلمه "هجان"، الذي حصد بطله عمر العطاوي جائزة أفضل ممثل. وآلت جائزة أفضل فيلم قصير لفيلم "وذكرنا وأنثانا" للمخرج أحمد الياسر، فيما نال فيلم "خطى أب" جائزة أفضل فيلم طلبة في المهرجان. ومنحت لجنة التحكيم تنويهاً خاصاً لفيلم "بول يتحدث" للمخرجة روزانا قاسم، كما منحت تنويها للفيلم اللبناني القصير "إذا غرقت الشمس في بحر الغمام" للمخرج وسام شرف. ونال فيلم "مقسوم" للمخرجة كوثر يونس جائزة الجمهور.

وترأست لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الطويلة، ساندرين فوشر كاسيدي (كلية الفنون السينمائية بجامعة جنوب كاليفورنيا)، وضمّت في عضويتها كلاً من المنتجين طارق الجنايني، وكريم زريق، والممثل جهاد عبده، والمنتج والمخرج جورجي جوجو شمشوم.

يذكر أن أحداث فيلم "إلى ابنى" تدور حول شخصية "فيصل"، وهو مواطن بريطانى من أصل سعودي، يعيش في لندن مع ابنه "آدم" البالغ من العُمر سبع سنوات، وبعد وفاة زوجته "أنجيلا" يقرر "فيصل" فجأة ترك وظيفته وحياته في المملكة المتحدة، واصطحاب ابنه إلى المملكة العربية السعودية، والذى لم يزر وطنه منذ أن غادر بلدته الجنوبية "أبها"، قبل 12 عامًا، حيث سعد كل من شقيقتاه "نورة"، و"شهد" وأخيه الأصغر "فارس"، بسعادة كبيرة لرؤيته مرة أخرى، بينما والده "إبراهيم" لم يستطع مسامحته لتركه العائلة، رغم معارضته لذلك، في سبيل متابعة أحلامه وبناء حياة له في العالم الغربي، حيث يشك "إبراهيم" في دوافع "فيصل" للعودة إلى المملكة العربية السعودية، فهو لم يخبرهم القصة كاملة، إلا أن عودته ستغير العائلة إلى الأبد.

ويشار أنه إلى جانب ظافر العابدين، يشارك في بطولة هذا العمل كل من الفنانين السعوديين إبراهيم الحساوي، وسمر شيشة وإيدا القصي وخيرية نظمي وسارة اليافعي، إلى جانب الممثل الأردني آدم أبو سخا والممثلة البريطانية إميليا فوكس، والنجم الصاعد اللبناني السعودي المولد آدم زهر.

فيلم "معز" لمحمد علي النهدي يتوج في هولاندا

توج الفنان محمد علي النهدي بجائزة أحسن سيناريو في المهرجان العالمي للسينما والهجرة بهولندا عن فيلمه " معز".

هذا الفيلم هو الروائي الطويل الأول في مسيرة محمد علي النهدي الإخراجية، بعد أن أثرى تجربته بأربعة أفلام قصيرة. وقد شارك النهدي في كتابة سيناريو فيلمه سليم بن اسماعيل، أما أدواره فقد جسّدها الممثلون سيف الدين المناعي، أكرم ماغ، ليلى الشابي، صلاح مصدق، محمد علي المداني، منصف العجنقي والأمين النهدي.

وتدور أحداث فيلم "معز الطريق الأسود" حول شاب يدعى معز عُرف في حيّه بأعمال النشل والسرقة، ويتقاطع طريقه مع متشدّد ديني ليصبح ناشطا فيما بعد ضمن مجموعة إرهابية مسلحة تقوم بأعمال قتل مروّعة أبرزها الحادثة الإرهابية لمتحف باردو يوم 18 مارس 2015.

التونسية" نورس الرويسي" تدير " مسابقة أفلام الاطفال في مهرجان "الإسكندرية السينمائي'

قررت إدارة مهرجان الاسكندريه السينمائي لدول البحر المتوسط تنظيم مسابقة لأفلام الأطفال لأول مرة في دورته الأربعين التي تنظمها الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما برئاسة الناقد السينمائي الأمير أباظة، والمقرر إقامتها خلال الفترة من 1 إلي 5 اكتوبر القادم.

واختارت إدارة المهرجان الباحثة التونسية نورس الرويسي مديراً للمسابقة، حيث تعد نورس الرويسي باحثة دكتوراه بجامعة هيلدسهايم بألمانيا، ومدربة ومديرة ومبرمجة ثقافية، وهي خريجة معهد الدراسات التجارية العليا بقرطاج.

بدأت علاقتها بالسينما من خلال نشاطها في الجامعة التونسية لنوادي السينما، حيث بدأت كعضو في هيئة نادي سينما تونس، ثم تقدمت إلى منصب مديرة إدارية ومالية وكمديرة تنفيذية للجامعة. شاركت في تنظيم وبرمجة العديد من المهرجانات السينمائية في تونس، حيث شغلت منصب رئيسة قسم الأفلام والبرمجة في مهرجان أيام قرطاج السينمائية ومهرجان منارات لعدة دورات متتالية منذ عام 2015، بما في ذلك مهرجان أيام قرطاج السينمائية في عام 2023.

نشطت نورس كمدربة حول السياسات الثقافية وتنظيم المهرجانات السينمائية في مناسبات تونسية، عربية، وأفريقية، مثل الملتقى السمعي البصري بالكاميرون. عملت في مجال الصناعات الثقافية والإبداعية، وكذلك في مجال التراث الثقافي كمشرفة على مختبر الصناعات الإبداعية وكمديرة برنامج ورشة سينما الواقع الافتراضي بمركز تونس الدولي للاقتصاد الثقافي الرقمي. حاليًا، تعمل كمديرة للبرمجة في مهرجان الفيلم العربي في زيوريخ.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

رشيد مشهراوي : وقف المهرجانات السينمائية لا يفيد غزة

رفض المخرج الفلسطيني البارز رشيد مشهراوي الدعوة إلى وقف الأنشطة الفنية والثقافية في البلدان العربية كنوع من التضامن مع الشعب الفلسطيني، وقال: "لا أعتبر السينما والفن مشروعاً ترفيهياً فقط. إذا لم تقم المهرجانات السينمائية حال وقوع كوارث كبرى شبيهة بما يحدث في فلسطين، فما الذي يدعو إلى إقامتها أصلاً؟".

ويفخر مشهراوي ب"سينما المقاومة"، وهو العنوان الذي اختاره مهرجان أسوان لأفلام المرأة، تضامناً مع سينمائيات فلسطينيات في ظلّ الحرب الجارية في قطاع غزة.

وقال مشهراوي (62 عاماً) الذي يرأس لجنة تحكيم مسابقة الفيلم المصري في المهرجان، من أسوان "هناك حاجة إلى تصدير صورة سينمائية مختلفة من غزة".

ويركّز مهرجان أسوان في نسخته الثامنة على "سينما المقاومة" الفلسطينية في ظلّ الحرب بين إسرائيل وحركة حماس بقطاع غزة منذ السابع من أكتوبر الماضي.

وتُعرض ضمن مسابقات المهرجان ستة أفلام فلسطينية قصيرة، من بينها الفيلم الوثائقي "خيوط من حرير" للمخرجة ولاء سعادة التي قُتلت الشهر الماضي في الحرب، ومدته 14 دقيقة، ويحكي عن الثوب الفلسطيني وما تحمله تطريزاته من معان.

ويشارك فيلم "أنا من فلسطين" للمخرجة إيمان الظواهري، ومدته خمس دقائق، ويحكي قصة صامدة، الفتاة الفلسطينية الأمريكية المقيمة في الولايات المتحدة وتُصدَم في يومها الدراسي الأول برؤية خريطة للعالم لا يوجد عليها وطنها.

ويتناول الفيلم الوثائقي "مستقبل مقطوع"، ومدته 16 دقيقة، للمخرجة علياء أرصغلي التجارب الحياتية لـ27 فتاة تتراوح أعمارهن بين 11 و17 عاماً في ظلّ الاحتلال الإسرائيلي.

ويعمل مشهراوي على فيلم وثائقي يدور حول الحرب الحالية يسلّط فيه الضوء على ما يسميه "أكذوبة الدفاع عن النفس" التي تستخدمها إسرائيل.

ويعد مشهراوي صاحب أول تجربة فلسطينية سينمائية عرضت بشكل رسمي في مهرجان كان السينمائي في 1996 من خلال ثاني أفلامه الطويلة "حيفا". ومن بين أبرز أفلامه أيضاً "عيد ميلاد ليلى" في 2008 و"فلسطين ستيريو" 2013.

ويعود تاريخ السينما في قطاع غزة إلى أربعينات القرن الماضي عندما أنشئت دار "السامر" التي تحول مبناها إلى وكالة لبيع السيارات. وأغلقت دور السينما في القطاع خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى (1987-1993) لتعود بعد نشأة السلطة الفلسطينية عام 1994 وافتتاح سينما "النصر" في وسط غزة، لكن متظاهرين إسلاميين أحرقوا مبناها في 1996.

ومنذ الشهر الثاني للحرب، بدأ مشهراوي العمل على تأسيس صندوق لدعم السينما في غزة، مشيراً إلى أن "الاحتلال الإسرائيلي يسرد طوال الوقت روايات مزيفة، ولا بدّ من إظهار الحقيقة ليس فقط للعرب وإنما للعالم بأكمله".

ويشير إلى أن مبادرة "أفلام من المسافة صفر» تساعد مخرجين ومخرجات في غزة «تحت القصف أو أصبحوا لاجئين" في إنتاج أفلامهم.

وتنشط في المبادرة سينمائيات نساء. ويقول مشهراوي "دائما في أصعب اللحظات، نجد المرأة الفلسطينية في المقدمة".

ويعتبر مشهراوي أنه على الرغم من أن إسرائيل، "تقتل منّا الكثير"، إلا أنه "من الصعب أن يحتلّوا ذاكرتنا، هوياتنا والموسيقى والتاريخ والثقافة".

وفاة الفنان صلاح العدني عن سن ناهز 81 سنة

توفي الفنان المصري صلاح السعدني. وأعلن نقيب الممثلين المصريين أشرف زكي وفاة الفنان القدير عن عمر ناهز 81 عاما، حسبما ذكرت وسائل إعلام رسمية مصرية. وابتعد السعدني عن الساحة الفنية خلال السنوات القليلة الماضية.

وُلد صلاح الدين عثمان إبراهيم السعدني عام 1943، وهو الشقيق الأصغر للكاتب الساخر الراحل محمود السعدني.

قدم في بداياته أدوارا صغيرة على المسرح وواكب انطلاق التلفزيون في مصر فشارك في مسلسلات (الضحية) و(الرحيل) و(لا تطفئ الشمس) و(القاهرة والناس) واستمر لاحقا في تقديم المسلسلات التي شكلت الجزء الأبرز من رصيده الفني.

واستمر نجاحه التلفزيوني في حقبتي السبعينيات والثمانينيات بمسلسلات (أم العروسة) و(قطار منتصف الليل) و(أبنائي الأعزاء.. شكرا) و(الزوجة أول من يعلم)، لكن يظل مسلسل (ليالي الحلمية) بأجزائه المتتالية للمؤلف أسامة أنور عكاشة والمخرج إسماعيل عبد الحافظ هو أيقونة مشواره الفني، حيث قدم فيه دور "العمدة سليمان غانم" ليطلق عليه النقاد لاحقا لقب "عمدة الدراما المصرية".

بنات ألفة لهند صبرى ورسائل الشيخ دراز يفوزان بجوائز لجان تحكيم مهرجان أسوان

قررت لجنة تحكيم الأفلام الطويلة منح جائزة أفضل فيلم لفيلم "بنات ألفة" وهو سيناريو وإخراج كوثر بن هنية وإنتاج مشترك بين 4 دول هى فرنسا وتونس وألمانيا والسعودية.

بينما حصد جائزة أفضل إخراج المخرجة سارة سوما عن الفيلم الألمانى "أرتور وديانا"، وحصد جائزة أفضل سيناريو المخرجة والكاتبة كوثر بن هنية عن فيلم "بنات ألفة"، وذهبت جائزة أفضل تمثيل لبيانكا ديلبرافو وديلفين أسعد وسافيرا موسبرج بطلات فيلم "الجنة تحترق" وهو إنتاج مشترك بين 4 دول هي السويد والدنمارك وفنلندا وإيطاليا، كما فاز بجائزة لجنة التحكيم للفيلم المصري "رسائل الشيخ دراز" سيناريو وإخراج ماجي مرجان.

ورأس لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الطويلة، المونتيرة التونسية كاهنة عطية، وضمت في عضويتها النجمة الفنلندية ألما بويستي، والمخرجة وكاتبة السيناريو البولندية ياجودا شيلز، والمخرجة آيتن أمين.

وحرص على حضور ختام مهرجان أسوان السفير كريستيان برجر رئيس الاتحاد الأوروبي في مصر، والفنانة ناهد السباعي والمونتيرة منى الصبان، والفنان صبري فواز، الفنانة راندا البحيري، والمونتيرة التونسية كاهنة عطية، والمخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي، والكاتبة الفلسطينية ليال بدر، والمؤلف هيثم دبور وزوجته، والمؤلفة آيتن أمين.

وأقيمت فعاليات مهرجان أسوان الدولى لأفلام المرأة فى دورته الثامنة من 20 إلى 25 أبريل، وفى حفل الافتتاح تم تكريم هند صبري ، غادة عادل، المونتيرة التونسية كاهنة عطية، منى الصبان، والمخرجة هالة خليل و الدكتورة منى الصبان، أستاذة المونتاج بالمعهد العالي للسينما.

واحتفى المهرجان هذا العام بالسينما الفلسطينية حيث يعرض 6 أفلام فلسطينية تعبر عن واقع المرأة الفلسطينية وهي"أنا من فلسطين" إخراج إيمان ظواهري، و "لو أخذوه" إخراج ليالي كيلاني، و"مستقبل مقطوع" إخراج علياء أرصغلي، و"سَرد" إخراج زينة رمضان، و"خيوط من حرير" إخراج الشهيدة ولاء سعادة، و"محاولة للنجاة" إخراج بشار البلبيسي.

مهرجان أسوان الدولى لأفلام المرأة مهرجان اسوان الدولى لافلام المرأة اسوان أسوان فعاليات مهرجان اسوان الدولى لافلام المرأة حفل ختام مهرجان اسوان الدولى لافلام المرأة ختام مهرجان اسوان الدولى لافلام المرأة

آل باتشينو ودان ستيفنز يلعبان دور الكهنة المضطربين فى فيلم رعب" طرد الأرواح الشريرة"

كشف تقرير جديد نشرته صحيفة فاريتي عن تعاون جديد بين الأسطورة السينمائية آل باتشينو والنجم دان ستيفنز، عن فيلم رعب جديد لطرد الأرواح الشريرة والذي سيأتي بعنوان The Ritual.

ووفقاً للتقرير فإن الثنائي سيلعبان أدوار الكهنة المضطربين نفسياً داخل الفيلم الذى سيقوم بإخراجه ديفيد ميدل، وحصلت XYZ Films على الحقوق العالمية للفيلم، مع خطط لإصداره فى عام 2025 وترتيب التوزيع الدولى فى سوق كان القادم.

فيلم "The Ritual" للكتابة ميدل وإنريكو ناتالي وسيكون من أنتاج أندرو ستيفنز وميتشل ويلش وناتالي، وسيشارك ضمن طاقم العمل كل من أشلي جرين وأبيجيل كوين.

وسيكون الفيلم الجديد استنادًا إلى قصة حقيقية، ويتبع كاهنان - أحدهما يشكك في إيمانه (ستيفنز) والآخر يحسب ماضيه المضطرب (باتشينو)، وسرعان ما سيكون واجب عليهما وضع خلافاتهما جانبًا لإنقاذ شابة ممسوسة من خلال مس صعب وخطير، من طرد الأرواح الشريرة.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

أثناء تصوير "Jeanne du Barry"الجميع كان خائفا من جونى ديب

كشفت المخرجة العالمية مايوين عن تجربتها في العمل مع النجم العالمى جوني ديب في فيلم الدراما التاريخية، Jeanne du Barry، في حديثها مع موقع The Independent، تحدثت المخرجة والكاتبة والممثلة الفرنسية عن الفيلم، الذي تلعب فيه دور عاملة في فرنسا في القرن الثامن عشر، والتي تصبح عشيقة الملك لويس الخامس عشر، الذي يلعب دوره ديب.

وصرحت مايوين قائلة:"يجب أن أكون صادقة، من الصعب التصوير معه، كان جميع أفراد الطاقم خائفين لأنه يتمتع بنوع مختلف من الفكاهة ولم نكن نعرف ما إذا كان سيصل في الوقت المحدد، أو ما إذا كان سيكون موافقًا على قول سطوره".وتابعت مايوين قائلة:" حتى لو كان متواجد في موقع التصوير، في الوقت المحدد، كان الطاقم يخاف منه".

يمثل فيلم Jeanne du Barry عودة كبيرة لديب بعد محاكمة تشهير واسعة النطاق شملت زوجته السابقة أمبر هيرد، الدراما تأتي من الممثلة والمخرجة مايوين.

تلعب مايوين أيضًا دور البطولة في الفيلم بصفتها Jeanne du Barry، والتي توصف بأنها "امرأة شابة من الطبقة العاملة المتعطشة للثقافة والمتعة، وتستخدم ذكاءها وجاذبيتها لتسلق درجات السلم الاجتماعي واحدة تلو الأخرى" مما يجعلها المفضلة لدى الملك "ديب".

العمل يعد أول فيلم سينمائي لديب منذ فيلم Minamata الذى طرح خلال عام 2020 والذي تم عرضه لأول مرة في مهرجان برلين السينمائي.

توم هولاند سيعود لتجسيد " سبيدر مان"

أكد النجم الشاب توم هولاند أنه سيعود للجزء الرابع من سلسلة أفلام Spider-Man، وذلك بعد أن قدم شخصية البطل الخارق في ثلاث أعمال رئيسية في عالم مارفل السينمائى حتى الآن، وهم 2017 Homecoming، 2019 Far From Home و2021 (No Way Home)، بالإضافة إلى ظهوره في Captain America: Civil War، Avengers: Infinity War و:Avengers Endgame.

وخلال أحدث ظهور لـ هولاند أكد إنه سيعود في فيلم جديد لـ Spider-Man، حيث صرح قائلا:" الإجابة البسيطة هي أنني سأرغب دائمًا في المشاركة في أفلام Spider-Man، أنا مدين بحياتي ومسيرتي لـ Spider-Man. لذا فإن الإجابة البسيطة هي نعم، سأرغب دائمًا في القيام بالمزيد."

وتابع هولاند قائلا:" لدينا الأفضل في هذا المجال الذين يعملون على تحقيق أي قصة قد تكون، ولكن إلى أن نحل هذه المشكلة، لدينا إرث يجب أن نحميه، كان الفيلم الثالث مميزًا جدًا من عدة جوانب لدرجة أننا بحاجة للتأكد من أننا نفعل الشيء الصحيح، وهذه هي المرة الأولى التي أكون فيها جزءًا من العمل الإبداعي في وقت مبكر جدًا".

وأنهى هولاند حديثه قائلا:" مرحلة ممتعة بالنسبة لي، وكما قلت، الجميع يريد أن يحدث ذلك، ولكننا نريد التأكد من أننا لا نفرط في نفس الأشياء".

جائزة قلب سراييفو الفخرية للمخرج الفلسطيني إيليا سليمان

سيكرّم مهرجان سراييفو السينمائي الثلاثين المخرج الفلسطيني إيليا سليمان تقديرًا لـ "مساهمته البارزة فن السينما"، وسيتم منح المخرج جائزة قلب سراييفو الفخرية وتكريمه باستعراض لأعماله المختارة في برنامج "تحية لـ" بالمهرجان.

وحل سليمان ضيفاً على سراييفو عام 2019، حيث عُرض فيلمه "يجب أن تكون الجنة" ضمن برنامج الهواء الطلق. حصل الفيلم على تنويه خاص من لجنة التحكيم في مهرجان كان في نفس العام. كما شغل منصب رئيس لجنة التحكيم في سراييفو عام 2016، وكان ضيفًا في المهرجان عام 2013.

وقال يوفان مارجانوفيتش، مدير المهرجان، إن "لغة السينما العالمية لسليمان تتحدث عن القيم والعواطف الإنسانية الأساسية: الخوف والأمل، والوطن".

وأضاف: "بفضل ذكائه المميز وروح الدعابة والبصيرة العميقة، فهو يتنقل في تعقيدات وجودنا، ويلقي الضوء على عبثيات الحياة بوضوح وتأثير لا مثيل لهما، ويصور روح وهوية فلسطين بأسلوب فريد. والآن، في أحلك الأوقات التي عاشها وطنه، يعد عمله بمثابة منارة للتفاهم، ويذكرنا بقوة رواية القصص لإلهام الحوار الهادف.

ولد سليمان عام 1960 في الناصرة، وعاش في نيويورك من عام 1981 إلى عام 1993. أثناء وجوده في الولايات المتحدة، أخرج أول فيلمين قصيرين له، "مقدمة إلى نهاية الحجة" و"إجلال بالاغتيال"، وفازا بالعديد من الجوائز.

استقر في القدس عام 1994، حيث كلفته المفوضية الأوروبية بمهمة إنشاء دائرة السينما والإعلام في جامعة بيرزيت.

"لوكارنو السينمائي الـ 77" يكرم المخرجة جين كامبيون

من المقرر أن يكرم مهرجان لوكارنو السينمائي المخرجة جين كامبيون بمنحها جائزة "باردو دونور مانور"، وهي جائزتها للإنجازات المتميزة في السينما.

وستشهد الدورة السابعة والسبعون للمهرجان عرضًا لاثنين من عناوينها التي اختارتها المخرجة بنفسها: "ملاك على طاولتي" (1990) و"البيانو" (1993)، وقد تم تقديم الأخير في ترميم جديد بدقة 4K والذي سيظهر لأول مرة على شاشة المهرجان.

سيتم منح الجائزة إلى جين كامبيون في مساء عرض The Piano في 16 أوت، وستشارك في حلقة نقاش في اليوم التالي.

كامبيون هي أول امرأة تفوز بجائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي (عن فيلم The Piano، وأول امرأة يتم ترشيحها مرتين لأفضل مخرج في حفل توزيع جوائز الأوسكار، وتفوز مرة واحدة بها. عن فيلم قوة الكلب (2021).

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

فيلم "شقو" في دور السينما التونسية في نفس فترة عرضه في مصر

فيلم شقو بطولة عمرو يوسف، محمد ممدوح، دينا الشربيني، أمينة خليل، محمد جمعة، وليد فواز، عباس أبوالحسن، جميل برسوم، حنان يوسف، مع ظهور خاص للفنانة يسرا وضيف الشرف أحمد فهمي ومن تأليف وسام صبري، ومن إخراج كريم السبكي.

فيلم شقو مستوحى من رواية أمير اللصوص لـ"تشاك هوجان"، وتدور أحداثه في إطار أكشن تشويقي لا يخلو من الرومانسية والكوميديا، حول مجموعة من الأصدقاء خارجين عن القانون، يمارسون أعمالاً إجرامية ومشبوهة بمساعدة عدد من الشخصيات الأخرى، لكن تقودهم أعمالهم غير المشروعة إلى أزمات كبيرة، وتحدث وراءها تبعات خطيرة.

ويشار ان الفنان المصري عمرو يوسف اعرب عن سعادته الكبيرة بردود الأفعال الإيجابية على فيلمه الجديد "شقو"، الذي عُرض ضمن أفلام عيد الفطر 2024، وحقق نجاحًا كبيرًا على مستوى شباك التذاكر...وأكد أن نجاح فيلم "شقو" فاق كل توقعاته، معبّرًا عن فخره بهذه التجربة السينمائية المميزة، وعلق: "تجربة فيلم شقو خطوة مهمة وكبيرة بالنسبة لي، والنجاح الذي أحدثه فاق كل التوقعات، والحقيقة الإيرادات (أفورت مننا أوي) ما شاء الله".

أما الفنانة يسرا علقت عن كواليس فيلم "شقو" الذى يعرض حاليا فى دور العرض السينمائية وقالت إن أول من عرض عليها فكرة فيلم شقو كان الفنان عمرو يوسف بطل الفيلم.

وأضافت يسرا ، قائلة؛ أنها شعرت بأن الدور جديد ومختلف تماما عليها ، وأن الدور كان فى الأصل مكتوب لرجل ، ولكن بمجرد موافقتها على الدور تم تغييره إلى دور سيدة شريرة في أحداث الفيلم.

واستكملت يسرا: أن فكرة فيلم شقو شدتها بسبب أحداثه الشيقة والجديدة خاصة.

وعن صغر مساحة دورها بالفيلم، قالت يسرا أنها لا تقدم على أي عمل فني يجبرها على تشويه تاريخها الفني، لافتة: لا يعنيني صغر الدور من كبره أو ضيفة شرف، المهم أن الدور يضيف للعمل الفني ويضيف ليا شخصيًا، معربة عن سعادتها البالغة بالعمل مع مجموعة فيلم شقو والفنان عمرو يوسف.

«باي باي طبريا» على الشاشات التونسية

أعلنت مؤسسة Hakka للتوزيع السينمائي عن عزمها طرح فيلم " باي باي طبريا" في دور السينما التونسية بداية من غرة ماي القادم .

شهد فيلم "باي باي طبريا" عرضه العالمي الأول في (مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي) في دورته الثمانين خلال شهر سبتمبر 2023، تبعه العرض الثاني في (مهرجان تورنتو السينمائي الدولي) في دورته الثامنة والأربعين في الشهر ذاته من العام الجاري.

ويتناول الفيلم في إطار وثائقي خاص رحلة بحث تقوم بها المخرجة لينا سويلم في جذورها وهويتها مسلطة الضوء على ماهية العائلة والوطن من خلال قصة إنسانية عالمية تدور حول الفقدان والحنين.

يذكر أن فيلم "باي باي طبريا" يعد الفيلم الطويل الثاني للمخرجة بعد فيلمها الأول "جزائرهم" 2020 الذي تنافس وحصل على جوائز في مهرجانات سينمائية إقليمية وعالمية.

يمزج فيلم "باي باي طبريا"، للمخرجة الجزائرية – الفلسطينية لينا سويلم، الذي بين صور اليوم والأمس، والأرشيف العائلي من فترة التّسعينات من القرن الماضي، والأرشيف التاريخي للقرية، لرصد حكاية أربعة أجيال من النّساء الفلسطينيات، انطلاقا من قصة والدة المخرجة الفنانة هيام عباس، التي تركت قريتها الفلسطينية دير حنا في الجليل الأسفل لتحقيق حلمها في أن تصبح ممثلة، تاركة وراءها والدتها وجدتها وشقيقاتها.

تقول الناقدة علياء طلعت :"قدمت لينا سويلم في فيلمها قصتين متوازيتين، الأولى عن نساء عائلتها عبر 4 أجيال متوالية، بينما في الخلفية تظهر السردية الأهم، وهي قصة بطلتها فلسطين ما قبل النكبة وحتى اليوم.

استخدمت المخرجة مصادر عدة لفيلمها، بداية من الصور الفوتوغرافية والفيديوهات المنزلية وقصائد "هيام عباس" الشعرية، والحوار المباشر مع الشخصيات الفيلمية والصور والفيديوهات التوثيقية لفلسطين ما قبل النكبة وما بعدها، ولكن كل هذه الأدوات تتناغم مع بعضها البعض مثل لوحة من الفسيفساء، مجرد قطع حجارة ملونة صغيرة، ولكن في النهاية تصنع لوحة خلابة، لوحة يتداخل فيها تاريخ عائلي مع تاريخ المنطقة العربية بالكامل".

تبدأ قصة "لينا سويلم" بالجدة الكبرى، جدة والدتها "هيام عباس"، وهي السيدة "أم علي"، المرأة التي نزحت من منزلها خلال النكبة، مصطحبة أولادها الـ8 وزوجها "حسني"، لتفقد الزوج بعد قليل، فلم يتحمل قلبه ألم ترك ماضيه خلفه.

ظل "حسني" يسأل الرائح والغادي، هل رأيت منزلي؟ هل رأيت بقرتي؟ ثم مات كمدا، ثم تفقد ابنتها "حسنية" وقد فرقت بينهما الحدود الجغرافية، فـ"حسنية" نزحت إلى أحد مخيمات سوريا، بينما ذهبت "أم علي" مع باقي أولادها إلى "دير حنا"، لتعليمهم باستخدام ماكينة الخياطة، وتبني لنفسها حياة جديدة، وتظهر في إحدى الفيديوهات وهي تصفف خصلات شعرها البيضاء وتقول إنها لم تشعر بالسعادة منذ فارقت منزلها وأرضها.

وتضيف علياء طلعت :" يتمثل الجيل التالي في الجدة "نعمات"، التي نزحت وهي طالبة في كلية المعلمات، التي كان ينتظر منها تقديم الجيل الأول من المعلمات الفلسطينيات، ولكن أتت النكبة لتخرب كل الخطط، وانتقلت مع أمها إلى "دير حنا"، وفيها تزوجت وعملت كمعلمة وأنجبت عشرة أولاد وبنات، منهم "هيام عباس" التي تتسلم الشعلة من الأم، وتزيد غربتها غربة، بعدما قررت هدم آمال أسرتها بأن تصبح محامية أو طبيبة، وتتعلم التصوير الفوتوغرافي، ثم تترك فلسطين إلى فرنسا باحثة عن مستقبلها كممثلة.

ويأتي الجيل الرابع متمثلًا في "لينا سويلم" نفسها، نصف فلسطينية نصف جزائرية، تعلمت معنى الاحتلال من قصص عائلتها التي ظلت تزورها كل في عام في فلسطين، وتشربت الحزن الذي ينتقل مثل إرث ثقيل من جيل لجيل، لتقدمه في النهاية في صورة فيلم سينمائي شديد العذوبة.

تشتبك القصة مع هموم المرأة العربية متمثلة في الجدة، التي تزوجت وهي لا تزال مراهقة من رجل لا تعرفه، وتركت معه عائلتها وأرضها، لتعيش حياة لم تحبها لنصف قرن تقريبا قبل أن تنفصل عنه، لتبدأ من جديد وهي تدخل الفصل الأخير من حياتها.

يبدو فيلم "باي باي طبريا" كما لو أنه يركز على تاريخ أسرة فلسطينية من 4 أجيال، إلا إنه في الحقيقة مرآة لحياة الفلسطينيين قبل وبعد النكبة، فيمكن تغيير اسم "أم علي" إلى اسم أي امرأة أخرى لنجد أننا أمام نفس الشخصية التي شكلها النزوح والبدء من جديد في أرض غريبة، مع تربية الأبناء، ومقاومة الاحتلال.

عودة أفلام رعاة البقر الى الشاشات التونسية

تعرض قاعات السينما التونسية هذه الأيام فيلم جديد من نوع رعاة البقر يحمل عنوان " JUSQU'AU BOUT DU MONDE" .

هذه النوعية وجدت طريقها إلى الوراء في السنوات الأخيرة وفيجو مورتنسن هو آخر من قفز إلى العربة بقصته الخاصة. في The Dead Don't Hurt ، لا يقوم فقط بالإخراج ولكن أيضا ينتج ويكتب ويؤلف ويلعب دور البطولة كأحد شخصياته الرئيسية.

يحكي الفيلم قصة امرأة فرنسية كندية تجد الحب في المهاجر الدنماركي هولجر ، في خضم حرب أهلية مدمرة.

يدور العمل في فترة الستينات بالقرن التاسع عشر، حيث تدخل فيفيان المرأة الفرنسية – الكندية في علاقة عاطفية مع المُهاجر الدنماركي هولجر أولسن.

الفنان التشكيلي محمد الهادي ساسي :

فنان حالم لم يعد يعنيه شيء غير الوطن الجميل

شمس الدين العوني

صلة المبدع بالمكان وطيدة و باذخة ذلك أن العالم يبدأ من القرية و المكان أمكنة بما توفر فيها من حلم و ذكرى و حنين تساعد كلها على اذكاء ملكة التخييل فيغدو الابداع ضربا من الوله و العشق المجنون.. و هذا ما يحصل مع الفنان المبدع المسكون بهواجس الابتكار و الأسئلة المربكة و المولدة قولا بالنشيد الجارف في دروب الابداع و الامتاع ..و هكذا...

ان الأمكنة ببهائها الدفين حيث كلمات ملونة تصغي للنشيد في تعدد أصواته..ثمة ما يغري بالحلم و الذهاب عاليا وبعيدا تقصدا لما به تسعد الذات في حلها و ترحالها مثل أطفال ينظرون باتجاه الشمس...أليست الشمس مهد الكلمات...

هكا التقيناه ضمن نخبة نيرة و حالمة من أبناء مدينة جميلة في أناقتها التاريخية الحضارية و الثقافية و في حميمية موقعها حيث البحر يحضن سرها و يكشف عن جمالها الموغل في الجمالاا...ل... لم يعد يتقصد شيئا بعد المسيرة العابرة من تعدد الأحوال تجاه الانشغال بالناس و همومهم و المجتمع و شؤونه و شجونه ..لم يعد يرغب سوى في جعل المشهد العام علبة تلوين و جمال..

هو الطفل الحالم الحامل لمسيرة حياة بين العمل السياسي ضمن اليسار و الفعل الفني الجمالي حيث موهبته المفتوحة على الولع باللون و الكلمات..كان في كل حديثه مشيرا الى دور الفن في تجميل الذائقة و المحيط و الأنفس ..يحدثك عن المدينة الجميلة التي قصدتها هنا و هي لمطة الساحلية فيوغل في السرد منذ التاريخ الى الآن و هنا..هي المدينة التي ترعرع فيها و قضى عقودا ضمنها في نضاله السياسي و هي المدينة التي ألهمته اللعب مع الألوان و بها حيث لحظات البهجة و التركيز و الحب العارم تلك التي يعيشها في مواجهة اللوحة...القماشة...

هو الفنان محمد الهادي ساسي ابن لمطة من المنستير الذي التقيته ذات مهرجان و جلسنا خلال الأيام بمنتزه المكان ضمن نخبة من المثقفين منهم صاحب المنتزه و مديرة دار الثقافة و المكلف بالمتحف الاركيولوجي بلمطة و غيرهم...كان الكلام جميلا و الأفكار كثيرة لاجل استثمار عمق المكان حضاريا في فعالية ثقافية دولية جامعة للفنون على سبيل الابداع و لاجل « أيام لمطة الدولية للفنون و الآداب «...

الفنان التشكيلي محمد الهادي ساسي يعد لمرسمه و رواقه بمنزله حيث يرى انه المكان لمزيد الاشتغال على أعماله و تجربته الفنية حيث أنه يبيع عددا منها وفق طلب مسبق من الأصدقاء في تونس و خارجها ..في لوحاته تبرز شخصيته الفنية و التشكيلية لنجد غرامه للمشاهد و الوجوه و الأمكنة و منها روعة و جمال لمطة و معمارها و مشاهدها فضلا عن بورتريهات و منها بورتريه للوالد رحمه الله ..

محمد الهادي ساسي فنان حالم بمثابة طفل لم يعد يعنيه

شيء غير الوطن الجميل و عمله الفني ..تتحدث اليه فتلمس حميمية الأشياء و العناصر و براءتها ..مثقف و يحب الشعر و كل ما هو رمزي و سبق له و أن كتب مقدمة عن حيز من العمل السياسي بخصوص تجربة رفيق دربه و صديقه عبد الله االشرقي ضمن كتاب عنوانه «اخترت أن أكون «.

هكذا هو فناننا محمد الهادي ساسي ابن لمطة هي بلدة تونسية تقع في ولاية المنستير يبلغ عدد سكانها حوالي 5400 نسمة، وبها بلدية تمسح 193 هكتارا.كانت قديما في العهد الروماني تلقب لبتيس مينور Leptis Minor وهو اسم ذو أصل فينيقي أو لبدة الصغرى لتفريقها عن لبدة الكبرى التي تقع في ليبيا. سكن البلدة اللوبيون ثم الفينيقيون قبل أن تصبح خاضعة لقرطاج. وقعت قرب البلدة سنة 237 ق.م إحدى أبرز معارك حرب المرتزقة التي دارت رحاها بين القرطاجيين والمرتزقة المتمردين. بعد الفتح الإسلامي، بنى الأغالبة بها سنة 859 قصرا أطلقوا عليه اسم قصر الرباط.ينتظم بلمطة منذ عام 2000 مهرجان سنوي للبسيسة، تشرف عليه جمعية صيانة مدينة لمطة، وتتم فيه مسابقة لأحسن بسيسة. كما ينشط في المدينة ناد رياضي يسمى شبيبة لمطة.و ضمن النشاط الثقافي للمدينة فقد شهدت دار الثقافة بلمطة عددا من الأنشطة و الفعاليات الثقافية و منها وضمن إطار فعاليات شهر التراث في دورته الثانية و الثلاثين و تحت شعار: «تراثنا موروث حضاري .. مورد إقتصادي» حبث انتظمت برامج المؤتمر الدولي : « les

organisé par le laboratoire المدام والكلام » mots à la bouche de recherches : études Maghrébines), Francophones, Comparées et Médiation culturelle) و ذلك «بالتعاون بين جامعة منوبة و كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، و المندوبية الجهوية للثقافة بالمنستير و دار الثقافة بلمطة و جمعية صيانة مدينة لمطة...

في هذه الأجواء الثقافية كانت لوحات الفنان محمد الهادي ساسي في مرسمه تشدو بالحنين الذي بثه فيها حيث يقول «...لست أدري لماذا ينتابني احساس دفين بالشوق إلى تلك الأيام و انا انظر إلى هذه الصورة القديمة. وهي صورة لابني دريد في عامه الثالث من عمره. تلك الأيام التي عشت فيها يا بني سعيدا مطمئنا في أحضان والديك قبل ان يحصل الفراق بسبب الاعتقال و السرية و المحاكمات. لا شك أن ابتعادي عنكم قد ترك في نفسك آثار عميقة على مدى السنين اللاحقة من عمرك و من تجاربك... . ما كان لطفل مثلك في ذاك الوقت ان يدرك حقيقة الدوافع لذالك الابتعاد. تماما مثلما لم تكن لك القدرة على فهم ذلك الغياب. عذرا ابني إن كنت قد قصرت في شيئ معكم. لتدرك ابني ان الحب الكبير لا يمكن أن يكون خارج دائرة حب الوطن...» و عن لوحة (عازفة الكمان) يقول «... عزف منفرد. أو عازفة الكمان. زيتي على القماش صغيرة الحجم 30/40. لوحة قيد البحث أو لنقل إعلانا لبداية عمل فني قادم. انها ارهاصات المخاض التي تتعدد فيها التجارب و الابحاث الأولية..فالبدايات تنطلق من ملامح الأفكار التي يوحي بها الواقع لتستمر عبر البحث و التجربة الملموسة إلى حدود اكتمال شروط العمل الفني شكلا و مضمونا...».

هكذا هو صاحبنا الفنان الأنيق في فنه و عزلته الجميلة في عالم ضاج بالفراغ و الكذب السياسي و النفاق الاجتماعي و انحدار الوعي و الثقافة الجادة...ديدنه عمل فني رائق و حلم مفتوح على الدهشة في ارجاء ....لمطة الساحرة..محمد الهادي ساسي فنان حالم بمثابة طفل لم يعد يعنيه شيء غير الوطن الجميل و عمله الفني ..تتحدث اليه فتلمس حميمية الأشياء و العناصر و براءتها ..مثقف و يحب الشعر و كل ما هو رمزي حيث الحلم المفتوح لديه على مصراعيه بشتى الألوان و الأساليب و الرغبات...

جهات

نابل

سعيا من القائمين على إدارة دار الثقافة نابل لصنع الإضافة المرجوة للمشهد الثقافي الجهوي تحتضن قاعة العروض ،في إطار الإحتفال بشهر التراث المعرض الشخصي في الفنون التشكيلية بعنوان "منمنمات" للفنانة: منيرة بلعزي حيث شهد مساء يوم الجمعة 26 أفريل 2024 حفل افتتاحه في حين يتواصل إلى غاية 10 ماي 2024.

و في قراءة لمحتويات المعرض لمسنا تضمنه لقرابة واحدة وثلاثين31 لوحة فنية راوحت اشتغال الفنانة في أسلوبها على المشهد الواقعي والأسلوب التجريدي كما اعتنت اغلب أعمالها بالطابع المعماري والزخرف الذي التصق بجنبات لوحاتها متكوِّنا في معظمه من الزخارف النباتية والهندسية والرموز الحيوانية إضافة إلى رغبة الرسامة الملحّة إلى توظيفها في شكل شخوص جسدتها على محامل متعددة كالقماش والخزف والبلور والورق مبرزة الخصائص الفنية لكل محمل من هذه المحامل الغزيرة بالتعريجات والتقاطعات متعدّدة الألوان لتستقيم بهيّة ذات جمالية مخصوصة .

جلال باباي

الشيحية (صفاقس)

في اطار الدورة 32 للايام الوطنية للمطالعة والمعلومات تحت شعار "توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة المكتبات العمومية" سيكون الموعد مع عرض حكاية باعتماد تقنيات ضوئية ورقمية "كرش الحوت " لنزار القمري تنظيم المكتبة العمومية بالشيحية بدعم من المكتبة الجهوية بصفاقس تحت اشراف المندوبية الجهوية بصفاقس يوم الاحد 12 ماي 2024 على الساعة العاشرة صباحا بفضاء المكتبة العمومية بالشيحية

الحلفاوين (تونس العاصمة)

أعلن المسرح الوطني التونسي عن تنظيم الدورة التأسيسية لمهرجان حكايات من 28 أفريل وإلى غاية 01 ماي 2024 بقصر المسرح بالحلفاوين وذلك بمشاركة عروض من تونس والمغرب وفلسطين والجزائر وفرنسا.

وتندرج هذه التظاهرة الفنية في إطار تثمين الرصيد الحكائي للشعوب والارتقاء بتقنيات الأداء الفردي والإسهام في تطوير الأشكال التعبيرية الموجهة للجمهور العريض وجمهور الناشئة واليافعين.

صفاقس

يتجدد اللقاء في مدينة صفاقس مع الدكتور الهادي خليل الناقد السينمائي والأستاذ بكليات آداب القيروان ومنوبة وسوسة وجامعة الرياض يوم الاحد القادم 5 ماي 2024 على الساعة العاشرة صباحا بالمركب الثقافي محمد الجموسي بصفاقس المدينة.

هذا القاء الثقافي سيتولى فيه الدكتور نورالدين الفلاح تقديم كتاب الهادي خليل الجديد "في الصورة الفوتوغرافية: حكام ومحكومون"

يذكر أن هذا الكتاب ليس بحثا في تاريخ الفوتوغرافيا ولا تحقيقا في أهم المراحل والتطورات والتقلبات التي مرت بها ... هو كتاب يتناول عبر صور فوتوغرافية متهورة أو مغمورة عامة أو خاصة،قديمة أو حديثة اشكالية العلاقة الشائكة بين الحكام والمحكومين في كل أبعادها التاريخية والسياسية والثقافية والذاتية.

بوفيشة

تحت إشراف وزارة الشؤون الثقافية والمندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بسوسة، وبمناسبة الدورة 33 لشهر التراث تنظم دار الثقافة بوفيشة الدوة الثانية لتظاهرة "وشم وتجاعيد" والتي تهدف إلى الغور في حياة البربر والبحث عن أصولهم وعاداتهم وتقاليدهم.

وتدعو هذه التظاهرة إلى اكتشاف الموروث الثقافي والتوعية بأهميته وضرورة المحافظة عليه كرمز للهوية.

ويشار الى ان هذه التظاهرة تنتظم يومي 4و5 ماي القادم بدار الثقافة بوفيشة.

الوسلاتية (ولاية القيروان)

في إطار فعاليّات الدّورة 33 لشهر التّراث، نظّمت يوم 26 افريل وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية بالشراكة مع المعهد الوطني للتّراث والمندوبيّة الجهويّة للشؤون الثقافيّة بالقيروان والمندوبيّة الجهويّة للتربية بالقيروان، زيارة لمدرسة قصر لمسة بمعتمدية الوسلاتية من ولاية القيروان والمجاورة "لموقع قصر لمسة" وذلك في اطار عملية تربوية تحسيسيّة بأهميّة التُّراث الوطني واطّلاع تلاميذ هذه المدرسة على ثراء مخزوننا باستعمال وسائط رقميّة مبسّطة (تجارب رقميّة غامرة في الواقع الافتراضي والواقع المعزّز بواسطة Casque VR لعدد من المتاحف والمواقع الأثريّة والمعالم التاريخيّة).

جهات

الحمامات

في إطار تجسيد اتفاقية الشراكة والتعاون بين وزارة الشؤون الثقافية ووزارة البيئة تنظم الإدارة العامة للعمل الثقافي بالشراكة مع الوكالة الوطنية للتصرف في النفايات والوكالة الوطنية لحماية المحيط "من 2 الى 4 ماي القادم بدار سيبستيان بالمركز الثقافي الدولي بالحمامات فعاليات "الملتقى التكويني لمنشطين نوادي البيئة" بدور الثقافة والمركبات الثقافية وبمشاركة ممثّل من كل جهة عن هذه النوادي.

وتنطلق فعاليات هذا هذا الملتقى بورشة أولى حول"الرسكلة وتثمين النفايات"من تأطير الاستاذة عبير ساسي وهي كاهية مدير ومكلفة بإدارة الرسكلة وتثمين النفايات بالوكالة الوطنية للتصرف في النفايات ثم ورشة ثانية حول"تثمين النفايات العضوية المنزلية" من تأطير الاستاذة هانم قريسة وهي مهندس عام ومديرة تكوين بالمركز الفني للفلاحة البيولوجية بشط مريم ثم ورشة ثالثة تطبيقية حول"تسميد النفايات العضوية المنزلية"من تأطير الاستاذة هانم قريسة وتنشيط الاستاذ حافظ التونسي عن إدارة التوعية والاتصال والتحسيس ثم ورشة رابعة حول"الرسكلة الفنية"من تأطير الأستاذ فتحي البوزيدة.

-ويوم 3 ماي المقبل يكون موعد المشاركين في هذا الملتقى مع عدد من الزيارات الميدانية الى ولاية سوسة وتحديدا المصب المراقب للنفايات المنزلية للتعرف بأسس وتقنيات التصرف في النفايات وطرق استغلالها الى جانب زيارة المركز الفني للفلاحة البيولوجية بشط مريم CTAB للتعرف بأسس وتقنيات الفلاحة البيولوجية وطرق التسميد وحماية التربة فزيارة لمركز فرز النفايات البلاستيكية بالقلعة الصغرى للاطلاع ومعاينة أنشطة وعمل مركز فرز النفايات والغاية من عملية فرز المواد البلاستيكية.

-منصف كريمي

مونفلوري (تونس العاصمة)

ضمن الانفتاح المتعدد في ضروب الفن و الابداع من قبل المؤسسات التربوية على الساحة الثقافية كان لتلاميذ المؤسسة التربوية علي طراد مجال من الاطلاع على حيز من المشهدية الأدبية في تونس من خلال لقاء شعري حضره عدد من الشعراء التونسيين وفق نشاط من تنظيم نادي الأدب بالإعدادية النموذجية علي طراد بادارة و تنشيط الشاعرة المميزة حليمة بوعلاق و قد حضر مدير الاعدادية و عدد من المربين و الاطارات حيث كان هناك نشاط بين الشعر و التقديم و الرسم و الخط و قرأعدد من التلاميذ ما كتبوه من نصوص و أشعار منها ما تناول الحق الفلسطيني و نضالات غزة حيث تميزت القراءات بالبراءة و الحماسة و السرور بمغامرة الكتابة و خوض في عوالمها الدافئة ..و تنوعت قصائد الشعراء الضيوف بين ضروب متعددة من القول الشعري وقد نجحت هذه الأمسيةعلى رأي مدير المؤسسة وما جاء في كلمته من سرور و ارتياحكما ثمنت الشاعرة حليمة بوعلاق كل جهود انجاح هذا الحدث الثقافي ..فعلا..و كما عبر بعض الماركين في الأمسية "...يا لها من متعة ..حيث الانصات للأطفال و اليافعين و هم يتلون نصوص البياض و البراءة من معين الخطى الأولى للابداع..جمال المعاني و الأحلام زمن الضجيج من قبل الكهول و الكبار الا ما ندر...هذا ما حصل في نادي الأدب بالإعدادية النموذجية علي طراد خلال أمسية شعرية أثثها ثلة من االشعراء ...اتركواالكلام للبراءة..للأطفال يا عرب..و كفوا عن الهراء الثقافي و السياسي حيث أنكم ذاهبون الى هاوية التاريخ..ولا عزاء لكم في مصابكم ..الجلل... غزة..كل البهاء للأطفال ولمن يعيشون طفولتهم..كل الشكر لنادي الأدب هناك و لمنشطته الشاعرة حليمة بوعلاق و لمدير المؤسسة الفاضل..."

شمس الدين العوني

صورة تتحدّث

معهد خزندار

كانت بدايته سنة 1951 على يد الأستاذ محمد عطيّة مدير المدرسة الصادقية آنذاك

و استمر فرعا صادقيا تحت مسمى «المدرسة الصادقية بخزندار»، إلى غاية 30 ديسمبر 1961 حيث استقل عن المدرسة الصادقية و تم تغيير اسمه رسميا ليصبح المعهد الثانوي للذكور بباردو،

مع نهاية الستينات بدأت عملية إقحام الفتيات تدريجيا ، حيث أصبح اسمه المعهد الثانوي المختلط بباردو، كان المعهد الى حدود سنة 1978 يضم مبيتا خاصا و هو المبنى المركزي المهيب

(يبلغ طول المبنى المركزي 195 مترا أما ارتفاعه 18 مترا يعتبر المبنى النواة الاولى و الرمز المشع للمؤسسة و معقلا لنضالات التونسيين ضد الاستعمار الفرنسي)

ضم المعهد مطعما ضخما مهيئا بجميع المرافق و التجهيزات الضرورية

يمكن للمبنى المركزي وحده أن يضم 3500 تلميذا على الأقل بدون اعتبار قاعات الجزء الخارجي(حاليا معهد باردو) فالمؤسسة قادرة على استعاب حوالي 6000 تلميذ .

يعد معهد خزندار سواء خلال سنوات بعثه الأولى أو بجميع فروعه حاليا قلعة تربوية شامخة و منارة للعلم لا بتونس فقط و إنما بكامل أرجاء البلاد العربية و قارة أفريقيا.

عن كنوز الذكريات (محمد الفرجاني)

فضاء الإبداع

قصة

awatefbeldi@gmail.com

الشبح

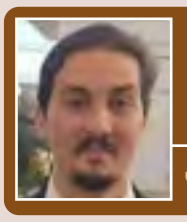

مالك بن فرحات

أكثر ما يخيف الطفل «رعد» هو أن ينام وحيدا و غرفته مظلمة ، لذا كان لا ينام إلا بين جنبي والديه مطمئنا كما لا يطمئن القلب إلا بين الرئتين ، يخاف «رعد» أيضا إذا غادر والداه البيت و تركاه فيه وحيدا ، فلا يبرح إن خرجا فناء البيت يقلب بصره في ما حوله خشية أن يظهر له ما يصعق قلبه الطري ، فلا يرتاح له بال و لا يهدأ له خفقان قلب حتى يعودا ، لم يكن رعد كذلك قبل أن تحدثه أمه عن الشبح الذي يتربص بالأطفال الذين لا يطيعون أمّهاتهم و يعصونهنّ لمّا أبى أن يثبت على مكانه إذ أرادت إطعامه ، لم تكن الأمّ تدري أنّ مخيلة ابنها الواسعة ستسكن ذاك الشبحَ فيها حتى يؤمن بوجوده و يصير مترقبا أن يأتيه بغتة في لحظة من اللحظات ، سيعيش هذا الشبح في ذهنه حتى يفضح جبنه الذي أقلق أباه و أغضبه ، فكان يقول لابنه مرارا « ما لهذا الشبح المزعوم وجود ، فتجلد « ثم يلتفت إلى أمه قائلا : يا خيفتي من أن يكبر هذا الولد مخنثا و يخيب آمالي في أن يصير رجلا قويا على الأهوال ، و يسميه من حوله « رِعدة» من بعدِ أن أسميته رعدا ، فتضحك الأم و تقول « دعه ، ما هو إلا برعم ناعم سيغدو صلبا شامخا و يكون له شأن بين الأبطال « ، فيقول لها الأب في سخرية « لم يجرؤ قلبه على شبح لا وجود له ، أفيجرؤ على الوحوش الموجودة في هذا العالم ؟ لن يصيرَ رِعدة رعديدا «

هذه الرِعدة التي في كلام الأب ستصيب أهل المدينة كلهم ، فلقد داهم مدينتهم غزاة الشمال المتوحشون ، و خربوا البيوت و المباني ، و أفنوا خلقا عظيما ، كان والدا رعد من بينهم ، و نزح من بقوا أحياء ، و بقي رعد يتيما وحيدا بلا حيلة ، مختبئا في قبو بيتهم المهجور في مدينة قطعت أنفاس من فيها و سادها الصمت لمّا صرخَ الموتُ ، و لم يفكر في ذلك القبو لحظةَ في الشبح الذي كان يخيفه ، لقد كفر بذلك الشبح ، و آمن مُذّاك بأن الأشباح الحقيقيين هم أولئك الذين يخربون في الخارج مدينته و يلقون الرعب في قلوب الناس و يسفكون الدم ، و لم يكن خائفا منهم و لا من الموت و لا من الجوع الذي يهدده و البرد الذي يلسع جلده ، لقد مات إحساسه بفعل الصدمة التي أحدثها تسارع الأحداث ، لم يكن يشعر بالخوف و لا بالأمن و لا بالفرح و لا بالحزن ، لم يكن يشعر بغير النقمة التي تغريه بانتقام تخيل حدوثه في مخيلته كما تخيل الشبح . هذه النقمة أنسته أنه مهدد بالموت من الجوع لأنّ عليه ألا يغادر البيت باحثا عن الطعام لئلا يموت مقتولا ، و لكن القدر أسعفه بأن دل على بيته مجموعة من الجنود الذين كانوا يتسللون في غفلة من قادتهم ليلا إلى بيوت المدينة المهجورة -و هم يحملون الطعام لينسيهم ما نهشوا من لحوم الناس و الخمرة لتنسيهم ما شربوا من دمهم ليقضوا ليلة ممتعة – ، فصاروا يعقدون جلساتهم به و هو يكتم أنفاسه في القبو كي لا يشعرهم بوجوده ، حتى إذا فرغوا من سهرتهم و غادروا و خلفوا من طعامهم بقايا على المائدة خرج رعد من قبوه و أكل تلك البقايا و إن كانت لا تشبعه ، و إذا عاد الجند في الليلة التالية و وجدوا المائدة خالية اتهموا جرذان البيت و فئرانه ، أو ربما اتهموا عقولهم التي أعماها السكر ، فلم يدروا إذ غادروا البيت أخلّفوا بقايا طعام أم لم يخلفوا ؟ و في ليلة من الليالي ، خرج رعد من قبوه كعادته ليلقط بقايا الطعام بعد مغادرة الجند فتفاجأ بأن السكر لم يُنْسِ أحد الجند ما على المائدة فحسب ، بل أنساه سلاحه هذه المرة ، فالتقطه الطفل مع ما التقط من طعام و خبّأه معه في القبو . ثم عاد الجند في الليلة التالية و قد زاد عددهم على ما سبق ، و هذه المرة لن ينتظر رعد مغادرتهم حتى يلقط تلك البقايا التي لا تكاد تشبعه ، فأمامه وجبة دسمة لا يريد تضييعها ، انتظر رعد حتى يسكر الجند و برز من قبوه يحمل رشاش الجندي المنسي ، و فجر منه طلقات من النقم جعلت الجند قتلى كموت نفس واحدة و غادر البيت و هو يشعر أول مرة بالشبع بعد ليالٍ من الجوع .

يومَ خذلتني منوبة

محمد صالح مجيّد

خذلتني الدنيا يوم خميس...يومها كان الطقس حارا كعادته في شهر جوان في تونس المحروسة وكنت محاصرا في قاعة بائسة من قاعات كلية الآداب منوبة الكرتونية ..يقال إن صدام تبرع باموال الشعب العراقي لبنائها ..ويقال إن بورقيبة كافاه بان منح كرسيا فيها لاحد معارضيه كان يدرس علوم التربية...المهم في السنة التي كان بن علي يستعدُ فيها لقلب الطاولة من أمام بورقيبة، عرفت طعم الفشل وسقطت في الشفاهي لاني لم احسن الإجابة عن سؤال «الشعوبية»..كان الممتحن استاذا لا ياتي إلا لماما وإن حضر فلكي يتحدث قليلا في الدرس وينخرط في حديث طويل عن مشغله الرئيسي وهو كرة القدم...كان حريصا على صقل شعره وتسريحه بحيث تتناغم الشعيرات السود وتتراص في ترتيب عجيب اشبه بفرقة عسكرية من بقايا الدول الاشتراكية ...وكم حاول هذا الأستاذ الذي كان يأتي الكلية من حين لآخر بسبب كثرة مشاغله خارج أسوار الجامعة، إقناع طلبته بان الحكم لم يكن مذنبا عندما أقر شرعية هدف ماردونا رغم التاكد عبر الإعادة بانه استعمل يده في مغالطة الحارس..وقاده الحماس إلى الربط بين هذا الهدف وتحريك ملف حرب المالوين بين الارجنتين وبريطانيا...

جلست إلى الأستاذ وكان معه استاذ آخر في بداية طريقه اكتفى بمتابعة المحاكمة بابتسامة تعكس ذلك «الترهدين»البادي على كل استاذ مبتدئ يجد نفسه بحضرة من يفوقه درجة... وقد علمت ان العلم درجات كالفصاحة فصاحات على حد قول المرحوم استاذ المعجمية صاحب»بودودة مات» .....بدا الاستنطاق ..انطلقت في الإجابة بما اعرف أذ كنا ندرس عديد المسائل الحضارية في شكل بحوث ينجزها الطلبة ويعلق عليها الاستاذ دون ان يطلع على محتواها في اغلب الأحيان. لكنه في كل مرة كان يقاطعني باسئلة تريد إرباكي وإقناعي بأن ما أقوله تافه وبأن العلم ما كان يأتي على لسانه حتى استسلمت.. وانهزمت ....إلى الآن لم انس تلك الخيبة وما شعرت به من مرارة... تلك كانت عادة كثير من الاساتذة في منوبة الذين ليس لهم ما يقدمون غير الهزء والاستخفاف بالطلبة وبالمهنة التي استعملوها مطية للوصول الى مناصب تشرأب لها اعناقهم ..وفعلاحصل هذا الاستاذ الذي يعرف» الشعوبية» اكثر مني على منصب مستكتب في ديوان الرئيس بن علي فارتاح واراح..

.لم انس هزيمتي يومها وعودتي على متن القطار كئيبا مكسور الخاطر إلى قريتي...كنت منقبضا خائفا من أن يكون فشلي سببافي مغادرة الكلية وتطليق الدراسة وليتني فعلتها واصبحت لاعب كرة قدم لا يعرف الشعوبية لكنه يعرف المراوغة والمناورة وجمع المال ...كنت الوحيد من أشقائي الذي درس في الجامعة التونسية...نعم والدي المدرس الزيتوني حرص على تعليم كل أبنائه وضحى من أجل أن يواصلوا دراستهم ..ومازلت أعجب كيف لمعلم في الجنوب التونسي ان يتحمل أعباء دراسة ابنائه الثلاثة في فرنسا إلى أن حصلوا على شهائد جامعية ..

حظي العاثر قضى بأن اكون الابن الوحيد الذي القي به في منوبة على مرمى حجر من مستشفى المجانين... وزاد انقباضي باقتراب القطار من محطته الاخيرة...انتهى امتحان الشفاهي لكن سيبدا امتحان المساءلة الذي كثيرا ما تفنن فيه الوالد ...نزلت من القطار ..وجدته في انتظاري..كعادته قادر على كتم مشاعره فلا اراه إلا صارما..هذا ما توحي به تقاسيم وجهه ..ضمني إليه ويبدو انه ادرك ارتباكي فبادرني بالقول «موش مشكل..إنت عملت إلّي عليك..ارتاح شوية وابدى راجع ..توى تنجح ....

إلى الآن لم انس هذا اللقاء الغريب المفاجئ بيني وبين الوالد- رحمه الله- كما لم انس استاذ الشعوبية الذي كان يلعب بمفاتيحه وهو يكشف لي حقيقة الشعوبية وفداحة عجزي عن فهمها!!! ..

لقد كشف هذا اللقاء الذي تلا سخرية استاذ الشعوبية البائس صورة أخرى مخفية من شخصية الوالد وأضاء لي وجهه الكتوم القاتل لمشاعره وراء جدية مصطنعة لضبط الامور...

من يومها تعلمت ان اغفر لوالدي صرامته وان العن الشعوبية وفاعلها ومفعولها...لكن ما الشعوبية هذه؟؟ لقد نسيت في زحمة الوقت ان اعود إلى المراجع لفك طلاسمها حتى اقتنعت اني سأموت ناقص»شعوبية»....وكلما عنّ لي ان اقترب منها لسدّ النقص والوصول إلى مرتبة الأستاذ الذي فاض علمه بالشعوبية تراءت امامي شعيرات راسه السوداء المصقولة التي اهلته لمنصب كاتب الرئيس،وتناهى إلى مسمعي ازيز مفاتيحه الذي مازال يفسد عليّ قيلولتي فأعدل عن ذلك متذكرا ان ابي قال لي وانا في لحظة انتظار استحوابه القاسي «موش مشكل ..توّى تنجح»

لماذا تركتِني وحيدا ؟

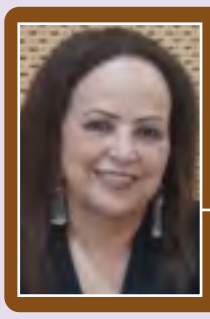

صباح بن حسونة

ساعاتٍ طويلةً قضّيتها على الصّخرة مُتردّدا بين البقاء أكثر أو العودة إلى البيت..

تذكّرت أنّني إن بقيت هنا فلن يجد بناتي ما يأكلنه. من المؤكّد أنها أقفلت الباب على نفسها و لم تُعدّ طعام العشاء.

تلك طريقتها في الغضب،تتوقّف فورا عن إدارة شؤون البيت و عن الاهتمام بالبنات. نوع من العقاب تخصّني به و تعرف جيّدا أنني لا أتحمّله..

عند هذه الفكرة انتهى تردّدي، و قرّرت النّهوض و الاستعداد إلى العودة.

يكفي ما اصطدته اليوم من الأسماك و ما غنِمته من الرّاحة و الهدوء بعد تلك الخصومة.

و لكن، ما الذي يحدث؟ أنا لا أستطيع الوقوف! ساقي عالقة بين الصّخور، أحاول تحريكها فلا أقدر. ينشب فيها وجع كالحريق فأتوقّف عن المحاولة لدقائق طويلة تبدو بلا نهاية. الصّخر كبير موضوع بطريقة لا يمكنني معها أن أحرّك ساقي.

كان المكان قفرا ، فالطّقس شتاء و كل الصّيّادين الذين كانوا هنا رحلوا منذ بداية المساء، لم يبق غيري هنا، أنا الصّيّاد المنكود الحظّ، مكبّل إلى هذه الصّخرة و كأنّني جزء منها. أُطِلّ على ساقي فأراها ساكنة صاغرة لا تملك زمام نفسها أمام جبروت صخرة صمّاء لا تشعر بعذابها و لا عذابي..

كم كانت حُـــــرّة تسير أينما اتّفق على هذا الشاطئ أو على غيره من الثّنايا و الطّرقات.ساقي كانت لا تطيق البقاء في مكان واحد لمدّة طويلة، ملولة هي و باحثة عن الجمال: غابةٍ أركن إلى خصيب أشجارها أو بحرٍ فسيح المدى استنشق لونه الأزرق الكاشفَ في كل مرة عن درجات مختلفة تطاول ألوان السّماء. و أغرمت بالصّيد، وحده من جعل ساقي تتوقف عن الحركة، و تجلس على صخور الشاطئ لساعات طوال. وحده من علمني الصّبر والأمل .

وها أنّني عالق معها هنا نمارس ما تعلّمناه و إن على مضض هذه المرة.

الشّمس تغيب و الأرجوان يلوّن السّماء ترحيبا بقدوم اللّيل و توجّسا ممّا قد يخفيه.

يمرّ الوقت ثقيلا. ما تزال ساقي مغروسةً في الصّخر و كأنها قطعة منه. تيبّست من الضّغط و عدم الحركة. و كلّ محاولة للخلاص أبديها، تنتهي بخدوش و دماء تسيل منها، أشعر بها و لا أراها ،و لكنّ الألم ينبت في رأسي فيضيق له صدري أكثر من ساقي .

فجأة تهيأ لي أنّني أرى خيالا يحاذي الشاطئ و يقترب بتؤدة من الصّخور حيث تعلق ساقي. فتحت عينيّ بشدة حتى لا تخونني هلوساتي : أنا فعلا أرى منقذي قادما في اتجاهي على مهل ليخلّص ساقي من سجنها الذي طال.

من المؤكد أنّه أحد الصّيّادين ممّن كانوا بجواري. ربّما نسي غرضا من أغراضه فعاد

أنتريتي نبّار

وتتواصل محارق الكتاب في بلادنا

ونحن نعيش على وقع الاحتفاء بالكتاب والكتاب على هامش انعقاد الدورة 38 لمعرضهم الدولي ما بين 19 و28 أفريل الحالي تطالعنا انباء قادمة من الجنوب التونسي وبالتحديد من جزيرة جربة تفيد بأن الحافلة التابعة لجمعية لينا بن مهني تعرضت للحرق ليلة انطلاق معرض الكتاب بالكرم واحترقت كل الكتب التي كانت موجودة بداخلها لتحرم آلاف القراء من نعمة المطالعة.

واصدرت الجمعية بيانا للرأي العام جاء فيه بالخصوص: «تلقينا بصدمة واستياء عميقين نبأ حرق الحافلة التابعة لجمعية «لينا بن مهني» في جربة، ليلة الجمعة 19 أفريل 2024، والتي كانت تحمل كتبًا وموادً ثقافية، وكانت خلف مكتبة الجمعية ومكملة لنشاطها كمبادرة ثقافية مواطنية.ويجدر الذكر بأن هذه الحافلة مثبتة في الأرض وليس لها محرك ولا داخلها أسلاك كهربائية وقد اعتادت الجمعية على استعمالها كجناح للمكتبة. ونشير كذلك بأن الحريق الذي أطفأه بصعوبة أعوان الحماية المدنية كان على وشك الانتشار في كامل المكتبة وبالفعل فقد تضررت شبابيك المكتبة جراء الحريق.

ندين بشدة هذا العمل الشنيع الذي استهدف جهود جمعية «لينا بن مهني» في تعزيز القراءة والثقافة في جربة والمناطق المحيطة. إن الحفاظ على البيئة الثقافية والتعليمية يشكل جزءًا أساسيًا من تعزيز التنمية والتقدم المجتمعي. ونذكر أن حملات جمع الكتب وإنشاء المكتبات وتوزيع الكتب بدأت بمبادرة من لينا والصادق بن مهني، وتستمر بعد رحيلهما بقيادة آمنة بن غربال، والدة لينا ورئيسة الجمعية.

إن هذا العمل الشنيع لا يمكن تفسيره إلا كتعبير عن ثقافة العنف والإفلات من العقاب التي تهدد بأذية العمل الجمعياتي والمدني والتطوعي».

هذه الحادثة تذكرنا بحادثة مماثلة مدينة قابس منذ ست سنوات (مارس 2019) تعكس حالة الإنفصام التي أصبحنا نعيشها في تونس اليوم،أن تحرق نفائس المؤلفات الفكريّة والأدبيّة وكل محتويات مكتبة في قلب مدينة تونسة أيّام قليلة قبل الإحتفاء بالكتاب بإنعقاد المعرض الدّولي للكتاب في العاصمة.

عند ذكر «حرق الكتب» تقفز للذاكره قصّة الفيلسوف الاندلسي إبن رشد، الذي تعرّض لإتهامات من عدد من علماء الأندلس، والمعارضين المتشدّدين له بالكفر والإلحاد، وإثر تلك الإتهامات تم نفيه إلي مراكش وتوفي فيها 1198م، وذلك بعد حرق كتبه ومؤلفاته.

وكذلك ما شهدته في أفريل 1933 مدينة برلين الالمانيّة واحدة من أكبر عمليّات حرق الكتب خلال حقبة النّازية، حيث تجمّع حوالي 70 ألف شخص في أحد ميادين برلين، وقامت مجموعه من الطلبة بنقل اكثر من 20 الف كتاب لتحرق امام عيون الجميع، ومن بين الكتب التي احرقت مجموعه من اعمال كتّاب المان مشهورين أمثال هينريش مان، واريش ماريا ريماركيه، ويواخيم رينجلناتس، وكارل ماركس، وسيغموند فرويد، وبروتولد بريشت، وكلاوس مان، وليون فويتشفاغنر، وكورت توخلوسكي.

حادثة حرق حافلة الكتب التابعة لجمعية لينا بن مهني ومن قبلها حادثة حرق مكتبة النفوسي بقابس ذكراني بحادثة عشتها سنة 1994 لما كنت مديرا لدار الثقافة ابن خلدون حيث نظمت بالتعاون مع دار سحر للنشر معرض الكتب الفنية سينما مسرح وفنون جميلة الخ...وشهد المعرض عملية حجز عنيفة وعجيبة لبعض الكتب المعروضة لحمة الهمامي ادت الى حجزها واعلمني حمة الهمامي ان الادارة العميقة لم تكتف بالحجز بل احرقتها كلها مما جعله يتقدم بشكاية عدلية عن طريق الاستاذ المختار الطريفي المحامي الذي كان في تلك الفترة أيضا رئيسا لرابطة حقوق الانسان.

كما قفزت الى ذهني صور فيلم « فرانسوا تريفو» الذي انجزه سنة 1966 والحامل لعنوان « فهرانايت 451» والذي عرض في كافة نوادي السينما في تونس في تلك الفترة وتدور أحداثه في مجتمع قمعي مستقبلي حيث ترسل الحكومة رجال الاطفاء لكي يدمروا كل الآداب بهدف منع التفكير و الثورة...ويحكي الفيلم قصة رجل إطفاء يمارس عملية إحراق الكتب.. زوجته، امرأة مغرمة بقراءة الكتب والاحتفاظ بها، وتقوم بالدور الممثلة البريطانية جولي كريستي.

ويكتشف رجل الإطفاء عالم الكتب ومتعة القراءة بعد أن يقع في الحب، ويبدأ بقراءة الكتب قبل إحراقها ويكتشف عالما جديدا، وعندما يجري اكتشاف امره يتعين عليه أن يتخذ قرارا حاسما، فإما العودة إلى عمله في إحراق الكتب وإما الهرب والاختفاء.

أما المرأة القارئة فتضحي بحياتها في سبيل ولعها بالكتب وينتهي الأمر بالاطفائي إلى غابة بعيدة يحتمي فيها عاشقو الكتب الذين يحفظ كل منهم كتابا ما كأفضل وسيلة للحفاظ عليها ومن ثم تلقينها للأجيال اللاحقة.

نصح حكيم ابنه بألّا يلتمس الحكمة من تجربته في الحياة فقط، بل عليه أن يلتمسها من تجارب الآخرين أيضاً، لكنّ تجارب الآخرين لن يجدها سوى في الكتب. وللأسف، الطغاة والدكتاتوريون عادة ما يدركون هذه النصيحة، ولذلك فإنّ واحدةً من خططهم الشريرة التي يعملون على تحقيقها هي حرق الكتب التي تحمل أفكار التمرّد والثورة، والتي تبشر بالتغيير، وتطرح ما يخالف السائد، وقد لا تكون عملية صنع المحارق وإيقاد النار هي الوسيلة الوحيدة التي قد تضمن حجب الأفكار الحرّة عن الناس إلى حينٍ معلوم، فقد تكفلت التكنولوجيا الحديثة في عصرنا بتوفير وسائل وطرق تُنجز المهمة من دون أن تترك أثراً.

واختم بما قاله الأستاذ «عميره عليّه الصغيّر»في إحدى تدويناته حول موضوع حرق الكتاب والمكتبات :»عندما يعلّمون الناس في الجوامع والمجالس والمدارس والجمعيات والأحزاب والإعلام «إن التفكيركفر « و»انّ الفن زندقة « و» أنّ الجمال فسق» و'إنّنا خير أمة أخرجت للناس» و» أن حرية الفكر والضمير كفر « و»إنّ الغرب وكتبه مصدر الشرور»...لا تترقبوا أن تصنعوا بشرا بل ستخلقون وحوشا جاهلة ، ادمغتها جوفاء تعبيها مشاعر الكره وخرافات الأقدمين وفتاوي شيوخ الجهل وبول البعير...لن يحرقوا فقط المكتبات والمدارس بل سيغتالون كل مفكر وكل فنان وكل خارج عن» إجماع الجماعة «، راجعوا ما وقع منذ التاريخ للمفكرين والأدباء وما صار للخارجين عن القطيع في عصرنا الحالي في مصر وفي لبنان وفي الجزائر وفي تونس...

طرائف الزعيم (ج 382)

بورقيبة الزعيم كما عرفناه

طرفة اليوم نخصصها لمجموعة خواطر كتبها صديقنا الباحث والاعلامي علي الخضيري في ذكرى وفاة الزعيم .

قال صديقنا كان بورقيبة زعيما، في وقت الزعماء الكبار، الذين عرفتهم تونس أمثال عبدالعزيز الثعالبي، صالح بن يوسف، فرحات حشاد، محمد الفاضل ابن عاشور،،،،ووو.

كان رجل سياسي، براغماتي،

ادخل طرقا حديثة، في الكفاح، ومحاربة الاستعمار الفرنسي،

غيّر سياسة:» الحزب الحر الدستوري» الذي اسسه الزعيم عبدالعزيز الثعالبي...

فأصبح» الحزب الحر الدستوري الجديد»يعتمد على سياسة الاتصال المباشر بالشعب...

خطّط للمفاوضات ،مع الحكومة الفرنسية، للحصول على الاستقلال الداخلي، باعتماد سياسة المراحل...

وقع في خصومات ، تسبّبت في فتنة، ومات فيها شهداء، ..واستطاع التغلّب على الصعوبات ،والمؤامرة التي حصلت لاغتياله، وازاحته عن الحكم...

جدّد الخطاب السياسي، الذي كان المحرّك الأساسي للشعب، وبنى اغلب مؤسسات الدولة ،وادارها بحكم فردي، حتّى تواجه كل العوائق، وردود الفعل المناهضة له...

فنّ وفنّانون

عائشة بن أحمد تعود للسينما بعد غياب 3 سنوات

أعلنت النجمة التونسية عائشة بن أحمد عن عودتها للسينما بعد ابتعادها لمدة 3 سنوات، إذ كان "ريتسا" هو آخر أعمالها السينمائية، موضحة أنَّها في الفترة الأخيرة كان تركيزها على الدراما التلفزية.

وأكّدت عائشة أن ابتعادها عن السينما كان بسبب عدم تلقيها سيناريو جيد كما تحلم، مشيرة إلى أنّها بصدد مشروع سينمائي جديد تعكف حاليًا على قراءته، ومن المقرر أن تبدأ في تحضيراته الفترة المقبلة بعد التعاقد الرسمي عليه.

وشاركت الفنانة عائشة بن أحمد في الموسم الرمضاني 2024، بمسلسل بدون سابق إنذار مع الفنان آسر ياسين، والمسلسل يدور في إطار اجتماعي إنساني حول إصابة ابنهما الطفل بمرض السرطان ورحلتهما في الشفاء وكيفية علاجه من الناحية النفسية والجسدية حتى تعافيه.

وتناول مسلسل بدون سابق إنذار عدة قضايا مهمة من بينها مرض السرطان للأطفال، خلط الأنساب، تجميد البويضات، وغيرها من المواضيع الهامة التي تناولها المسلسل بشكل انساني وبمشاعر مؤثرة.

هند صبري في الجزء الثاني من «أحلى الاوقات»

كشفت المخرجة هالة خليل، حقيقة وجود جزء ثاني من فيلم «أحلى الأوقات_، الذي قامت ببطولته كل من الفنانة حنان ترك ومنة شلبي وهند صبري، وذلك بعد 20 عامًا من عرض الحزء الأول، والذي عُرض جزئه الأول في 2000، وحقق نجاح كبير.

صرحت المخرجة هالة خليل أنها تعتزم تحضير الجزء الثاني من فيلم أحلى الأوقات ، مؤكدةً أن الفيلم مازال في طور الفكرة وتستعد في الأيام المُقبلة لتحويلها إلى واقع ملموس.

وتدور أحداث الفيلم حول سلمى (حنان ترك) التي تقرر ترك منزل زوج والدتها بعد وفاتها، والذي لم يكن يربطها به أي علاقه لكن زوج والدتها يمنعها من ذلك ويطلب منها البقاء حتى نهاية مدة الأربعين وتبقى ثم تبدأ بتلقي رسائل من مجهول تذكرها بكل ماضيها وتبدأ البحث عن صاحب الرسائل وتعتقد أنهن صديقات الدراسة من الحي القديم (شبرا) الذي كانت تعيش فيه مع والدتها ووالدها والذين انقطعت عنهم منذ زواج أمها وتركها الحي والأنتقال إلى الحي الراقي(المعادي).